تواريخ
ينابيع معارف البشر

بقلم

قسطاكى الياس عطاره

الحلبى

الجزء الاول

كل حق فى الترجمه والنقل محفوظه للمؤلف

سنة ١٩٣٣

مطبعة التقدم بشارع محطة مصر نمرة ٢ بالاسكندرية

obeikandl.com

مولاى صاحب الجلالة

أتجاسر بان أرفع لاعتابكم الملكية ثمرة اتعاب نصف قرن قضيتها فى تتبع معارف البشر من ابتداء تاريخ الكون من اختراعات واكتشافات وغيرها

ملتمساً التنازل بالسماح لولي عهدكم المحبوب بقبوله حيث يغنيه عن مطالعة شتى الكتب فى مجموع ما حواه من معارف البشر

لا زلتم يا مولاى سند معارف هذه الامة وفخرها ادامكم الله وولي عهدكم

قسطاكى عطاره

صاحب

كتابي تكوين الصحف فى العالم

وتكوين الصحف المصرية

elkandil.com

تمهيد

الحمد لله الواحد القهار

اما بعد فاني مذ كنت صغيراً شغفت بمطالعة كتب الاقدمين وعلى الخصوص التواريخ وكان اول ما طالعته منها التوراة واسفاره الخمس الذى روى فيه موسى الكليم عن خليقة هذا الكون والانسان الاول ، ثم الاربعة وثلاثين سفراً من يشوع حتى ملاخي النبي الملحقة بالتوراة وكذلك مولد المخلص وما بعده كالانجيل واعمال الرسل ورسائلهم أى العهد القديم والجديد. وثم ما دونه هيرودوتس ابو التاريخ فى تسعة من كتبه ومن جاء بعده من مؤرخى اليونان والرومان والسريان والكلدان والعرب بذكر معايش وعادات وعقائد وعلوم وفنون وصنائع وحروب وغزوات الامم التى كانت في عصرهم وما قبله من العصور. فقد كانت تواريخ كل الشعوب غامضة لولا مادونوه من اخبارهم واكتشافاتهم واختراعاتهم فى كتبهم ونشرها للاجيال المتعاقبة بحسناتها وعيوبها .

وقد نم على كل ذلك ما كشف من آثارهم في قبورهم ومعابدهم كل بلغته او صور نقوشه او اشكال كتابته كالحميرية او القلم المسند او المسمارى او الهيروغليفى او الارامى. فلما ثبتت لمحبي الحقائق هذه الاقوال واهتدى بحاثو اوربا الى اماكنها قصدوها وحللوا رموزها وكشفوا النقاب عن تواريخها بما عثروا عليه في آثار بابل واشور ومصر وفينيقية وعرفنا نحن منهم عنها الشيء الكثير ولا يزالون يتحفوننا كل يوم بجديد يزيد معلوماتنا وحبنا واحترامنا لأولئك المؤرخين القدماء وبحاثى اوربا واميركا من علماء اليوم . ولم يقم دليل حتى الان على ما جاء في تواريخ الصين والفرس والهند عن

قدمية أقدم مما رواه موسي وهيرودوتس. من اجل هذا نضرب صفحاً عن بعض تواريخ هؤلاء لانها من اشد التواريخ سخفاً وسقماً واضطراباً ونتركهم وشأنهم ونضع بجانبهم اولئك الذين يطلعون علينا فى كل يوم بطائفة متناقضة من الاراء في عمر هذا العالم فمنهم من يزعم انه عثر فى الصين على عظام وجماجم ترجع عمر العالم الي ملايين السنين وغيرهم يدعي انه عثر فى اميركا الجنوبية والوسطى على هيكل حيوان ينسب وجوده الى مئات الآلاف من السنين.

بمثل هذه الاساطير والسخافات التى لا دليل عليها غير هذه الاقوال السخيفة يريدون منا ان نترك تلك الاسانيد التى يمكن الوثوق بها وتدل على ان عمر هذا العالم لا ترجع الى اكثر من ثمانية آلاف سنة مع ان ترجيح صحة هذه الاسانيد وتلك الآلاف القليلة من السنين لا تحتم وتقطع على تعمير هذا العالم منذ ذلك الحين فقط.

فربما ان العالم كان آهلا قبل ذلك بسكانه الذين لم نصل الي الان للحصول علي بقايا تدل على امكان تصور وجودهم. ولحين وجود تلك البقايا وثبوتها بالادلة العلمية القاطعة لكل شك يمكننا ان نستند استناداً علمياً صحيحاً الى الروايات التاريخية الواردة في الكتب المقدسة ونعلل هذا الفراغ الذى نجده في آثار من سموهم امم ما قبل التاريخ بان الطوفان الذى عم المسكونة مائة وخمسين يوماً ثم انحسر بعد ان اباد كل مخلوق عليها محا كل اثر لتلك المخلوقات وان سفينة نوح التى رست على جبل ارارط خرجت منها الكائنات الحية الى العالم. ويزيد اعتبارنا للروايات التاريخية التي وردت في الكتب المقدسة لاتفاقها

في قصة الطوفان مع رواية غير دينية هي تلك القطعة من الآجر التى عثر عليها احد علماء الانكليز فى كلديا ووجد عليها قصة الطوفان بما يطابق الرواية الدينيه كما ستراه فيما بعد .

فهذه الآثار والاسانيد تدلنا على ان الانسان التاريخى لا يمكن ارجاع نشأته الا الي الشق الغربى الاوسط من اسيا حيث كانت المدنيات القديمة تحيط بهذا الجزء وتنتشر منه الي غيره ومن هذه البقعة خرجت امم العالم الحالى .

وتفصيل ذلك لما نضبت المياه استقر الفلك على جبل ارارط فاقام نوح هناك الى ان ضاقت تلك البقعة بعداد ولده فعقدوا النية على الفراق والانقسام الى عائلات كبيرة ولكن قبل ان تلعب بهم ايدي التشتت اجمعوا رايا على ان يخلدوا لهم اثراً فهموا بعد الطوفان بمائة وعشرين سنة ببناء برج شامخ يضمن لهم الوقاية من طوفان اخر فباشروا عملهم ولكن خابت امالهم وذهب سعيهم باطلا لان الله بلبل السنتهم وفرقها حتي عجزوا عن اتمام مشروعهم ولذلك دعي ذلك البناء برج بابل . ولا شك فى ان الله انزل بهم هذا العقاب لما بدا منهم من الكبرياء . فاضحت اذ ذاك المهاجرة ضرورية . فشخصت سلالة حام نحو الجنوب الغربي واقام بعضهم في فلسطين والبعض الاخر فى افريقيا حيث شيد مصراييم المملكة المصرية . وهاجرت ذرية سام الى الشرق والغرب لكن ارفخشاد بكر سام وضع اس المملكة الكلدانية وعيلام ثانى ولد سام انشأ مملكة العجم واشور ثالث اولاده وضع عماد مملكة الاشوريين واما نسل يافث فرحل الى اوروبا

مجتازا اسيا الغربية والشمالية .

ولعلك تريد ان تعرف اللغة التي استعملها هؤلاء بعد ان بلبل الله لغاتهم فالمراد باللغة اصوات يعبر بها كل قوم عن اغراضهم . وعدد اللغات على مذهب المدققين يبلغ نحو الالفين واوصلها بعضهم الى ٣٠٦٤ بين مهجور ومستعمل غير انهم ما اتفقوا على اللغة الاولية ولا على ترتيب مضبوط اللغات فقسمها بعضهم الى تركيبية وتحليلية ومثل للاولي باللغة السنسكريتية واليونانية واللاتينية وعلامتها الجوهرية تصريف الكلمات المفيد بيان النسب والمتأتى عنه عدة تراكيب في الجملة الواحدة . ومثل للثانية باللغات الحديثة التي تحصل فيها هذه النسب بكلمات عارضة كآل التعريف والضمير وحرف الجر والافعال المساعدة. وقسمها غيرهم الي ثلاثة اقسام الاول الجغرافي الذي يقسم اللغات الي اسيوية واوربية وافريقية واميركية واوسيانية والثاني يراعي نسبة الاصل فيقسمها الي هندية اوربية وسامية واورالية التاتيكية وسلافية . والثالث يراعي العلامة الموجودة بين الاصول المركبة للغة وفيه ثلاث مراتب. الاولى اللغات ذات الهجاء الواحد . الثانية اللغات التي تنضم فيها الحروف الاصلية بلافاصل لصوغ الكلمات. الثالثة اللغات المتغيرة كلماتها مراعاة لما يراد ايضاحه من التصور او الفعل ومثل للمرتبة الاولى بلغة الصين وسيام وتيبت وما هو من جنسها وللمرتبة الثانية بلغة افريقيا واميركه واوكيانيا والمنغول واليابان الخ وللمرتبة الثالثة باللغة العبرانية والارامية والعربية والسنسكريتية وغيرها من لغات الهند والدندية واليونانية واللاتينية الخ .

واليك ذكر السلالات الصادرة عن الانسان الاول آدم الذى جبله

الرب الاله من تراب الارض ونفخ فى وجهه نسمة الحياة فانها تنقسم الي سبع سلالات. الاولى البيضاء وهى منتشرة فى اوربا وشرق اسيا وشمال افريقيا واجمل هذه السلالة سكان جبال القوقاس بين البحر الاسود وبحر قزوين وهذه السلالة تفضل غيرها بالحذق ومنها يتفرع . اولا ـ الاوروبيون (٢) الساميون اى العرب واليهود والبربر (٣) الشيتيون اى التتر والشراكسة والمجر والفيلينيون وهم اكثر الشعوب عدداً. الثانية السمراء المشتملة على الاحباش والهنود . الثالثة الصفراء وشعوبها الصينيون واليابان والمغول والاسكيمو واللابونيون والساموييديون . الرابعة النحاسية . الخامسة الحبشة . السادسة الحمراء سكان جزر اوسيانيا وغيرها . السابعة يقال لها الاوتينوت وتنطوى على البوشيميين وهى ضاربة الي الصفرة

فاذا وعيت هذا وهو مرجح وصحيح اقول ان الاقدمين من حين وجدوا على ظهر الارض دعتهم الحاجة والحاجة ام الاختراع الى خلق اشارات اصطلحوا على مدلولاتها واستخدامها في اغراض مختلفة كاثبات ما لا تستطيع الذاكرة وعيه واثبات ملكية الاشياء والي هذه الحاجة بدأ الانسان في الازمان التي قبل التاريخ باثبات اغراضه نقشاً على الاحجار لانها كانت اثبت لديه لما يريد حفظه فى حياته . دلنا على ذلك ما عثر عليه المنقبون عن اثار مصر فى عصر ما قبل التاريخ المسمي عصر ما قبل الاسرات على آنية وحراب وسهام حجرية وجدت مخموشة علي صور معينه منها ما يشبه حرف M ومنها ما يشبه حرف ٥ ومن تلك النقوش علي الاحجار من صور تمثل حيوانات او طيور وربما لها علاقة دينية ومن هذه الصور

الرمزية والاشارات التي قبلها خرجت الكتابة الحميرية والمسمارية والهروغليفية وما تفرع منها واصبحت تكتب بالقلم الفولاذي على الطين المجفف او الصلصال وقد وجدت امثلة من هذه العجائن الصلصالية المجففة فى كلديا أو اور الكلدانيين فى بابل وهي التى عثر عليها العالم الانكليزي السير هنري لايارد ووجد عليها قصة الطوفان بما يطابق الرواية الدينية مع شيء من التحريف في اسماء اشخاصها ويرجع عهدها الى القرن الاربعين قبل الميلاد وهي مكتوبة بالخط المسمارى الذى تتركب حروفه من اشكال عدة مسامير مركبة بعضها على بعض من اليسار الي اليمين .

وهذا يدلنا على ان الكلدانيين كانوا يكتبون أدبهم في نحو أربعة آلاف سنة قبل الميلاد وانهم كانوا يستخدمون الكتابة فى لاغراض الاولية للحياة قبل ذلك التاريخ ويدل بان الكلدانيين سبقوا المصريين فى الكتابة ودل بان هذه اللوحات او العجائن الصلصالية او الآجر اهى اقدم الكتب فى العالم. ووجد هذا العالم ايضاً لوحة قديمة فى هذه البقعة يرجع تاريخها الي عام ١٤٥٠ قبل الميلاد مكتوبا عليها نص معاهدة بين ملك اشور وملك بابل وعثر ايضاً داخل قصر الملك اشور بانيبال على صحف من الفخار مكتوبة الوجهين باللغة الكلدانية ومرقومة بارقام مسلسلة فى قواعد اللغة الكلدانية ورسالة فى مترادفات اللغة الاشورية واجروميتها وكتابة قديمة نقشها ساجاراكت آياس على جدار هيكل سيبارا الكبير نقلها الي اللغة الاشورية نابوناهد . وعلى لوحات اخرى تحوي رسائل متفرقة ساحدثك عنها فى محلاتها فيما بعد .

ويجيء بعد هذه اللوحات اوراق البردى المصرى المدون عليها كتاب الموتي الذى بدىء في كتابة فصوله فى العصر الذى بنى فيه هرم الجيزة الكبير ولذلك يعد اول كتاب فى الأدب المصرى القديم اذان الأدب المصرى كان موجهاً الي الدين والعبادات والحياة الثانية وكما امتد الأدب الكلداني والاشوري الى كل فروع العلوم والفنون كذلك تدرج الأدب المصرى لنواحى كثيرة كحكم بتاح حوتب الذى عاش فى نحو عام ٣٥٥٠ قبل الميلاد ومنها الى العلوم والفنون كالفلك والحساب والشعر والاخلاق والهندسة والطب والجغرافية والسياحات والقصص وغير ذلك. ومن يراجع زمن مينا وخوفو من فراعنة مصر الاقدمين وعلومهم الغامضة وارتقاء فن البناء ويدرس هندسة الهرم الاكبر وابو الهول في الجيزة والتحنيط والصنائع بأنواعها وكثير من العلوم والمعارف وبلوغ كل ذلك المنزلة السامية التى كانوا عليها يدهش غاية الدهش لعلو شأنهم وما كانوا عليه من المعرفة . وكان الكلدانيون قد رصدوا ابعاد الشمس والقمر مع رصد التغيرات التي تطرأ على ذلك القياس وكانت ارصادهم متقنة فلم يخطئوا فى القياس الذى توصلوا اليه الا بمقدار تافه لا يؤبه له. ولاريب فى ان الكثير من ارصادهم يفوق فى دقته ارصاد هذا العصر كما اثبت ذلك بيازى وهرشل وغيرهما وكما ثبت من قراءة السجلات الكلدانية المنقوشة على اسطوانات وقطع من الاجر مع العلم بانهم لم يكونوا يعتمدون فى كل علومهم اورصاداتهم الا على ماكان لديهم من وسائل اولية لضبط الحساب ومنهم عرفنا اول احصاء دقيق عن رصد الكواكب والاجرام السماوية ومواقيت الزهرة والمشترى والمريخ

وضبطوا وجه القمر ليلة بليلة وحساب الاشهر القمرية والخسوف والكسوف وهم الذين قدروا الوقت بين كل خسوف وآخر بمقدار ٢٢٣ شهرا قمريا واول خسوف عرفوه واذاعوه قبل حدوثه كان خسوف ١٠ مارس سنة ٧٢١ قبل الميلاد وهم الذين قسموا منطقة البروج الى اثنى عشر قسما متساوية وقسموا الدائرة الى ٣٦٠ درجة والدرجة الي ٦٠ دقيقة والدقيقة ٦٠ ثانية والثانية ٦٠ ثالثة وقسموا الاسبوع الى سبعة أيام وجعلوا لكل اله يوما من هذه الايام يقدسونه فيه . ثم وضعوا نظام المزولة فقسموا اليوم الى اربع وعشرين ساعة والساعة الي ستين دقيقة والدقيقة الي ستين ثانية . فماذا تريد اعظم من هذا التدقيق فى اسرار الكون وترتيب ارصاده التي لم يزل معمولا بها حتي اليوم

وكانت الاجيال تتعاقب ومصائر الامم تتطلب المزيد من لوازم الحياة تلك سنة الطبيعة فى البشر ليتم التدرج من الحسن الي الاحسن . وتوسعت المعرفة حين ابتدأ الفينيقيون يرتادون مصر فأخذوا يحسنون الرموز المصريه الهيروغليفية اى القلم المصرى القديم حتى جعلوا منها ٢٢ حرفا هجائيا هي أصل الحروف الهجائيه فى كل اللغات المعروفة الان فأخذوا حرف الميم من موجات البحر التي كانت رمزاً للميم وحرف الجيم من رسم رأس الجمل وحرف الباء من شكل البيت وحرف السين من شجرة ذات ثلاثة فروع اى انهم اختصروا الرموز المصرية فجعلوها حروفا هي اصل الحروف الهجائية وانتشرت هذه الحروف مع تجار الفينيقيين الي اليونان غربا والى اهل بابل واشور شرقا .

وبعد ذلك بقليل غير اليونان اشكالها بما يناسب لغتهم فتولدمنها الحرف اليوناني القديم وهو اصل كل الحروف الافرنجيه الحاضرة . وغير الاشوريون حروف الفينيقيين الى الحرف الارامي القديم وهو اصل الحروف العربية التي تكتب بها لغتنا ولغة الاتراك والفرس وبعض الهنود

فكان الفينيقيون لهم اهم دور فى ادوار الكتابة والتجارة واكبر فضل علي العالم وهم اول من ركب البحار حتى وصلوا الي شمال افريقيه الغربى فأسسوا لهم مستعمرة اطلقوا عليها اسم قرطاجنه . وكان فى الشرق البعيد امم لم يعرف عنها شيء تسكن البلاد التى قسمها الجغرافيون الي قسمين هما هندستان والهند الصينية غير ان الاول هو الاكبر والاشهر ويستدل من وضعها الجغرافي وتقاليدها ولغة براهمتها على ان شعوبها اقدم اهل العالم غير انه لا يوجد لاخبارها الاولية تاريخ صحيح لان ما يروى عن اجيالها الاولي يخالطه كثير من الخرافات البعيدة عن التصديق

وقد قسم المحققون اولئك الشعوب الي ستة اجناس. الاول الهندى الاوربى والثانى التيبتى والثالث الهندى الصينى والرابع السامي والخامس الماليدى والسادس الاسود . لكن الجنس الاول يؤلف العدد الاكبر منهم ويشتمل على سبعة انواع اولها الهنون الاصليون وهم طوائف لا تختلط ببعضها هى الكهنة والجنود والفلاحون والتجار والصناع والادنياء هؤلاء هم الذين بدأ بوذا يذيع تعاليمه الدينية فى نحو ٦٠٠ سنه قبل الميلاد بينهم على طريقة معبودهم الاكبر برهما واخذ أتباعه يدونونها على جلود الحيوانات وعلي سعف النخل والي هؤلاء يعزي اختراع الارقام الهندية الحسابية وعنهم اخذها

العرب ونقلوها الى الغرب . ثانيها الافغانى نسبة الى افغانستان وهى بقعة في وسط اسيا. ثالثها البلوخى نسبة الي بلوخستان وموقعها الي شرقي بلادفارس رابعها الباريسى ويكنى به عن مشايعين زرادشت مؤسس المجوسية خامسها الانكليزى سادسها نسل مولد من انكليزي وهندية سابعها المولد من افرنسى او برتغالى او هولاندى ونساء هنديات. وللهنود مهارة فى بعض الصنائع كعمل الموائد والعلب والاسرة المرصعة بالعاج وعرق اللؤلؤ وغير ذلك. ومن امم الشرق الاقصى الشعب الصينى واليابانى وتاريخ الصين يصعد الى اكثر من الف وخمسماية سنة قبل الميلاد

وذهب البعض الى ان مؤسس هذه المملكة هو فوهى سنة ٢٦٠٠ قبل الميلاد وسنة ٢٢٠٠ ق م بنى احد ملوكها سورها الشهير ويعده البعض من عجائب الدنيا السبع والعرب تسمي هذا السور سد الاسكندر واماديانتهم فهي البوذية ايضا وللصينيين عادة ان يؤلهوا فلاسفتهم وعلماءهم واشهر هؤلاء فوهى الانف ذكره . وبأو مشترعهم قدوة ملوكهم الذي عاش فى القرن السابع عشر قبل الميلاد وحكمهم كونفشيوس الذى وضع بكتاباته اساس الفلسفه الصينية والتي اصبحت فيما بعد شبه تعاليم دينية بنحو خمسة قرون قبل الميلاد وكان يكتبها على الواح من الغاب بالحبر الاسود او ينقشها باقلام فولاذية .

اما لغتهم فهى من اقدم اللغات ويكتبونها من الاعلى الي الاسفل وعوض الحروف يستعملون علامات منها اصلية ومنها فرعية ولكثرة هذه العلامات البالغة علي رأى بعضهم ثمانين الفاً وعلى رأى غيرهم خمسين الفاً يعسر تعلم القراءة والكتابة عندهم . وكتب الصينيون فيما بعد على الحرير

ثم صنعوا الورق وبدأوا يطبعون كتبهم قبل ان تعرف اوربا الطباعة بثلاثة قرون على الراجح . ومن اشهر صنائعهم الفخار الجميل بانواعه المسمى بالصيني والخزف في العاج . وذهب بعضهم ان دود القز نقل خفية من بلادهم الى القسطيطينية ومن هذه حمل الى غيرها من بلاد اسيا واوربا. والى شمال الصين الشرقي يوجد اليابان وهم ينقسمون الى اصلين الاول يسمى الابنوس وهو الاقدم والثاني اليابانى والموصوف بكبر الراس وقصر العنق واعتدال القامة وصفرة اللون. واللغات الدارجة فى اليابان هى ثلاث الاينؤية واليابونية والصينية اما اعتقادهم القديم فهو ضرب من العبادة الوثنية يدعى سينتو وقبل المبلاد باربعة قرون دخلت بينهم البوذية وسنة ١٥٤٩ دخلت المسيحية بواسطة فرنسيس كسافاريوس ، وتعد اليوم هذه المملكة على جانب عظيم من الرقي العلمي

وكان قد حاول اليهود والاسلام والمسيحيون ان يدخلوا اعتقاداتهم بلاد الصين فخابت مساعيهم غير ان اليسوعيين حملوا اليهم بشرى الانجيل على عهد الامبراطور كنكهى الذى لشدة ميله الى المسيحية اصدر امراً ملكياً سنة ١٦٩٢ يخول معلميها جملة امتيازات ثم قرب اليه احد الرهبان المذكورين وجعله مستشاراً له ونجحت المسيحية نجاحاً بينا بينهم ونقلت معرفة احوال الصين الي كل الاقطار بعد ان كانت مجهولة ولكن بعد وفاة هذا الامبراطور نفي اليسوعيون وذوت زهرة اتعابهم ولكنها عادت فيما بعد . ولم تزل الى الان وكما دخلت التعاليم الاسلامية ولكن بعد سقوط الامبراطورية واعلان

الجمهورية سنة ١٩١٢ اصبحت حالة هذه المملكة فوضى بثورات قوادها المتعددة وتغلغل البلشفية الروسية بينهم

وكانت الارحام تدفع والارض تبلع وشعوب السلالات القديمة بعد تبلبل السنتها وتفرقها تتألف وتعمر القرى والمدن وتنشىء الممالك وتمد سطوتها وسيطرتها على ما يجاورها. ومن هذه الشعوب الشيتيين وهم سكان شمالى اوربا الشرقى وشمالى اسيا الغربي ويستفاد من التوراة انهم من ذرية ماجوج بن يافث اقاموا أولا في شاطيء أراكس وأياكسرت وهما نهران فى آسيا ثم فتحوا جزءاً من اوربا واسيا وأخضعوا لصولتهم اسيا الصغرى كلها منذ سنة ٦٢٤ الى سنة ٥٠٦ قبل الميلاد حتى انهم اخترقوا مصر ايضا وقد هاجمهم قورش وداريوس والاسكندر دون ان يستظهروا عليهم الى ان ظفر بهم أخيرا السرماتيون المنتشرون في سواحل بحر البلنيك والقوط سكان جرمانيا القدماء وفي القرن السابع باد ذكرهم من صفحات التاريخ. ويرجح ان الهونيين القاطنين سواحل بحر قزوين الذين أغاروا على اوربا نحو منتصف القرن الخامس للميلاد هم متناسلون منهم . ومن تلك الشعوب الحبش وكان يطلق اسم الحبش علي الاقاليم الواقعة الي جنوبي مصر التي تدعى الان ايتوبيا ونوبيا وابيسينى وعادل وميلاند وكوردفان ودارفور وقد فتح المصريون هذه الاقاليم فى سالف الايام وادخلوا اليها التمدن لكن سكانها ما عتموا ان ثاروا على رعمسيس الثانى. وعلي عهد الدولة الثانية والعشرين عظم شأن الحبشة واتسع نطاقها الى أن خدم التوفيق ازرك امين ملك ناباتا فاستولى على وادى النيل وغزا فلسطين وسوريا ثم طرد منها وما زال بعض

الامراء الحبشيين يجلسون على عرش مملكة مصر حتى عهد الملك بساميتيك الذى استظهر عليهم فاخرجهم منها نحو القرن السابع قبل الميلاد وفي ايام اغسطس قيصر أخضعت هذه الاقاليم للعلم الرومانى وبقيت تحسب جزءاً من المملكه الرومانية حتى أيام ديوكليتيانوس . وفى القرن الاول للميلاد ظهرت فيها مملكة جديدة وطنية دامت حتي القرن السابع اذ اختلطت بالمملكة الايسينية ولم تزل. ولغة الحبش هى سامية قريبة الشبه باللغة العربية. ومن تلك السلالات البربر. ان اسم البربر هو اسم عام لكل شعوب افريقيا الشمالية ما خلا الاصل العربى وقد ذهب التقليد القديم الى ان منشأهم جزائر الاطلنتيك التي أمست اليوم غائصة في المياه وقد كني القدماء عنهم بالليبانيين والنوميديين والموريين والجتلوبيين والان يزعم بعض قبائل الجزائر انهم من سلالة الكنعانيين والفلسطينيين والموابيين والعمونيين ومن المحتمل ان تاريخ سكني البربر في افريقيا الشمالية هو اقدم عهدا من غاره الاريانيين على اوربا ووصول الفينيقيين الي جهاتها وبشار بالاريانيين الى شعب قديم تفرع منه الهنود والفرس واليونان والرومان والقلط والجرمانيون والصقالبة . واللغات التى لها علاقة مع لغة هذا الشعب هى السنسكريتية والذندية واليونانية والرومانية والسلتية والالمانية والسلافية

ومع ماسلف بيانه لا يأتى التاريخ بذكر البربر الا بعد ظهور الفينيقيين وبناء قرطجنة وذلك سنة ٨٠٠ قبل الميلاد. والان ينطوى تحت اسم بربر اربع امم اسم الاولى تسمي شولاح وهى منتشرة في صحراء فيكيك وجبل الاطلس ومراكش وغربي وهران والثانية تدعى كابيل ومقرها بلاد

الجزائر وبعض سهولها وتونس والثالثة تعرف بالطوارق ومسكنها الصحراء الكبيرة والرابعة اسمها تيبوس وهي حالة في قفر ليبيا بين فزان ومصر . ومن اوصاف البربر انهم ميالون الى الاستقلال محسنون لا يجزعون عند البلايا يصبرون على التعب ولغتهم البربرية يسمع لها لهجات مختلفة وقد تضاربت اراء العلماء في اصلها فالبعض ربطها بلغة قرطجنة القديمة والبعض وجد بها اصلا ساميًّا .

ومن تلك السلالات الباسكينيين ويسميهم العرب البشكنس وهم شعب من اقدم شعوب اوربا مجهول الاصل ويرجح انه من نسل الايبريين وهو يسكن سفح جبال البرانس وكان قديمًا منتشرًا في اسبانيا كلها ولذلك ترى اكثر اسماء انهارها وجبالها ماخوذًا من لغة الباسكيين وهذه اللغة هي بعيدة العهد ولا علاقة لها مع احدى اللغات القديمة ومن تلك السلالات السلتيين. ان اسم السلتيين يعم الشعوب القديمة التي كانت ساكنة غاليا وشمالي ايطاليا وبريطانيا وايرلاندا .

وقد ظن القدماء ان الغاليين يمتازون عن السلتيين واما الان فقد ثبت ان لا فرق بينهما ولغتهم واحدة وفي القرن الرابع كانت تدعى في غالية لغة سلتية ما كانت تسمي في رومية لغة غالية ويراد بالغاليين سكان غاليا وهي بقعة في اوربا تشمل البلاد الواقعة بين جبال الالب ونهر الرين والبحر وجبال البرانس وجزء ايطاليا الشمالي وهم شعب نشيط سريع الاقدام والاحجام شديد الطبع غير ان اسم الغاليين بدل بالافرنسيين والباعث على هذا البدل هو ان قبيلة جرمانية تسمى فرنك كانت ساكنة ساحل البحر الشمالي فاستوطنت بلادهم واعطتها اسم

فرنسا ولما ظهر الرومانيون كانت حالة الفرنساويين قريبة الي التوحش حتي ان مذهبهم الوثني كان يفرض عليهم تقريب الذبائح البشرية وما لبثت هذه الضلالة ان انقشعت ببزوغ نور الانجيل .

واول من اهتدى الى الاعتراف بايمان المسيح كان الملك كلوفيس سنة ٤٩٣ بتحريض امرأته كلوتلدة المسيحية وانتصاره على القبائل الجرمانية .

ومن تلك السلالات الايبريين وهم شعب قديم سكن غربي اوربا وانتشر فى غالية ثم دحره السلتيون الي الجنوب فتفرق فى ايسبانى وهي شبه جزيرة تشمل اسبانيا والبرتغال وهو من الذرية المادية الاشورية ولغته بعيده الشبه عن اللغات الهندية الاوربية كما يتضح من تكلم الباسكيين الذين تسلسلوا منهم وقد اطلق الرومانيون واليونانيون اسم كانتابر على الايبريين وكان هذا الاسم خاصاً ببعض قبائلهم وقد عرفوا بمهارتهم في استخراج المعادن من مناجم شبه الجزيرة الانف ذكرها وكان لهم علاقات تجارية مع القرطجنيين ومنهم اخذوا شيئامن التمدن وما لبثوا بعد ان فتح الرومانيون اسبانيا ان اصبحوا رومانيين

ومن تلك السلالات المصريين وهم سكان شمالى افريقية الشرقي ويستفاد من التوراة ان جدهم الاول هو مصرايم بن حام وذهب هيرودوتس المؤرخ ان اول مؤسس للمملكة المصرية كان منيس او مصرايم المذكور والمرجح ان على عهد منفطا بن سيزوستريس خرج منها العبرانيون تحت قيادة موسى وكان ذلك سنة ١٤٩١ قبل الميلاد وما انفكت الملوك المصريون تتعاقب على سريرها مدة ١٦٦٣ سنه حتي فتحها قمبيز ملك الفرس في القرن

السادس قبل المسيح والسبب هو ان قمبيز رغب الي اماسيس فرعون مصر ان يزوجه بابنته ولما كان اماسيس يبغض قمبيز ويخشى بطشه خدعه بزفه اليه غير ابنته ولما رفع الحجاب عن وجه الحقيقة اخذ الغيظ من قمبيز كل ماخذ وكتب الكتائب وزحف الي مصر وبمساعدة العرب الذين سهلوا عليه سير الصحراء فاز بالنصر وسجن بسامينت بن اماسيس لانه كان قد قضى نحبه لكنه اخرجه من لحده والحق به افظع الاهانات ثم اباده بالنار وما فتئت مصر تدفع الجزية للفرس حتي قام اسكندر الكبير واستولى عليها وشيد فيها مدينه الاسكندرية تخليداً لاسمه وذلك نحو سنة ٣٣٩ قبل الميلاد.

ومن عوائد المصريين ان الرجل يفرض عليه ان يزاول مهنة ابيه ولا يسمح له ان يتعلم حرفة أشرف منها لانهم كانوا مقسمين طوائف اولها الكهنة ثم الجنود والمفسرون والفلاحون والفعلة وعبادتهم وثنية لآلهة متعددة منها الشمس والعجل والجمران وبعض الزواحف كانت تحملهم على تقريب ذبائح حيوانية بل بشرية احياناً ولغتهم القديمة لا تختلف فى شيء جوهرى عن اللغة القبطية القديمة وكانوا يستعيضون عن كتابة الحروف بالنقوش والصور حتى انحصر هذا القلم المسمى هيروغليف فى طائفة الكهنة اما ما ينسب للمصريين من العلوم والفنون الرفيعة فهو كثير وارتأى المتاخرون ان الشعوب القدماء كلهم اخذوا عن مدرسة الاسكندرية وكفي بالاثار القديمة الكثيرة الوجود في الاقليم المصرى دليلا ساطعاً على قدمية التمدن فيه على ان البنايات الشامخة البديعة القائمة حتى الان من معابد وهياكل لا سيما الاهرامات العجيبة الصنع وابو الهول الصنم الاكبر تقطع بتقدم الفنون الى الدرجة التى لا مزيد عليها.

وفي القرن الاول للمسيح بلغت اليها بشرى الانجيل وفيها فاز القديس مرقس باكليل الاستشهاد وفي ايام عمر بن الخطاب فتحها عمرو بن العاص ومعه دخلت التعاليم الاسلامية والشريعة المأخوذة عن القرآن . وليس هنا محل سرد تاريخ مصر وفراعنتها وبطالستها ومن ملك بعدهم حتي الان فراجعه في محلاته لانه مشهور معروف

ومن تلك السلالات العبرانيين وهم نسل ابراهيم الذى دعاه الله من اور الكلدانيين الى فلسطين التي كانت تدعي ارض كنعان وقد اخذوا هذا الاسم على رأى بعضهم من عابر احد اجداد ابراهيم او من عبور ابراهيم الانهار في رحلته الي ارض كنعان ثم اطلق عليهم اسم اسرائيليين من لقب يعقوب حفيد ابراهيم وفى ايام السبي البابلى سموا يهوداً لان سكان يهوذا كانوا آخر من سبي .

وهذه دعوة ابراهيم كانت نحو سنة ١٩٦٢ قبل المسيح والباعث عليها ما نشأ بين الناس من الجهل الفظيع الذى انساهم الخالق وحملهم على التمسك بخرافات يعافها الذوق السليم فلبى ابراهيم الدعوة مع امرأته سارا وسكنا في ارض كنعان ورزقا ابنا هو اسحاق ابو يعقوب الذى ورث البركة الممنوحة لنسل ابراهيم وأضحي ابا لرؤساء الاسباط الاثنى عشر وكان اسم احدهم يوسف وهو الذى نال حظوة في عينى فرعون وجمع القمح ليوزع على الناس في سنى الجوع الذي حدث في الارض علي عهده ويوسف هذا هو الذى باعوه اخوته للاسماعيليين وهؤلاء اتوا به الى مصر وباعوه لفوطيفار خصى فرعون وبعد ان سعت به امرأة مولاه وسجن ظلماً تعطف الله عليه وأخذ بيده فى تفسير الاحلام فجاء الواقع مصداق مقاله

فقربه فرعون وسلطه على ارض مصر كلها وحين اشتد الجوع فى ارض كنعان هبط عشرة من اخوة يوسف ليبتاعوا قمحا من مصر فعرفهم يوسف وغفر لهم ذنبهم واستقدم اباه معهم وانزلهم بارض جاسان بأمر فرعون وبعد هذه الايام تبوأ عرش مصر ملك لا يعرف يوسف فأثار الاضطهاد على العبرانيين الذين اصبحوا شعبا قويا وأمر أن يطرح كل ذكر منهم حال ميلاده فى نهر النيل غير ان الله انقذ من هذه الميتة الشنيعة الظالمة طفلا من سبط لاوى يسمى موسي ليعتقهم من العبودية التى استمرت اربعمائة وثلثين سنة . وقيض له ان يربى فى الدار الملوكية قبل المسيح بسبعة عشر قرنا

ولما بلغ السنة الاربعين من العمر هجر قصر الملك وتبع اخوانه العبرانيين وعمل مافي طاقتة حتي استأذن لهم اثر الضربات العشر فى الذهاب الى البرية لتقريب الذبائح لالههم غير ان فرعون ما عتم ان لحقهم بجيش جرار وبعد ان عبروا البحر الاحمر علي اليبس بصلاة موسى زعم فرعون انه يستطيع ان يباريهم فى هذا السير فخاب ظنه وغرق هو وجنوده. وظل موسى يقود ذلك الشعب الوفير البالغة رجاله ستمائة الف مدة اربعين سنة في القفر واستكتب له الشريعة الالهية فى جبل سيناء ثم قضى نحبه قبل دخوله أرض الميعاد فناب عنه فى قضاء هذه المهمة يشوع بن نون وبعده تولى سياستهم أنبياء وقضاة وملوك ولما قام فيهم سليمان الملك بنى الهيكل الذائع الشهرة وبعدان فاضت روح سليمان تبلبلت المملكة العبرانية وحملت نير العبوديه البابلية سبعين سنة

وتفاقم اذ ذاك صدع لغتها العبرانية فاختلطت باللغة الكلدانية

الدارجة هناك وما انفكت تتقلب بين هدى وضلال وحرب وسلم حتى خضعت للدولة الرومانية قبل الميلاد باربعين سنة وحين انكرت مولد المخلص حسب نبوة الانبياء وصلبته بادت حياتها السياسية حين مزق شملها طيطس الروماني وشتت اهلها ودك عاصمتها اورشليم

ومن تلك السلالات نمرود حفيد حام واشور بن سام شيدا مملكة الاشوريين فبنى نمرود مدينه بابل بين دجلة والفرات بالمواد التي اعدت لبناء برج بابل الشهير وفى الوقت عينه أي فى سنة ٢٦٩٠ قبل الميلاد أسس اشور مدينة نينوى على ضفة نهر دجلة اليسرى واضحت هاتان المدينتان ردحاً طويلا من الزمان عاصمتى مملكتين هما مملكة اشور ومملكة بابل

وبعد وفاة نمرود اخذت تقاليد العبادة الصحيحة تضعف حتى دخلت بين البابليين عبادة الاوثان ونجم عن ذلك فساد الاخلاق وتلاه ضعف قوة المملكة حتى تسنى للعرب ان غزوها ثم استرجعها نينوس ملك نينوس بعد مرور عشرة قرون وبعد هذا الانتصار شن الغارة على البكتريانيين

غير انه عجز عن الاستظهار عليهم مع ما كان لديه من الجنود الوفيرى العدد الى ان اخذت سميراميس امرأة احد ضباطه بنصرته وهدته الوسائل الكافلة بالفوز فحسنت في عينيه واتخذها قرينة له بعد موت زوجها ثم خلفته فى تدبير المملكة سنة ١٩١٦ قبل الميلاد وقامت بأعبائها احسن قيام فكنت ترى الرعية راتعة فى بحبوحة الرغد والعمران الي ان خرج عليها ابنها نينياس فمارأت ان تشهر عليه الحرب بل تخلت له عن العرش طوعا ومنذ ذلك الحين جعلت شوكة المملكة تضعف الي

ان سل عرشها في ايام سردنابال او كما سماه بعضهم سردنيعل وبذلك زالت مملكة الاشوريين الاولى سنة ٧٥٩ وعندئذ انقسمت الي ثلاث ممالك هي بابل ونينوى ومادي ثم قهر اسرحدون بابل واضافها الي نينوى غير ان نابو بولسار ماعتم ان ارجعها الي حريتها بل بمألاة نبوخذنصر ابنه قهر المصريين والسوريين وفتح اورشليم وسبى بعض سكانها وهذا نبوخذنصر صاحب الحلم الذى فسره له دانيال النبي وهو ذلك الملك الذى ابتلاه ربه بمرض هبط به الى مرتبة الحيوان بالنظر الى ذوقه واميالة جزاء خيلائه غير ان الرحيم لطف به فثاب اليه حكمه واقر بآثامه وانابه اليه تعالى . ولما جلس على كرسي الملك بلسطشاسر الذي دنس آنية الهيكل الاورشليمى بشربه وحاشيته بها الخمرة ظفر به قورش ملك الفرس وفى تلك الايام بادت مملكة الاشوريين الثانية ذلك سنة ٥٣٨ قبل الميلاد.

وقد علمت مما سلف ان البابليين كانوا يعبدون الاوثان فيسجدون للشمس والقمر والكواكب ونهر دجلة والفرات ويصغون لخرافات التنجيم اما فى فنون الهندسة والنسيج وسبك الدمى المعدنية والارصاد الناكية وغيرها من العلوم فكان لهم الباع الطويل

ومن تلك السلالات نسل مادى بن يافث وكان مسقط رأسهم الارض الواقعة بين دجلة ونهر الهند وكان الفرس اذ ذاك ولاية من افقر ولايات المملكة المادية واقلها تمدنا وفى ايام قورش عظم شأنها واستظهرت على الماديين

ولا يخفى على القاريء ان مملكة مادى كانت جزءاً من المملكة الاشورية وعلى عهد التقائد ارباق سنة ٧٥٩ قبل الميلاد انفصلت منها مستقلة

بالامر والنهي غير انها استمرت مشوشة النظام مختله التدبير الي ان اصلح داخليتها ديجوسه سنة ٧٣٣ وخلفه بعدوفاته ابنه فراووت فرغب فى توسيع نطاق المملكة فاخضع الفرس والشعوب المجاورة فلعبت برأسه خمرة العجب والاختيال وخال انه من اكفاء نبوخذ نصر ملك نينوى لكنه اخطأ المرمي وكان كالباحث عن حتفه بظلفه لان نبوخذ نصر قهره وسقاه كأس المنية . فخلفه ابنه زاراوكتب له التوفيق ان استرجع خسارة ابيه كلها بل جدد ملك بابل بفتح نينوى ايضا . وقام بعده ابنه استياج سنة ٥٩٥ ومنديان ابنة هذا استياج زفت الي قمبيز ملك الفرس وكان قورش الطائر الشهرة ثمرة هذا الزواج ومولده سنة ٥٧٨ فنشأ على عوائد الفرس وشرائعهم الشاقة فشب وشبت معه القناعة والزهد والشجاعة ولما بلغ الثانية عشرة من عمره ذهبت به امه الى زيارة جده استياج وفي ذات يوم حضر مأدبة جمعت بين التأنق بصنوف الاطعمة والتنافس بجمال الآنية الثمينة . مع هذا لبث غير مكترث بما رأى واذ لحظ ان جده اخذته الحيرة لهذا التجرد قال له ان الفرس لا يعانون كل هذه المشقة فى اشباع جوعهم بل يكتفون بقليل من الخبز والقرة .

وعندها اباح لقورش ان يتصرف بالاطعمة المنمقة على هواه فما تأخر ان فرقها على رجال الدولة مجاوزا ساقي الملك فلم يرق هذا العمل في عيني استياج بل عنفه لاجله مبينا ما يستحقه ساقيه من الالتفات جزاء ما يبديه من اللياقة فى خدمته . فأجاب قورش ان كانت صلاتك تستحق مثل هذا العمل فأنا استطيع ان احظى بها سريعا لاني افضله بهذه الخدمة . وحينئذ اثبت القول بالعمل فادار عليه السلافه برشاقة عجيبة لكنه

أبي أن يذوقها قبل ان يناوله اياها ولما نبهه على هذه الواجبة اجاب اني ما أغفلت ذلك اغفالا بل تعمدته خوف ان يكون هذا المشروب سما . قال استياج وما بعثك يا ترى على هذه الرهبة . أجاب انى راقبت مدعويك في المأدبة فوجدتهم على غير ما يرام حتى لم يبق دليل على انك ملك وهم رعيتك فجمدت قريحته وأعياه الجواب وقضى قورش اربع سنين فى هذه الرحلة كان فيها مظهراً للمزايا الخاصة بالملوك ثم رجع الى بلاده

وبعد وفاة استياج تبوأ زارا عرش الملك وفى تلك الايام سمر عليه ملك بابل نيران الحرب ففزع الى صهره قمبيز مستغيثا بنجدته فأناله هذا مبتغاه وارسل اليه ثلثين الف جندى باسل تحت امرة قورش وأصبحت هذه النجدة مجلبة السرور والنصر ومكافأة لما القاه زارا في ابن اخته من الاقدام والفضيلة عرض عليه ابنته الوحيدة زوجة ومهرها بلاد مادى كلها فامهل عقد الزواج ريثما اخذ رضى والديه وما كانت حفلات العرس لتشغله عن تجهيز العدد والعدد فتحققت الوية نصره على الليديانيين والبابليين

وبعد وفاة زارا الذي يسميه الكتاب داريوس المادى اضحى وارثا مملكة مادى وفارس كليهما سنة ٥٣٦ قبل الميلاد ولما كان على جانب عظيم من الحكمة وسداد الرأى اذن لليهود ان يعودوا الى اورشليم ويعيدوا بناء الهيكل . واذ أحس بدنو المنية جمع رجال الدولة ووزع عليهم نصائح جزمه وصفاء بصيرته ثم استقدم بنيه وأدى بمسمع منهم مفترض الالاء التي خوله اياها الكريم العطاء ثم اعطاهم يده ليقبلوها وفاه بهذه الكلمات وقد خارت قواه : الوداع يا أولادى الاعزاء أومل لكم حياة سعيدة . نوبوا عني بالوداع الاخير لوالدتكم . . وهكذا فاضت نفسه مأسوفا عليه . ثم جلس ابنه

قميز على سرير المملكة فقام فيها قائم الاضطراب والحروب. وليس من غرضي الاتيان على كل وقائعها في هذا التمهيد فاعدل الى ذكر معتقد الفرس. روى كسينوفون انهم كانوا يسجدون للنار والارض والماء لكنهم يرجعون هذه العبادة الي خالق هذه الاشياء محترمين العلة الاولى في مملولاتها وقد لحظ القديس كبريانوس ان أحد المجوس من حفظة العلوم الدينية والمدنية المسمى هستانيس كانت تصوراته صحيحة في ما يختص بالله والملائكة والشياطين

ومن تلك السلالات الفينيقيون سكان مدن فينقية كصور وصيدا وطرابلس وعكا وغيرها وهم كما علمت من سلالة حام الذين نزحوا الى الجنوب الغربي وأقام بعضهم في فلسطين بعد أن بلبل الله ألسنتهم حين عجزوا عن اتمام برج بابل وانضم اليهم مهاجرو سوريا ومهاجرو الكنعانيين الذين حملهم فتح العبرانيين على الاغتراب ولا يعلم الزمان الذي فيه بنيت مدن فينيقية.

ولا ريب في ان مدينة صيدا كانت أقدم عهداً من دخول يشوع بن نون ارض الميعاد وصور كانت احدى مستعمراتها وطرابلس بناها سكان صيدا وصور وارواد ولم يكن في مفتتح الامر سلطة لاحداها على غيرها لكنها خضعت أخيرا لصيدا ثم لصور وسنة ٥٧٢ قبل الميلاد طمس "اثار صور بنوخذ نصر الثاني بعد حصار ثلاث عشر سنة وأمست فينيقية اذ ذاك ولاية من المملكة الاشورية غير أن الصوريين جددوا بناء مدينتهم في الجزيرة التي وصلها حيرام أحد ملوكهم باليابسة وكان يسوسها قضاة ينتخبون كل سنة وبلغت غاية بعيدة من العمران رغما عن دفعها الجزية

الاشوريين ثم للفرس الى ان غزاها اسكندر الكبير سنة ٣٣٢ وصيرها أطلالا دارسة وأضافها الي صيدا

وكان للفنيقيين الباع الاطول حين حسنوا الرموز المصرية وجعلوا منها ٢٢ حرفا هجائياً هي اصل الحروف الهجائية كما مر بك وكذلك في التجارة والمهارة في الصنائع ولا سيما الصبغ القرمزي وتيسر لهم ان يرسلوا بضائعهم الى بلاد عديدة لانهم اول من ركب البحار ونصبوا لهم وكلاء في انحاء شتى ببلاد العرب وضفاف البحر الاحمر واسيا الصغرى وصقلية وغيرها ولكنهم ما فازوا بالقدح المعلى من خطارة الشأن والقوة الا في اسبانيا حيث غنموا الغنائم . وفي افريقيا في النقطة التي اختطها الصوريون لبناء مدينة قرطجنة الشهيرة . ولكثرة ما احرزت الامة الفينيقية من الغنى أضحت تصنع اوانيها من الفضة وأخذت البضائع ترد اليها من كل الاصقاع فمن بلاد اليونان العبيد والاناني النحاسية ومن ارمينية البغال والخيل ومن بلاد العرب السلع المشكلة ومن غيرها انواع الكماليات حتى ان اليهود حملوا اليها القمح والباسم والعسل والمر والصمغ والزيت أما عبادتهم فكانت الوثنية

ومن تلك السلالات البلاجيون. ان اول من سكن بلاد اليونان الواقعة في الجنوب الشرقي من اوربا البلاجيون وهم قوم اتوا من الشرق وفي الظن انهم من السلالة الهندية الاوربية فحين وصولهم الى نهر الطونه انقسموا شطرين عبر الواحد هذا النهر وتوغل في شبه الجزيرة اليونانية

والاخر سار على ضفة السافر فبلغ ايطاليا ثم استظهر عليهم العهيلانيون نسبة الي هيلان بن ديكالون بن رومية بن يافث

ويحكي في الخرافات اليونانية ان الطوفان أغرق كل بشر ما عدا ديكالون وامرأته بيرا وبعد ذلك صار كل حجر رماه ديكالون رجلا وكل حصاة رمتها امراته امراة حتى تمت الشعوب في الارض ويروى عن ابيه بروميته انه جبل الانسان من تراب الارض وسلب من السماء ناراً لكي يحييه بها فتاظى المشترى عليه غيظاً وشهره في جبل قوقاس فانقضى عليه باشق وظل يقرض كبده وهو ينمو وبعد مرور ثلاثين سنة انقذه هرقليس بن المشترى من هذا العذاب . واول من وطد اركان الملكية بين اليونان بعد أو جيمس الذى حدث في عهده اى في القرن الثامن عشر قبل الميلاد طوفان جزءي سيكروب سنة ١٥٨٢ وهو الذى بنى بعض قرى تألف من اجتماعها مؤخراً مدينة اثينا المعروفة اليوم وانشأ محكمة صارت بعد ذلك مجلس القضاة واشبهت ما يطلق عليه الان في اوربا ندوة الاعيان ولا ينكر ان الحقب الجديرة بالذكر في تاريخ الامة اليونانية هي أربع

ففي الاول منها شيدت المدن العديدة وعنها تروى الوقائع الخرافية والبطلية كحرب تروادة سنة ١٢٨٠ ووثوب الارغونوث الابطال على كولشيديا لتخليص جزة الذهب الى غير ذلك وهذه طفولية اليونان وكان الباعث على حرب تروادة ان باريس بن بريام ملكها عن له الشخوص الى سبارطا وهناك سحره بجمال هيلانه امراة منلاس فاستمالها اليه وخطفها فاستشاط هذه الفعلة الشنعاء دفين حقد اليونان وحملهم على اخذ الثار من باريس فحاصروا مدينة تروادة وفتحوها بعد عشر سنين بواسطة ذلك الحصان الخشبي المرعب وقد اجاد في وصف هذه الحروب الطويلة هوميروس الشاعر القدير في القرن التاسع

واما قصة الجزة فهي ان التقليد حفظ لهم وجودها في كل خيده احدى مدن اسيا ولا يبعد ان يكون المراد بهذه الجزة الكنوز المخبأة في ذلك القطر الاسيوى

وفى الحقبة الثانية اي شبيبة اليونان غزا الهيراكليديون شبه الجزيرة المعروفة الان بالمورة وكان اسمها بلوبونز

وطاف ليكورغ الحكيم المشترع البلاد اليونانية ووضع ما دعت اليه الحاجة من السنن التى تكفلت باصلاح ما فسد من سياستها وتقويم ما تأود من نظام عمرانها وبحذقه استمال الشعب فأقسم ان يأتمر بتلك الشرائع وذلك في القرن التاسع ولما كان جل عنايته موجهاً الي اسبرطا قام بعده دراكون المشترع في القرن السادس وعني بتهذيب الشعب الآثيني واورده من موارد النظام المدني اعذبها واناط بعنقه من عقود الفضائل اجملها فوضع لكل من اطوار عمر الانسان ما يلائمه من المسالك المبلغة الارب وتلاه صولون الحكيم ودأب في اصلاح اثينا ايضاً وكان على جانب عظيم من الدراية والاقدام ولا يأبى قبول النصح وكنت تجد فيه مشترعاً بصيراً بل خطيباً لسناً وبطلا جريء الصدر وشاعراً مطبوعاً

وفى الحقبة الثالثة اي رجولية اليونان ازهرت فيها العلوم والفنون واشتهر اكابر رجالهم ونوابغ فلاسفتهم فى القرن الخامس على عهد بيريكليس الخطيب المصقع والمتوقد القريحة والنافذ الكلمة والسياسي المحنك وعقبه كثيرون بكل فن وعلم ممن لا تزال الانسانية مدينة لهم لشهرتهم التى لا تمحيها كرور الاجيال

وفى الحقبة الرابعة اى شيخوخة اليونان دانوا للمكدونيين ثم استظهر عليهم الرومان وامست المملكة اليونانية في القرن الثاني قبل الميلاد احدى ولاياتهم.

اما اللغة اليونانية القديمة فهي لغة هندية اوربية مشتقة من اللغتين الذندية والسنسكريتية او كما قيل بانها مأخوذة عن الفينيقية المصرية ولا شبهة ان اللغة اليونانية الحديثة هي فرع من القديمة والاختلاف بينهما جزئي بيد ان الاستعمال ادخل في هذه الحديثة كلمات غريبة لاتينية وسلافية والبانية وايطالية وافرنسية وتركية ولبث الكتاب معرضين عن استعمالها حتي مفتتح القرن الثامن عشر مع انها كانت دارجة بين الشعوب منذ القرن الحادى عشر. واما عبادتهم فكانوا يقدمونها للاله المجهول وهذا ما كتبوه على اكبر هيكل لعبادتهم فى اثينا واعتنقوا المسيحية فى القرن الاول بتبشير بولس الرسول بالله حقيقى عوضاً للاله المجهول

ومن تلك السلالات المكدونيون وهم فرع من الشعب اليونانى واول من سكن مكدونيا طائفة من البلاجيين طردها قدموس من افريقيا الشمالية ثم اضيف اليها رهط من سكان مدينة ارغوس وزعمت الخرافات اليونانية ان اصل المكدونيين ينسب الي مكدون بن المشترى وملوكهم من نسل هركول اخيه

على ان اشهر ملوكهم امينتاس الاول الذي عاش فى القرن السادس قبل الميلاد وابنه اسكندر الاول وبرديكاس الثانى بن اسكندر وارخيلاوس الثانى وامينتاس الثالث وابنه فيلبس وابنه اسكندر الكبير وقد حال دون تقدم المكدونيين المادى والادبي ما ثار فيهم من الاضطراب بشأن اقامة خلف لارخيلاوس الي ان جلس على السرير المكدونى امينتاس الثالث فقوم ما التوى من امورهم واعاد مياه الراحة الي مجراها واسترجع ما غزاه الشعوب المجاورة من بلاده ويروى عن ابنه فيلبس انه رمي بسهم

فى حصار ايفيبوليس احدي مدن اليونان نفذ فى عينه اليمني وكان مكتوبا عليه الي عين فيلبس اليمنى مع هذا ما فتيء يرصد الفرص ويسعر علي اليونان نار الوغى حتى فتح قسما كبيراً من المملكة اليونانية . وكان ديموستين الخطيب يعاني عرق القربة فى تلك الاثناء قصد أن يحرك في الشعب اليونانى حب الوطن ويحملهم على التفانى فى الذود عنه لكن ذهب سعيه باطلا

اخيراً لما رأى سكان اثينا ما كان من فيلبس فى ساحات القتال سلموا بمطالبه وصالحوه على ما اراد وفسحوا له مكانا فى مجلس النواب العام لكنه ما كان ليكف عن مقارعتهم حتى استسلموا له وأصبحوا يعملون بأمره. ولما فاز بما كان يرتاح اليه من أمر السيادة على اليونان أحب ان ينتقم لهم من الفرس أعدائهم غير انه قضى قتلا قبل أن يبلغ أربه سنة ٣٣٦ وكان لاسكندر ابنه من العمر عشرين سنة فعصاه بعض الرعية وأوروا عليه نار الحرب لكنه ما عتم ان اخمى سعيرها وسقاهم كاس رجزه

وما ذاع هذا الخبر حتى عنت له رعاياه كلها واجتمعت امتثالا لامره فى مدينة قرنتية حيث كاشفهم بما فى نفسه من منازلة الفرس في ميدان القتال فراقهم هذا الرأى وعولوا عليه وقبل أن يزايل المدينه أراد أن يشاهد ديوجين الفيلسوف فزاره وطلب منه أن يسأل ما يحتاج اليه فاجابه حاجتى ألا تحجب عني نور الشمس بوقوفك امامى فامتعضت حاشيته لهذا الجواب أما هو فثلج به صدره لدلالته علي غنى الفيلسوف عن المنن الملكية وقال لولا أني اسكندر لاخترت أن أكون ديوجين ثم زحف الى الفرس فالتقى بهم فى اسيا الصغرى وكر عليهم فمزق صفوفهم شذر مذر وعقد لواء

نصره عليهما

وبعد أن فتح دمشق وصيدا وصور قصد مصر وبني مدينة دعاها باسمه اسكندرية سنة ٣٣٢ ثم عبر الفرات ودجله وهب ثانية على جيش داريوس فى صحاري اربل فاستظهر عليه بما أبداه من فنون القتال لا بكثرة الجنود ثم حملته لذة النصر على الزحف الى الشيتيين وهاجم بوروس ملك الهند ايضا ففاز بأمنيته وظل يواصل السير حتي ضفة نهر ايداسب في هندستان وشهد هناك ايضا مدينة سماها اسكندرية

ومن ثم عاد الي بابل سنة ٣٢٣ وشرع يوطد دعائم النظام في ممالكه الواسعة وبينما كان يعقد النية على مهاجمة شمالى افريقيا واسبانيا وايطاليا نشبت اظافر باشق المنية فيه وهو فى الثانيه والثلثين من عمره فبكاه كل من عرفه أو سمع باسمه وبعد وفاته تبدد شمل المملكة واقتسمها قواده وكثرت فيها الفتن والحروب الى أن أمست ولاية رومانية سنة ١٤٦ قبل الميلاد

ومن تلك السلالات الرومانيون نسبة الى رومية القديمة التى بناها روملوس وأخوه ريموس حفيدا نوميتور بن اينه اليونانى النروادى سنة ٧٥٣ قبل الميلاد على نهر التبر في ايطاليا

أما قبل هذا العهد أى منذ سنة ١٢٣٩ فكانوا يدعون لاتينيين نسبة الى لاتينوس ملك لاسيوم وهو أحد أقاليم ايطاليا على أن روملوس الآنف الذكر بعد أن قتل أخاه ريمس مهد السبيل للصوص لاسيوم ورعاتها فاتخذوا رومية وطنا ثم سبى بنات السابينيين المجاورين له وزفهن اليهم فنما عدد الشعب واتسع نطاق العمران وجلس على سرير الملك ناعم البال موفق الاحوال ثم خلفه بضعة ملوك وما لبث ان صار أمر رومية سنة ٥١٠

الى الحكم الجمهوري فكان يقوم باعباء تدبير المملكة نائبان وطنيان يجدد انتخابهما كل سنة . ولما اخضعت ايطاليا كلها لهذا الحكم حول اولياء الامر الحاظهم نحو افريقية فأحرزوا نصراً مبيناً وفتحوا مكدونيا ايضاً وجملة القول ان رومية سطت على الغرب دون ان تجد غازياً يسلبها مجد انتصارها ومن هناك زحفت الي اسيا الصغرى وفينيقية وسوريا وقبل الميلاد بنصف قرن تقريباً عاد اليها الحكم الملكي واستمر مدة في عائلة اغسطوس قيصر وخلفه اربعة ملوك ثم انتقل صولجان الملك من عائلته الي وسباسيانوس فطيطوس فزفا فترايانوس فانطونينوس التقي فادريانوس فمرقس اوريليوس وفي ايام هؤلاء كانت المملكة في اعلى منازل تقدمها وافضل ايام عمرانها ففتحت بريطانيا وهدمت اورشليم وفرقت شمل اليهود وصالت علي بلاد بين النهرين وفي تلك الاثناء سعرت نيران الاضطهاد في المسيحية واماتت عدداً كبيراً من المسيحيين بعد ان اذاقتهم من العذاب امره لكنهم دفعوا عن ايمانهم حق الدفاع حتى اذهلوا المغتصبين بثبات عزيمتهم . ولما جلس على العرش الملكي قسطنطين الكبير سنة ٣٠٦ فرج كروب المسيحيين واعطاهم اتم الحرية فاضحت المسيحية دين المملكة ثم رأى ان ينقل كرسيه الى بزنطيه التي زخرفها كما يجب وسماها قسطنطينية وسبب نقل كرسيه على رأي بعضهم انه بعد ان اعتنق الدين المسيحي رأى احتراماً لمقام نائب بطرس الرسول الذي كان كرسيه في رومية ان يترك له سلطته الدينية على الشعب ويكون له هو السلطة المدنية

وبعد وفاته سنة ٣٣٧ انقسمت المملكة بين اولاده الثلاثة وثارت فيها الفتن وكان ذلك مجلبة نجاح البربر وانتصارهم على الرومانيين

ولا شبهة فى ان الرومانيين كانوا يعبدون الاوثان ويقربون لها الذبائح الحيوانية بل البشرية ايضاً وكانت سوق الخرافات رائجة بينهم اى رواج اما لغتهم اللاتينية فهى هندية جرمانية متأتية عن الاصل البيلاسجيكى القريب الي اليونانى وما زالت خشنة اللهجة حتى عهد شيشرون ابلغ خطباء الرومان الذي ادخل فيها اصلاحات كثيرة وقتل سنة ٤٣ قبل المسيح ومنها تفرعت الايطالية والافرنسية والاسبانيولية

ومن تلك السلالات العرب وهم نسل اسماعيل بن ابراهيم من جاريته هاجر. ان العرب ترجع جميعا فى الاسم واللغة الى يعرب بن يشجب ابن نابت بن اسماعيل بن ابراهيم ويؤخذ من التوراة ان ابراهيم كان نازلا مع آبائه بحران وانها كانت مسكنا لهم وان الله تبارك وتعالي تجلى عليه بعد تسعين سنة وآمن به وحسب له ذلك براً وقول الله لابراهيم سارای امرأتك لاتدعو اسمها ساراي بل اسمها سارة . وباركها واعطيك ايضا منها ابنا . فسقط ابراهيم على وجهه وضحك وقال فى قلبه هل يولد لابن مئة سنة وهل تلد سارة وهي بنت تسعين سنة . تكوين ص ١٧—١٨ وقال ابراهيم لله ليت اسمعيل يعيش امامك . فقال الله بل سارة امرأتك تلد لك ابنا وتدعو اسمه اسحق واقيم عهدى معه عهدا ابديا لنسله من بعده . واما اسمعيل فقد سمعت لك فيه ها انا اباركه واثمره واكثره كثيرا جدا اثنى عشر رئيسا يلد واجعله امة كبيرة.

ولكن عهدى اقيمه مع اسحق الذي تلده لك سارة فى هذا الوقت فى السنة الآتية . لانه باسحق يدعي لك نسل وابن الجارية ايضا سأجعله امة لانه نسلك .

فلبي ابراهيم الدعوة مع امرأته سارة وسكنا في ارض كنعان ورزقا ابنا هو اسحق ابو يعقوب الذي ورث البركة الممنوحة لنسل ابراهيم واضحى ابا لروساء الاسباط الاثني عشر

واليك ماجاء في التوراة ص ٢٥ — ١٢ وهذه اسماء بني اسمعيل باسمائهم حسب مواليدهم

بنايوت بكر اسمعيل وقيدار واد بئيل وبيسام ومشماع وورومة ومساوحدار وتيما ويطور ونافيش وقدمه هؤلاء بنو اسمعيل اسماؤهم بديارهم وحصونهم اثنا عشر رئيسا حسب قبائلهم

وهذه سنو حيوة اسمعيل مئة وسبع وثلثون سنة واسلم روحه ومات وانضم الى قومه وسكنوا من حويلة الى شور التي امام مصر حينما تجيء نحو اشور امام جميع اخوته نزل

وعن هؤلاء الاثني عشر رئيسا تفرعت بطون وافخاد وعشائر وكلها من العرب سكان البادية . ولا يعرف من حساب تواريخ العرب قبل الهجرة الا النذر القليل فاشهر تلك التواريخ عام الفيل لما حاول الحبش فتح مكة وخراب الكعبة وذلك على الرأى الارجح في ٢٩ آب اغسطس سنة ٥٧٠ للمسيح وقد ارخ القرشيون بيوم الفجار الثاني ان انتصروا من بني هوزان وذلك سنة ٥٨٩ وارخ بنو طي بعام الغار في اوائل القرن السابع للميلاد وكان لبصرى في حوران على عهد الرومان تاريخ يبتدىء سنة ١٠٥ ودانت العرب باليهودية والمسيحية وبعضهم عبد الاوثان كاللات والعزى ويعوث ويعوق ونسر وشمس وجهار وهبل ونسر وسواع وود واساف ونائله وذي الكفين ومناة وسعد وذي الخلصة كل هذه الاصنام كانت العرب

تعبدها بمكة وتهامة

واساف ونائله الصنمان اللذان كانت قريش تعبدهما والاحابيش وهم الذين حطمهم (محمد نبي العرب) واعلن وحدانية الخالق وامر بالجهاد ضد الكفار عباد تلك الاصنام المرذولة

واشهر العرب كندة كانوا الملوك والمسلطين على سائر العرب ومن اشهر ملوك كندة النعمان ومن ميزة كندة كانوا اقوياء فصحاء بلغاء خطباء شعراء رجالا للملك وقادة للجيوش ذوى انعام وافضال واشتهرت قريش بالتجارة والفضل والسؤدد والكرم والشمم ويكفيهم فخراً ان يخرج من صلبهم (النبي محمد)

واشتهر فى حوران ملوك بنى غسان وكذلك القول في جميع العرب وسائر قبائلهم لان لهم الفخر والسبق بالفضل والكرم والفروسيه وحفظ العهد والفصاحة التى هى من فخر اهل اللسان البدوى من العرب العاربة وهذه المعلقات السبع وديوان العرب تقدم الشعر على غيره وتقول بمحاسنه ومفاخره وتذكر فضائله ولا شك ان الشعر الجاهلى فيه اداب كثيرة واحاديث عجيبة

وهذه سوق عكاظ وما كان يقال هناك يعد اكبر فخر للعرب

ولكن وردفى القرآن الكريم. والشعراء يتبعهم الغاوون . الم تر انهم فى كل واد يهيمون وانهم يقولون مالا يفعلون .

وعلى ذلك يقال كم مشغوف مصروف ودعي اعجمي قد قال الشعر ولم يختلف عن اهل اللسان البدوى من العرب العاربة

فليس اذاً الشعر حجة عند اهل الفحص والنظر ولا دعوي صحيحة بل هو عند الحكماء والفلاسفة هذيان الموسوسين مما يخدع جمهرة العامة من اخاديع الكلام فى التربيـة والفلسفة والحمية الجنسية والوطنية والتهالك فى الحب والغرام واكثره نفاق مقرون بالشك والتهكم والاستهزاء والمدح والذم مما يطيش له الاحداث وادخل فيه ما ليس منه بالتشبيه والمقايسه لانه كلام لا يخطر وانما هو منثور من خواطر النفوس الفارغة وشاع بين الناس جميعاً يتناوله من احب وينالـه من طلبه تقرباً به الي الملوك والسلاطين والامراء للاكتساب والمواصلة اليهم باسبابه فلهذا احتمل ان يدخله الفساد والتغيير والزيادة والنقصان فليس اذن الشعر حجة البتة فى شيء ولو كان غير ذلك لكان (النبي المبجل) حبذه ورفع قدر قائليه

وللعرب التاريخ الهجرى نسبة الي مهاجرة النبي محمد صاحب الشريعة الاسلامية من مكة الى يثرب فدعيت بمدينة النبي وذلك فى ١٥ تموز يوليو سنة ٦٢٢ ولانهم اعتبروا فى حسابهم رؤية الهلال فقد آخروا ذلك الي اليوم ١٦ منه والسنة الهجرية كما هو معلوم قمرية تتألف من اثنى عشر شهراً ومن ٣٥٤ يوما وفى بعض السنين من ٣٥٥ يوماً اما النقص السنوى عن تاريخ السنة الشمسية فيبلغ سنة كاملة كل ٣٣ سنة

وكان العرب في الجاهلية كل ثلاث سنوات ينسؤن سنتهم القمرية فيزيدون عليها شهرا لتقابل نوعا السنة الشمسية. جروا على ذلك منـذ ايام بعيـدة في السنة ٤١٢ للمسيح فلما جاء الاسلام حرمه صاحب الشريعة بقوله في سورة التوبة ٣٧٤ انما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا

ثم اضحت السنة الهجرية قمرية محضة لولا ان السنة القمرية الحقيقية

تزيد على سنتهم المدنية ثمانى ساعات و٤٨ دقيقة فتصبح الزيادة بعد ثلاثين سنة ١١ يوما ولذلك زادوا بعد حين على احدى عشرة سنة من هذه السنين يوما ليصير الاتفاق بين السنتين

ولكنهم لم يوفقوا بين السنة الشمسية والقمرية . فتتنقل الفرائض الدينية كالحج وصوم رمضان فى كل فصول السنة فالربيعان مثلا اى ربيع الاول وربيع الآخر اللذان يدلان على فصل السنة المعروف يقعان تارة في الصيف وحينا فى الخريف وتارة فى الشتاء كما يجوز وقوعهما فى فصل الربيع

وفتح العرب بلاد العجم سنة ٦٣٤ وخلعوا ازدشير اخر ملوك بني ساسان كما فتحوا دمشق عاصمة الروم الثانية وسأحدثك عن فتوحاتهم في ايام الخلفاء الراشدين وايام بني امية وبني العباس في نقل وترجمة فلسفة اليونان والرومان وما لفضل ناقليها ومترجميها من السريان والكلدان المسيحيين واليهود ومن اشتهر فى النبوغ من الفلاسفة والحكماء والشعراء من العرب فى افخر عصور الاسلام بسوريا والعراق والاندلس ومصر وفلسطين والقسطنطينية فى خلافة الاتراك من بنى عثمان

قد علمت مما مر بك عن تلك السلالات القديمة التى بادا كثرها بحسناتها وعيوبها وكل شعوب اليوم من احفادها ان اكثرها عاش فى اجيال كانت خلوا من المؤرخين ولم تكن ثمة قراءة ولا كتابة وكان الملوك القدماء لا يرضيهم الا ان تكون الشعوب التي يحكمونها نعاجا يجز صوفها ويضر ضرعها فلا تبدى حراكا امام ربو بيتهم التى تخذوها لانفسهم دون الله خالق الاكوان

على انه كما وقعت حوادث فى العصور المتأخرة حينما وجد المؤرخون الذين استطاعوا تدوينها فكذلك قد وقعت حوادث فى تلك

العصور البعيدة

ولكن لم يكن يوجد المؤرخون الذين يستطيعون تدوينها ونقلها الى الاجيال التالية فى صورة تاريخ بل كانت الحوادث تنقل من جيل الي جيل وتنتقل من عصر الى عصر فى اشكال اقاصيص يرويها الرواة واناشيد ينشدها الشعراء الجوابون

فكان طبيعيا ان نعرف عن عصور التاريخ حين كان المؤرخون يكتبون اكثر مما نعرف عن عصور الاقاصيص والاساطير حين لم تكن ثمة كتابة ولا تاريخ فكل ماروا ه المؤرخون انفسهم على ما كان بايديهم من المراجع والوثائق أو ما سمعوه من الرواة غير ما شاهدته اعينهم يجدونه امرا غير يسير ان يقيموا من أفعال الامم ومصائرها اسساً للحقيقة الخالصة من الشوائب وهذا ليس بمستغرب على كتاب التاريخ القديم اذا قابلناهم بمؤرخي القرن التاسع عشر والعشرين الذين يشوهون تواريخ الوقائع الحديثة عمدا لتعصب دينى او جنسى وعلى الخصوص في الشرق التمس بكتابه

وما مؤرخو بني عثمان فى عهد حكم عبد الحميد الثانى ومن طرق على مطرقتهم من مؤرخى مصر الناهضة ببعيد عنا

ومتي يتاح لمؤرخى الشرق ان يتوخوا الصدق فيما يكتبون عن الوقائع التاريخية التي تقع امام أعينهم وعلى مسمع من أذنهم ولو آلمتهم لان الحق احق ان يقال وما التاريخ الا امانة والامانة محترمة فى كل الشرائع والاديان

وكانت اخصب حضارة لتلك الشعوب القديمة على ما رواه المؤرخون

حضارة اليونان بعد ان امتزجت بحضارة مصر واشور وفينيقية والتي اطار شهرتها هوميرس الشاعر الفذ وليكورغ الحكيم ودراكون المشترع العظيم وصولون الحكيم والمشترع الكبير والفلاسفة النوابغ كسقراط وافلاطون وارسطو المعلم الاول وارخميدس وغيرهم من اساطين العلم والفكر والتمحيص غير الرياضيين والاطباء اساتذة كل علم وفن

وقد حدثنا (جفن) فى كتابه عن تاريخ اليونان ان فى حوالي سنة ٥٠٠ قبل الميلاد كانت الكتابة تعلم فى مدارس الاولاد فى جزيرة خيوس وكان من العار الا يعرف الصبي الكتابة والقراءة

وقد وجدت الكتابه في اليونان اخصب مرعى زها فيه كثير من العلوم والفنون والمعارف وارتقت الآداب الى حد ان اطلق على ثمار العقل اليونانى اسم المعجزة اليونانية

وقد كان في مكتبة الاسكندرية وحدها اكثر من سبعماية الف مجلد يونانى احرقها يوليوس قيصر فى سنة ٤٨ قبل الميلاد كانت بينها الياذة هوميرس واود يسيته وجمهورية افلاطون ومؤلفات بوربيد واشيل وبوقلد وغيرهم من قادة الفكر الذين يدين لهم العصر الحاضر بافكاره وفلسفته

وانتقلت الكتابة والمعرفة الي الرومان وهى على جانب عظيم من الرقى حيث عرف الناس في ذلك العصر استعمال الورق

ولعل اقدم ما يوجد من اثار الرومان فى الكتابة هى تلك الصحائف الستة وسبعون التي كتبها فرجيل ومحفوظة الى الان فى مكتبة الفاتيكان هى وغيرها من الكنوز العلمية القديمة

فأنت ترى ان دنيانا هذه ازمان ولكل زمان منها رجال طوقوا

جيد الانسانية بقلادة المعرفة

كموسى الكليم الذي روى لنا عن وحدانية الخالق وخلقه الانسان الاول واخذنا عنه الواح الوصايا العشر المكتوبة باصبع الله ومنها عرفنا اوامره ونواهيه

وجاء هيرودوتس ابو التاريخ وسرد لنا تواريخ كثير من الامم التى اضحت شعوبا وممالك وحدثنا عن عقائدها وعوائدها وصنائعها وفنونها وحروبها وفتوحاتها بما زاد معلوماتنا وعقبه غيره من مؤرخى اليونان وفلاسفتها الذين خاضوا بحار كل علم وفن واحتكوا بحكماء كهنة مصر فأخذوا عنهم ما كان ينقصهم فأحدثوا كل جديد من المعرفة ما لم يعرفه اجدادهم فأخذ عنهم مؤرخو رومة وفلاسفتها كما اخذ عنهم بطالسة الاسكندرية ومن هؤلاء واولئك اخذ العرب في العصر الاموى والعباسي ومنهم انتقل الى اروبا فاصبح التاريخ والفلسفة والمعرفة حلقات متسلسلة من جيل الي جيل ومن عصر الى عصر ملتصق بتاريخ التطور العام فى سيره من اكتشاف الي اكتشاف ومن اختراع الي اختراع ومن حضارة الى حضارة حتى اليوم

ورب معترض يقول بان عصرنا هذا فاق كل العصور المتقدمة وذلك بالبخار والسكك الحديدية والكهرباء وما اشتق عنهما من اسلاك برقية وهوائية وغير ذلك من المدهشات كالمخاطبات التليفونية من قارة الي قارة وسماع خطب اصحاب التيجان عند افتتاح البرلمانات من عاصمة الي عاصمة وخطب المؤتمرات والحفلات العلمية فى اوربا والدنيا الجديدة

هذا غير الغواصات والطيارات والبالونات والتمثيل الروائي وما نتج عنه من السينماتوغرافات ذات المناظر البديعة والتحسن المنتظر بسماع

اصوات الممثلين والتصوير الشمسي بأنواعه والبسكليتات والموتسيكلات والاتومبيلات بكل انواعها واشكالها التي سهلت التنقلات البشرية والتجارية والطب بانواعه وميكروباته والميكروسكوب والتلسكوب والعمليات الجراحية التي لم يكن يحلم بها اجدادنا والارصاد الفلكية واكتشاف شموس واقمار وكواكب ومذنبات وقياسات ابعادها وظهورها وو الخ

اقول نعم ولكن لا ينبغي ان يغيب عن الذهن ان الوسائل التي ادت الي هذه المدهشات كان لها تلك المقدمات

فأصبح هذا من ذاك والفضل للمتقدم . وليس هنا محل سرد كل الاكتشافات والاختراعات والفنون والصنائع القديمة والحديثة التي تمت في كل عصر من العصور والتي سأحدثك عنها فيما بعد بتواريخها واوقاتها لاني قد اقتفيت اثر كل مؤرخ ومؤلف ومكتشف ومخترع وصانع من فجر التاريخ حتى بلغت سن الرجال فاعدت مراجعة كل ما قرأت وطالعت بصغرى ولم اقدر قيمته حين ذاك لاني كنت اطالع تلك الكتب مدفوعا بعامل خفي عرفته بعد اختبارات شتى من سن شبابي وكهولتي حتى احدودب ظهري بعد نصف قرن من الكد والجد بالمطالعة ومن مقابلة الاشياء بضدها بين رجال قدر لعملهم وعلمهم الخلود وفائدة المجتمع البشري ورجال سودوا صفحات الانسانية بكتب حوت من الهراء وسخف الاقوال ماترى نتائجه في روسيا البلشفية وما سبق ذلك من جمعيات فوضوية وسرية هددت الحضارات الحديثة والقديمة لحين ما انكشف عن غاياتها الهادمة فاصبح اسماء مؤسسيها لعنة النهضة العلمية الحالية والاجيال القادمة

ولا غبار على من تتبع حركات سير الامم والشعوب القديمة والحديثة

فقد خلق الانسان وفيه الميل الغريزى لمعرفة ما يقع تحت حواسه من المشاهد والمناظر والسمع وحب الاكتشاف والوقوف على اصل الاشياء حتى التافه منها والمشتغلون باستقراء طبائع البشر فى مطاق ادوار الحياة مجمعون على التسليم بصحة هذا المبدأ الغريزى في الانسان بالاستناد على ما يراقبونه في عموم الاطفال والاحداث من الارتياح الى معرفة حقيقة كل ما يبدو لهم ويقع تحت سلطان مشاعرهم وادرى الناس بذلك الآباء والامهات فكثيراً ما يطارحهم اولادهم استيضاحات واعتراضات لم تخطر لهم ببال حتى اذا ما لجوا عليهم بالاجابة ورامو تلبيتهم يفت في عضدهم وشعروا باليأس والقنوط والاستحياء والخجل من انكشاف عورة الجهل امام كل قديم وحديث من هذه الاكتشافات والاختراعات التي توفرت بها ذرائع التانق فى مظاهر الحياة القديمة والحديثة وما تفرع عنها من كماليات المدنية والعمران التى تمتع بها اسلافنا ونتمتع نحن الان باستعمالها على طرق متنوعة واساليب مختلفة دون ان يخطر في بالنا السؤال عن زمان انتشائها وزمان الاصطلاح عليها

على ان رجال العزم والاقدام من المستكشفين والمخترعين وفطاحل الفلاسفة كانوا يشحذون مواضي العزائم فى البحث والتنقيب عن اصل كل فرع من الاعمال وقدمية كل قديم وحديث في الاستعمال وذلك ليس فى الاشياء الجوهرية ذات الشأن بل التافه منها ايضاً بحيث لم يطرقوا باب مسألة مستطاع الخوض فيها حتى ولجوه

ومنهم من امعن فى الحقائق التاريخية واستخلصها من بين الحوادث المختلفة التى تمر على سمعه وبصره حتى صار حجة فيما يعرضه من نتائج بحثه

ومعروف انه من المستحيل ان تجتمع هذه المعلومات فى شخص واحد مهما كان ذكاؤه ونبوغه الا اذا جعل همه ان ينقل من صفحات تجمعها كتب كثيرة ويخرج من وراء ذلك كتاباً يجعل المطالع له محيطا بكل ما يريد الوقوف عليه من المعارف البشرية من فجر التاريخ حتى الان

وهذا اصبح ميسورا بعد اتساع نطاق المعلومات الانسانية وسهولة اتصال الامم بعضها ببعض لوسائل عدة منها تبادل الاراء والافكار بوسائط لم تكن تمر على خواطر الامم القديمة كالمطابع والتصانيف والتآليف الكثيرة والمجلات العلمية والفنية وغيرها من اصناف الصحف الدورية

والارادة متى توفرت أمكنها ان توجد موسوعة يعتمد عليها فى مختلف العلوم والفنون ويجدد كل باحث فيها ضالته التى ينشدها بحيث تتناول هذه الموسوعة ينابيع جميع الموضوعات التى بحث فيها الانسان وفكر وكتب وصنف وألف منذ بدء عهده بالبحث والتفكير

فأليك ايها القارىء المنقب عن الحقائق ماقد جمعت لك من تلك الينابيع التاريخية والعلمية والادبية وكل مايهمك معرفته من الاكتشافات والاختراعات بفضل جهابذة الرواة المتقدمين وفطاحل المؤرخين والمؤلفين حيث لم ادع فائدة ولا علما ولا معرفة ولا اكتشافا ولا اختراعا حتى دونته لك وهو خلاصة قرائح وافكار وعصارة اذهان النوابغ الكبار الذين هذبونا في ظلام جهلنا بثمرات علومهم ومعارفهم وخلفوا لنا زبدة اختبارهم ارثا نستعين به فى احلك الشدائد فعلمونا ان خير الناس من نفع الناس وقد قالوا حقا ونطقوا صدقا

فنحن الذين نتمتع اليوم بثمرات علومهم ومعارفهم واكتشافاتهم

واختراعاتهم يتوجب علينا ان نشيد ذكراهم و نسجلها لهم امتنانا وشكراً وبجانب هؤلاء الفطاحل نسجل للزنادقه واذنابهم الناعقين مع كل ناعق اولئك الذين لم يقدروا ان يتبعوا خطوات المعلمين الكبار فانتحلوا الشك فى وجودهم وراحوا ينكرون فضلهم باقوال جوفاء لاشيء فيها من العلم غير بهرجة كلامية لتضليل البسطاء القليلى المعرفة

ولو كان لهم فضل فى علم صحيح لمنفعة الناس لكنا نذكرهم بحسناتهم ولكن كل ماكتبوه ونشروه في كتبهم افساد لاخلاق الناس ليثبتوا وجودهم تقليدا لأولئك الافذاذ

فهل يقام وزن لمثل هذا الهذيان والتضليل المشوه للحقائق المشاهدة والملموسة من العميان. . . ومن ذا الذى لا يحس ويشعر بقشعريرة الخجل حين يقع نظره على شكوك ديكارت وتهكمات فولتر وتشدقات روسو بالرجوع للطبيعة الحيوانية واستهزاء رينان وتصابي انا طول فرانس وازراء تولستوى الدينية الكاذبة وشيوعية ماركس وخلفائه لينين وترتوسكي واذنابهم الذين شوهوا محاسن الانسانية من فجر التاريخ حتي القرن العشرين وهل تطاوعك ذمتك ويساعدك وجدانك ان تقيس ديكارت المشكك بكل شيء لتضليل البشر بماركونى موجد المخاطبة الهوائية لاستنجاد البشر بعضها لبعض وتخليصها من المفاجاءت البحرية والبرية التى كانت ضحاياها لاتعد ولاتحصي

او فولتر المتهكم بجنر مخترع لقاح الجدرى الذي انقذ عشرات الملايين من البشر كل سنة من فتك ذاك الوباء اللعين او روسو القائل بالرجوع للطبيعة الحيوانية لتعيش البشر كالحيوانات والحشرات بباستور

وكوخ مكتشفي حقائق اصناف المكروبات ومخلصي الانسانية من الهواء الاصفر وغيره من الاوبئة الوافدة التي كانت تفتك بالبشر فتكا ذريعا او تصابى انا طول فرانس واستهزاء رينان وشيوعية ماركس واذنابه لنين وترتوسكي ببطرس وبولس ويوحنا فم الذهب وباسيليوس وغرغوريوس واكليمندس واوغستينوس ويوحنا الدمشقي ومن مثل هذه المصابيح الانسانية التي هزمت ظلام الحشرات الوثنية واثار تلك الظلمات التي كانت تتخبط في دياجيرها الشعوب القديمة بتقديم فلذة اكبادها ضحايا لتلك المعبودات الفاسدة . ويجيء اليوم البلاشفة ويعيدون تلك الضحايا من اصحاب الاموال للزناة والسكيرين والفسقة من دعاة البلشفة في القرن العشرين

واذا كان بطرس وبولس قد طرحوا تعاليم ربهم علي ذوى العقول اهل البحث والتدقيق من اليونان والرومان فتذلل لهم كل ملك عزيز وكل سلطان شديد وكل جبار عنيد ودخل في طاعتهم كل شريف وحسيب وافتقر اليهم كل غني ودان لهم ذوو اليسار واقر لهم كل ذي علم وفهم وانقطع عند حجتهم كل ذي بلاغة فتضعضعت خز عبلات سيمون الساحر وتشتتت احلام مانى وخرست ألسن المتشدقين بها وعقبهم احبار الكنيسة وعواميدها ممن ذكرنا وممن لم نذكرهم لكثرتهم فسحقوا رؤوس اصحاب البدع القديمة على الدين المسيحي كأريوس ويعقوب البرادعى ونسطوريوس ووو . ومن حلم احلامهم حتى اليوم دون ان يشهروا سيفاً او يسفكوا دماً بل كانوا يقدمون دماءهم للزود عن شرائع ونواهى ربهم التى اعتنقتها الامم وخلصت بواسطتها من تقديم الضحايا البشرية للاصنام واصحاب الرؤوس المتوجة الذين جعلوا

انفسهم ارباباً من دون الله خالقهم

وهو عين ما ابتدعته البلشفية اليوم لعبادة اشخاصهم تحت اسم محاربة الرأسماليين وذوى الفكر الناضج من اصحاب الفنون والصنائع والمخترعين والمكتشفين باغتصاب ثمرة عقولهم وجهادهم ليفتحوا لانفسهم وانصارهم طريق الملاذ والشهوات الباطلة وهم العاطلون على حساب العاملين

وهكذا فعل قبلهم الخوارج فى الاسلام كمسيلمة الكذاب وحسن الصباح والحلاج وغيرهم من مدعى الاسلام كيونيد المعروف بعبد الله بن ميمون وغيرهم اساتذة ديكارت ومن تبعه من المجددين فلاسفة القرن السابع عشر المرتابين والثامن عشر المنكرين والتاسع عشر المشككين الذين هالهم علم المتقدمين وهداة الدين فلم يصدقوا انها من اثار البشر فصار الشك يختلج فى صدورهم فعمدوا لحيلة وهب بن منبه وعبد الله بن سلام وكعب المعروف بالاحبار اولاد اليهود واعادوا نغمات مركيون ومانى المرذولات دون رادع يكبحهم أو ضمير يزجرهم ليحملوا الناس على المحارم ومساوى الاخلاق فجعلوا الدين مطعناً فى كل ما كتبوه ونشروه من تهكم واستهزاء وشكوك ونكران حسب ميول اهوائهم وما اشتهر عنهم قبح السيرة والسريرة

فاسمع قول اشهرهم فولتر لاصحابه ومريديه اكذبوا اكذبوا اكذبوا ثم اكذبوا فلا بد ان يعلق بعض التأثير من كذبكم

فهذا أحد فلاسفة القرن السابع عشر والثامن عشر والتاسع عشر وتلاميذه انصار الحرية الذين ارادوا ان يخففوا عن عاتق شبان عصرهم وما

بعده من نير الواجبات الدينية ويفتحوا لهم طريق الملاذ والشهوات البهيمية على ما جاء في خليط كتبهم بما يخدع جمهرة الشبان من اخاديع الكلام في الوطنية والتربية والفلسفة وعلى الخصوص تلك الكلمات ذات المعاني المطاطة التي يقبلها السكيرون والفسقة والزناة دون قيد ولا شرط لانها حلوة المذاق وهي . حرية . اخاء . مساواة

فاذا حللت هذه الكلمات تراها كلم لا روح فيه فهو اشبه الاشياء بجمال الدمي والتماثيل يخدع العين صنعها فيظنها حقائق وهي ليس بحقائق انما هي بهرجة على قوم جهال اغبياء لا علم لهم ولا معرفة فكل ما يقال عن هؤلاء الفلاسفة المجددين الحكمة القائلة . مالا صلاح له في نفسه لا يمكن ان يكون مصلحا لغيره

لان الانسان رغم كونه من اضعف الخلائق واقصرها حياة فيشرف بعقله الفاعل ومقدرته الخالقة فيسطو على العناصر فيخضعها ويستخدمها لحاجته فينتفع بها وينفع غيره وبهذا اوجد الحضارات العظيمة القديمة والحديثة التي هي وليدة عبقريته وجهاده الحاذق وارادته الخبيرة الحازمة فقد قدر عليه ان يثابر على الجهاد ليستمر في الاختراع والاكتشاف ودفع حركة الرقي ليتميز الانسان عن الحيوان الغير ناطق كما اجاد عليه بذلك ربه اعلاء لمقام الفهم البشري لا ان يكون حامل معول الهدم الذي هو من اختصاص الشيطان اللعين عدو الحق والنظام والسفة والطهارة مميزة الانسان الناطق عن غير الناطق وان يكون في حياته وبعد مماته علماً يهتدي به البشر في حياتهم كما يهتدون بما على الارض من اعلام وما في السماء من كواكب واقمار في السير والسرى واجتناب الضلال في الطريق الذي يسلكونه وهؤلاء الاقطاب الافذاذ

قائمون فى تاريخ العالم خالدون فيه باعمالهم وتأليفهم وانظمتهم ومشروعاتهم وتدابيرهم واختراعاتهم واكتشافاتهم فهم اصحاب الفضل في تقدم البشر وهم الذين على كواهلهم صعد تقدم الامم وارتقاء الحضارة فلا غرو اذا كرم الخلق ذكراهم احتراماً لهم واعترافاً بفضلهم وتشويقاً لسواهم ان يحذوا حذوهم وينسجون على منوالهم فان وجود هؤلاء الافراد فى الامم ثروة لا تعادلها ثروة فعرفان جميل خدمتهم للامم دليل من دلائل حب تقديرها للفضل وصدق وزنها للرجال والاعمال وهم الذين اتحفونا بالحقائق التى ليس لاحد ان يحتكرها لانها توزعت بصور لا تحصي في جميع تعاقب الاجيال والدهور وفى جميع انحاء البرية حتي وصلت الينا بجمالها وجلالها الشرقى البديع من تلك الينابيع الفياضة التي هى المزاج التاريخي الموروث عن الشرق اصل الوحي والديانات والمدنيات والتي كدنا نفقدها لولا رجال الغرب الذين استاموا ذلك الارث الثمين بعد هجمة طالت كثيرا علي الشرق

ولهذا يمكنني ان اقول ان الغرب جدد شباب الشرق ولا ادل على هذا مما نراه اليوم بعد ان اتسع المجال لكل حركة فكرية واجتماعية في الابحاث التاريخية والادبية لرقى الافكار والاساليب المعنوية لمسعادة البشر

فكل ما مر بك وسيمر فيما بعد في تبويب هذا الكتاب واقسامه ما هي الا ينابيع اصل الاشياء على سطح هذه الكرة الارضية وما في اعلاها مأخوذ عن النوابغ الكبار كموسى وهيرودوتس وغيرهما من مؤرخى اليونان والرومان وغيرهم من مشاهير العرب كابن خلدون وابن خلكان وابن الاثير والمسعودي والمقريزي والواقدي وابن العبري والطبرى وابي الفداء وابن

الفرات والرازى وابن سينا والغزالي والفارابى وابن رشد وابن الوليد والكندى وسعديا الفيومى وابن جبريول وميمونيد والسمعانى والمطران يوسف الدبس والمطران يوسف داود وغيرهم مما لا يحصيهم عد هذا غير المجلات العلمية كالمقتطف والهلال والمشرق والمقتبس والآثار والمسره ولغة العرب والمحيط ورعمسيس والجرائد اليوميه كالاهرام والمقطم والسياسة والبشير ونسان الحال والاحوال والتقاويم والنتائج بانواعها ودوائر المعارف للبستانى وفريدوجدى وكل دليل وجريدة ومجلة اسبوعية او شهريه يعول على أخبارها غير الجرائد والمجلات الاوربية والاميركية ودوائر المعارف الافرنجية

فاذا عرفت هذا وتقرر بان الحقائق العلميه ليس لاحد ان يحتكرها وعلمت بان شكسبير وغوتى وملبار وستادن وسويفت كانوا يتناولون الافكار من أليمن وآليسار

وقد قال غوتى مرة انه لو اخذ من مؤلفاته كل شيء مستعار لما بقي منها الا صفحات قليلة

ومنتاين قال بكل صراحة انه لم يستنكف من اقتباس الافكار التي يعثر عليها ممن تقدموه

وكان فولتر الكاتب الفرنساوي قد اتهم مرة بأنه سرق بعض افكاره من احد زملائه فأجاب على هذه التهمة اذا كان هذا الكاتب قد سبقني الي ما كتبت فيكون قد سرق من الموضع الذى انا منه سرقت

فالذين يتبجحون بان ما يكتبونه في مثل هذه المواضيع من بنات

افكارهم مخطئون خطأً فاضحاً

فآثرت ان الم الماماً دون الافاضه فى مطولات تبجحاتهم ولو اردت ان اشبع القول عن دعواتهم الطويلة والعريضة لمددت الي ادلة شتى توغل اصحابها في هذا الافق المنبسط امامى ولكنى اكتفى بما قدمت لانى فى جميع ينابيع معلوماتى هذه احببت ان ابرز اثارا بقيت فى نفسي ورسوما رسخت فى ذهنى من مطالعة تلك الكتب لاهديها الى القراء من طريق صحيحة واضحة لتكون منهلا عذباً لكل صياد للحقائق

لانه كثيرا ما يقع نظرك اثناء مطالعتك الكتب والجرائد والمجلات على اسماء وسميات متنوعة من اماكن ورجال وعلوم وفنون ومخترعات واكتشافات ومصطلحات علمية وفنية فاذالم يكن لديك مرجع تعرف منه هذه المجهولات منك بسهولة تطرق اليك الاهمال فى البحث والمطالعة فوقفت معلوماتك عند حد محدود وفي ذلك من سوء الاثر ما فيه

ويجدر بي ان اذكر للقارىء ما عانيت فى استخراج هذه الينابيع ولا يخفى ما في نقل الوصف من التكلف والعناء وقد راعيت جانب الضبط والامانة بقدر الامكان واذا فاتنى التنويه عن بعض المصادر التى اخذت عنها لم يكن مني ذلك عن قصد لان المصادر التى اخذت عنها كثيرة وكثيرة جداً كما تقدم وبهذا فقط اقدمت على عملى مستعيناً بالله وهو نعم المعين ورحم الله من قال

انما الدنيا كتاب واسع ليس يكفي درسه العمر الطويل
ننفق العمر به لكننا لانعي منه كثيراً او قليل

الباب الاول

الفصل الاول

اصل اكتشاف اللغات والكتابة بالحروف الهجائية والارقام العددية وهما آلتا المعارف وادوات العلوم البشرية

ادوات العلم هى اللهجات أو اللغات أو النقش أو الحفر أو الصور أو الكتابة التي استعملها اولاد نوح بعد ان بلبل الله لغاتهم والسنتهم وقت ان عجزوا عن اتمام برج بابل وتفرقوا على وجه الارض وقد حدثناك عن هذا كله فى التمهيد حيث قلت لك

ان المراد باللغة اصوات يعبر بها كل قوم عن اغراضهم وعدد اللغات على مذهب المدققين يبلغ نحو الالفين واوصلها بعضهم الي ٣٠٦٤ بين مهجور ومستعمل غير انهم ما اتفقوا على اللغة الاولية ولا على ترتيب مضبوط اللغات فقسمها بعضهم الي تركيبية وتحليلية

ومثل للاولي باللغة السنسكرتية واليونانية واللاتينية . وعلاقتها الجوهرية تصريف الكلمات المفيد بيان النسب والمتأتى عنه عدة تراكيب في الجملة الواحدة

ومثل للثانية باللغات الحديثة التي تحصل فيها هذه النسب بكلمات عارضة كآل التعريف والضمير وحرف الجر والافعال المساعدة . وقسمها غيرهم الي ثلاثة اقسام

الاول الجغرافى الذى يقسم اللغات الي اسيوية واوربية وافريقية واميركية واوسيانية

والثانى يراعي نسبة الاصل فيقسمها الي هنديه اوربية وسامية واورالية التابيكية وسلافية

والثالث يراعي العلامة الموجودة بين الاصول المركبة للغة وفيه ثلاث مراتب

الاولي اللغات ذات الهجاء الواحد

الثانية اللغات التي تنضم فيها الحروف الاصلية بلا فاصل لصوغ الكلمات

الثالثة اللغات المعتبرة كلماتها مراعاة لما يراد ايضاحه من التصور أو الفعل ومثل للمرتبة الاولى بلغة الصين وسيام وتيبت وما هو من جنسها وللمرتبة الثانية بلغة افريقيا واميركة واوقيانيا والمنغول واليابان الخ وللمرتبة الثالثة باللغة العبرانية والارامية والعربية والسنسكريتية وغيرها من لغات الهند والزندية واليونانية واللاتينية الخ

قد علمت مما مر بك ان الانسان بدأ في الازمان التى قبل التاريخ باثبات اغراضه نقشا على الاحجار من صور تمثل حيوانات او طيور وانها كانت بالقلم الفولاذى من الاحجار وتدرج بالكتابة على الطين المجفف او الصلصال فى بابل وعلى ورق البردى فى مصر

اما الكتابة بالمداد على الرقوق فلابد لها من ثلاث مواد وهى الرق والقلم والمداد وقد كتب قدماء المصريين بعد ورق البردى على القشة القباطى وهو نسيج من الكتان وكتب اليهود علي الجلود بعد تنظيفه من الشعر والدهن وتجفيفه وكتب العرب ايضا على الجلود والقباطى وقطع العظام او الخشب وسعف النخل وكتب اهل الصين القدماء على ورق الارز وفيما بعد

على الورق لانهم اول من اصطنعوه وكتب الهنود والفرس على الجلود والاحجار والاقمشة

اما القلم فكان القدماء يتخذونه تارة من المعادن كالحديد والفولاذ والفضة والذهب وطورا من القصب واخرى من ريش الطيور يبرى ويغمس فى المداد

واما المداد وهو الحبر فكانوا يصنعونه من سخام القدور وهو ما يرسب على اسفل القدر من المادة السوداء او من الفحم الحيواني او من السناج وهو ما يرسب على المداخن او زجاجات القناديل من الهباب الاسود او من مسحوق الفحم الناعم

فتمزج احدى هذه المواد بمذوب الصمغ العربى ويكتب بها . وكانوا يستخدمون حبرا احمر يصطنعونه من الزنجفر والصمغ

اماالورق فاقدماء لم يكن يعرفونه وكانوا يكتبون علي الاحجار والجلود ونسيج الكتان والعظام وورق الارز وورق النخل وعلى لحاء الشجر وعلى الرق المطلي بالشمع وعلي الواح الرصاص وعلى قشر القصب المصرى الذى كان ينبت على شواطىء النيل ويدعى باللاتينية بابيروس وهو المعروف بالبردي وبعد فتح الرومان الديار المصرية صاروا يستعملون قشر هذا القصب على وجه مخصوص فى رومية وكل محل يخفق عليه علمهم واستعمله اليونان فى بلادهم وقبل التاريخ المسيحى غلب استعمال الرق على استعمال قشر القصب المذكور

واول من اخترع الورق رجل صيني اسمه سيلون وذلك سنة ١٢٣ قبل الميلاد وكان يصنعه من ورق التوت والصفصاف وتبعه صيني آخر واستخرجه من الخرق

ثم انتقل سر هذه الصناعة من بلاد الصين الي كوريا واليابان وقد حازت الاخيرة شهرة عظيمة فى جميع انحاء العالم فى صناعة الورق الذى ليس له مثيل من جهة المتانة والنعومة والرونق الى يومناهذا

وقد فشا سر هذه المهنة فى بلاد العرب في اوائل القرن الثامن بعد الميلاد عقب اغارة الصينيين علي سمرقند المحتلة بالعرب فى ذلك الحين وانهزامهم وأسر الكثيرين منهم حيث كان بين هؤلاء الصينيين الذين اسرهم العرب رجال مهرة فى صناعة الورق لم يضنوا بتعليمها الى آسريهم الذين برعوا فى صناعته ومن سمرقند انتقل الى بغداد ودمشق ومكة وكان لهم الفضل فى نشرها فى ممالك العالم والدليل على ذلك تلك النسخ العربية العديدة الموجودة فى متاحف ومكاتب العالم الشرقى والغربى برهان ساطع على ان العرب كانوا يستعملون الورق بكثرة فى تلكم الايام لتدوين اصول دينهم

ويميز الورق الذى كان يصنع فى الشرق بسمكه ولمعان سطحه ومما يستحق الذكر ان دمشق ومكة كانتا مركزين عظيمين لهذه الصناعة فضلا عن انه كان بمصر فى القرن العاشر مصانع عدة لعمل الورق وكانت تجارته فيها زاهية جدا ومن مصر والشرق انتقل الي ممالك اوربا الواقعة علي البحر الابيض المتوسط كاليونان وايطاليا في اوائل القرن الثانى عشر ثم الى اغلب الممالك الاوربية في خلال القرن الثالث والرابع عشر

واما اصطناع الورق من القطن فى بلاد الشرق حين فقد العرب هذه الصناعة فانه كان حينئذ فى اسبانيا سنة ١١٠٠ ب م واما ورق الكتان

فاصطناعه بعد اصطناع ورق القطن لى فى سنة ١٣٠٠ او سنة ١٣٠٢ وروي البعض ان اصطناع الورق الابيض كان سنة ١٦٩٠ واليوم يصنع الورق من اشجار الغابات بكثرة مدهشة لطبع الجرائد والمجلات (راجع كتابى تكوين الصحف في العالم) لتعرف منه مقطوعية الورق المدهشة لبعض الصحف الكبري فى العالم

اثبت الباحثون ان اصل الاحرف الكتابية المعروفة هى الاشكال الهيروغليفية المصرية ومنها تولدت الحروف الفينيقية بنحو الفين عام قبل الميلاد وعنها تفرعت الاحرف اليونانية والكلدانية واليونانية وتولد منها الخط الرومانى والغوطي او الجرمانى والخط اليونانى الحديث والقبطى والصقلبي وعن الكلدانية تفرعت الخطوط الهندية بانواعها والعبرانية والسريانية والكوفية والنبطية وعن هذه تفرعت الاحرف العربية وكان العرب قبل ايجاد الاحرف العربية يكتبون بالاحرف العبرانية كما يكتبون بالاحرف الكلدانية والحميرية والنبطية

(قال افلاطون فى بعض مؤلفاته قد جرت العادة عند المؤرخين ان ينسبوا اختراع الخط الي المصريين القدماء) ولكن اوضح الدلائل المستفادة من اقدم الخطوط نفسها مع شهادات المؤرخين القدماء الذين يوثق بكلامهم تشير الي ان القبائل المستوطنة في غربى اسيا هم مخترعو صناعة الكتابة ولهم ينسب اقدم اشكال الخط

وقد اختلفت الآراء من جهة القبيلة الخصوصية التي لها اصل هذا الاختراع فمنهم من قال هي الاشورية ومنهم انها البابلية ومنهم انها الارامية ومنهم انها الفينيقية ومنهم انها العبرانية وليس لنا برهان قاطع يثبت هذا الرأي

او ذاك الا أن الاصح هو ما ينسب هذا الاختراع الي احدي القبائل السامية الساكنة فى غربى آسيا

والامر واضح ان صناعة الخط كانت معروفة عند العبرانيين قبل عصر النبي موسى ومن مجاورة العبرانيين والكنعانيين والفينيقيين صقعاً ولغة فكل صناعة معروفة عند احدى هذه القبائل امتدت بسهولة الى الاخرين

واذ قد انبأنا كاتب الاسفار الخمسة موسي باسماء مخترعى بعض الصنائع . تكوين ٤ : ١٧و٢١و٢٢ فنظن لو عرف اسم مخترع صناعة الكتابة لأخبر به

وذكر قصة يهوذا وتامار . تكوين ص٣٨ ان يهوذا كان له خاتم ونقش الخواتم صناعة معروفة عند العبرانيين في البرية . انظر خروج ص ٢٨ : ١١ و٢١و٢٦ وحيثما كانت هذه الصناعة فلا بد من وجود صناعة الكتابة ايضاً هناك ولم تكن هذه الكتابة عند العبرانيين على هيئة صور واشكال طبيعية مثل كتابة الكهنة المصرية السرية بل باحرف هجائية كما يتضح من ع ٥ : ٢٣ حيث يؤمر بكتابة اللعنات فى كتاب من لاويين ٢٦ : ١ وعدد ٣٣ : ٥٢ حيث ينهي عن كتابة الاشارات والصور على حجارة كعادة المصريين لئلا يقادوا بها الي العبادة الباطلة والشريعة الموسوية نفسها كتبت باحرف هجائية وكانت هي اكبر واسطة لاشاعة تلك الاحرف

اليك براهين قيمة من هذه المواضيع جاءت في العدد الاول والثانى فى مجلة الاثار الشرقية . بقلم غبطة السيد اغناطيوس افرام الثانى بطريرك السريان الانطاكي بسورية

وكانت لغة سورية الاصلية اللغة المسماة الارامية نسبة الي سكانها

الاراميين وهي احدى اللغات التي اطلق عليها اللغويون اسم السامية نسبة الى سام بن نوح

وهي متشابهة بعضها ببعض من وجوه شتي اخصها ان يكون الاصل فى الفاظها ثلاثى الاحرف الهجائية. وان تصاغ من الافعال الثلاثية افعال اخرى مزيد فيها ان المضارع في تصريف الافعال يكون بزيادة الحروف المسماة حروف المضارعة في اول الفعل وبالحاق بعض الحروف المقتبسة من الضمائر كذلك فى اواخر كل من الضمائر

وان الماضي يصرف بالحاق حروف مأخوذة عن الضمائر فى الآخر

وتختلف اللغات الساميـة عن بعضها فى صيغة الافعال ومشتقاتها وفى اعراب الاسماء واليك لمحة فى فروع اللغات السامية

ان اقدمها هي التى سماها العلماء اللغة الاكادية وهى لغة الاقوام الذين كانوا يسكنون البلاد الواقعة ما بين دجلة والفرات غربي خليج العجم

وكانت باديء ذي بدء فى حوزة امم اسمتهم الآثار القديمة . شومر . واللغة الاكادية لهجتان لهجة بابلية ولهجة اشورية

ومن خواصها ان العين فيها تقلب همزة . والحاء تحذف او تقلب هاء وتحذف الهاء ايضاً احيانا وغير ذلك ومن مميزاتها ان الاسماء غير المجزومة تختم بواو او بألف

وان الاسم المرفوع يزاد فيه ميم بعد الواو بدلا من تنوين الضم فى العربية

ومنهـا ان المضاف اليه يجر بالياء والمفعول به ينصب بالالف . وتزاد

في آخر جمع الاسماء . آنى . وفي اول الماضي عند تصريفه تزاد حروف الضمائر

وظل البابليون والاشوريون يتكلمون باللغة الاكادية دهوراً حتي استبدلوها باللغة الارامية في نحو المائة الخامسة قبل الميلاد وقد اتصلت بنا نصوص شتي باللغة الاكادية مكتوبة بالخط المسمارى ومرسومة على الاجر اي اللبن المجفف بحرارة الشمس او المشوى بالنار

او منقوشة على الواح رخام او على حجر صوان او حجارة كريمة او قطع معدنية

اكتشف المجتهدون منهاماءات والوفا بدءاً من خرائب نينوى وخرصباد ونمرود وقوينجك تجاه مدينة الموصل وبقربها . ثم في ديار العراق

واول من استخرج تلك الآثار في خرائب نينوى هو القنصل الفرنسي بته سنة ١٨٤٢ ومن بعده ليارد الانكليزى وغيرهما واشهر الذين باشروا الحفريات فى جنوبي بابل كان . دسرزك . وقد وجدت سنة ١٨٨٧ في تل العمارنة بصعيد مصر قطع متعددة من الاجر مكتوبة بالخط المسمارى وباللغة الاكادية يتقادم عهدها الي المائة الخامسة عشر قبل الميلاد وهى تشتمل على مراسلات جرت بين فراعنة مصر وملوك بابل واشور وسورية وفلسطين الذين كانوا من المحالفين لهم او ممن يؤدون لهم الجزية

وبعدان انقطع التكلم باللغة الاكادية كماذكرنا انفاً بقى الخط المسماري مستعملا لكتابة بعض الفوائد العلمية وصكوك العقود

وانما اطلق العلماء على هذه الكتابة القديمة اسم مسمارية . لكونها مؤلفة من ضمامات يتركب كل منها من علامات تحاكى مسامير مقرنة بعضها قصير

وبعضها طويل وبوضع المسمار او المسامير مستوية او منتصبة كعمود او ملتوية او مشتبكة على اساليب شتى

وتعبر الضمامة عن مقطع هجائى بحيث تسبق الحرف الهجائى حركة فيكون ساكنا او تحركه الحركة . او تعبر الضمامة عن حرفين هجائيين اولهما محرك والثانى ساكن

وما عدا الضمامات الدالة على مقاطع هجائية يوجد ضمامات اخري تعبر عن الشخص أو الشي

وكانت فى اصل وضعها ترسم صورته عينها (وقد وضع مثال لتلك الاحرف لا لزوم لوضعها هنا) وليس ههنا محل نصف فيه الطرق التي تذرع بها العلماء اللغويون للتوصل الى قراءة الكتابة المسمارى

وحسبنا ان نذكر تلك الكتابة النفيسة التى اكتشفت منذ اوائل القرن السابع عشر فى اصطخار ببلاد فارس وهى مكتوبة بثلاث لغات الزندية والانزانية والبابلية المسمارية وهذا مضمونها

احشورش ابن ملك الملوك ابن داريوس الملك وداريوس ملك الملوك ابن هستسب . على ان جهابذة الباحثين افرغوا جهدهم حتى تمكنوا من قراءة الكتابة الزندية والانزنية

ولما اكتشفت اخيراً اثار نينوى وخر صباد قرأ العلامة . قر وتفند . الكتابة الثالثة فتنافس مذ ذاك فحول العلماء فى قراءة تلك الكتابات المتوفرة ونجحوا نجاحاً باهراً

وفي ٢٥ ايار سنة ١٨٥٧ عرضت على ثلاثة من المشاهير كتابة ذات ثمانمائة سطر توصل كل فرد منهم الي قراءتها على حدة وقوبلت قراءتهم على

بعضها فوجدت متفقة اتفاقاً عجيباً ثم تفرغوا فانشأوا لها قواعد وضوابط صرفية ونحوية ومعاجم لغوية فسجلوا لهم بذلك ذكراً طيباً على كرور الازمان

ومن فروع اللغات السامية لغة العبرانيين الذين قدموا من اور الكلدانيين (تكوين ١١ : ٢٨) واحتلوا البلاد التي كانت تسمى بلاد كنعان

وقد وصلت الينا اللغة العبرانية في كتاب التوراة وفي معظم اسفار العهد القديم . وهي تكتب بحروف تسمي . مربعة . ولا يوصل فيها الحرف الواحد بالاخر

وكان العبرانيون يكتبون قديماً بالحروف التي احتفظ بها السامريون وقد اتصلت بنا منها كتابة . اكتشفها . كلمورد كانو . الفرنسي في قرية ذيبان بفلسطين على نصب اقامه ميشاع ملك مواب . ملوك ٣ : ٤ ـ ٢٦ يتقادم عهدها الى القرن التاسع ق م وهي تقرب من الكتابة الفونيقية

واستبدل القلم القديم بالحروف المربعة على ما يظن في عهد عزرا الكاتب وهي متشعبة عن الحروف الارامية

وغني عن الايضاح ان العبرانيين ابطلوا التكلم بلغتهم واستبدلوها بالارامية التي يسميها العلماء الكلدانية السريانية او الارامية الفلسطينية . وبها كتب سفر دانيال وبعض اجزاء من اسفار العهد القديم . واليها نقل اليهود فيما بعد الاسفار المقدسة وسموا ذلك النقل . الترجوم . وواصل اهل فلسطين التكلم بتلك اللغة الارامية المائلة الي اللهجة العبرانية حتى ظهور السيد المسيح فتكلم بها هو ووالدته ورسله

كما يتضح من الفاظ وآيات تفوه بها المسيح حين تردده في جهات فلسطين

اما الذين نزحوا عن فلسطين الى اطراف البلاد ولا سيما الي الاسكندرية وغيرها فقد بدلوا اللغة الارامية باليونانية

وصرفت العناية في عهد بطلماوس سنة ٢٨٥ ق م الي نقل اسفار الكتاب المقدس اليها وعرفت تلك الترجمة بالسبعينية

ومن الفروع السامية اللغة الارامية وهي تشمل لهجات شتى . الفونيقية والتدمرية والرهاوية والفلسطينية والمندية والنبطية ومن مميزات اللغة الارامية ان حرف المضارع للضمير المفرد الغائب يكون نونا بدلا من الياء

وقد نسخت اللغة الارامية سائر اللغات السامية واصبحت وحدها لغة الاهالي من اقصى بلاد بابل الى فلسطين وكان ذلك نحو السنة الخمسماية قبل الميلاد وقد وجدت كتابات ارامية يرتقى عهدها الي اواسط المائة الثامنة ق م في زنجرلي شمالى انطاكية

ومنها كتابات اكتشفت فى خرائب نينوى مكتوبة فى المائة السابعة ق م ومنها كتابات اخرى احدث عهداً مكتوبة بالحبر على البردي وجدت فى جزيرة اسوان بمصر

ومن اقدم اللهجات الارامية لغة الفونيقيين الذين كانوا يقطنون شواطىء البحر المتوسط من عكا الى جزيرة ارواد

واشتهروا باختراع بعض الصنائع البديعة كالمنسوجات وصبغ الارجوان وسكب الزجاج

وابتنوا السفن وركبوا البحار ابتغاء التجارة وخلفوا فى البلاد التى شخصوا اليها او احتلوها اثاراً ما برحت باقية حتي اليوم

واشهر ما اتصل بنا عنهم انهم اول الامم الذين استنبطوا حروف

الهجاء الاثنين والعشرين مجردة عن الحركات

وقد كان الاكاديون سبقوا فأخترعوا المقاطع كما اشرنا آنفا

وهم الذين حملوا اختراعهم هذا الى اقصى النواحي حتى بلاد اليونان فقد ذكر احد مؤرخيهم . طالع هيرودوت ان الذي استحضر اليهم حروف الهجاء كان اسمه . قدمس . وهو اسم ارامي معناه الاول فتلقنوها عنه واستمروا حتى اليوم يصورون حروفهم اليونانية بصورها الفونيقية محرفة تحريفا يسيراً ويلفظونها بالفاظها الفونيقية مختومة بالف الاطلاق نحو الفابيتا . جملا . (وقد قلبوها جما)

وغير خاف ان حرف بيتا مثلا يسمي بالفونيقية بيتا لان صورته تحاكي صورة بيت . وجملا تشابه صورة جمل . والريش راسا . والسين اسنانا والنون سمكه الخ

ووضع صورة الحروف الهجائية الفونيقية والي جانبها الحروف اليونانية المتشعبة منها

وانتشرت الحروف الفونيقية عن اليونان الى الرومانيين وسائر الامم

وحسب الفونيقيين بذلك فخراً وشرفا وقد اتصلت بنا اثار الكتابة الفونيقية منقوشة علي الصخر في نواحي جبيل وصيدا وصور بعضها يتقادم عهده الي المائة التاسعة وبعضها الى المائة الخامسة ق م

وقد وجدت في قبرس عينها وفي سردينا وغيرها كتابات فونيقية قديمة جدا منقوشة على قطع معدنية

واكتشفت كتابات فونيقية كثيرة في بطن اراضي قرطاجنة (اسم قرطاجنة فونيقي معناه القرية او البلدة الجديدة) الشهيرة التي اختطها

الفونيقيون وادخلوا اليها لغتهم وعوائدهم ومنها كتابات مرسومة باللغتين الفونيقية واللاتينية معا

وظل القرطاجنيون يتكلمون بالفونيقية الي المائة الرابعة للتاريخ المسيحى

وكانت اللغة الارامية قد قرضت الفونيقية فى بلاد فونيقى منذ المائة الاولى ق م

اما اللهجة التدمرية المنسوبة الي مدينة تدمر الشهيرة فكانت اقل شيوعا من سائر الفروع السامية وان اقدم كتابة اتصلت الينا منها تسبق التاريخ المسيحى بسنين قليلة

والخط التدمرى يشابه الاسطرنجيلى ومنه كتابات منقوشة بالحبر على النواويس او على تماثيل الموتي

وتحسب اللهجة الرهاوية افصح اللهجات الارامية واليها نقلت منذ بدء انتشار البشارة الانجيلية اسفار العهد القديم والجديد

وما برحت هذه اللغة مستعملة حتى اليوم فى جميع كنائس السريان الكاثوليك وكنائس الموارنة وكنائس الشرقيين . اى كنائس الكلدان والنساطرة في بلاد بين النهرين والعجم والملبار

وعنى السريان منذ القديم فنقلوا الي لغتهم الرهاوية جملة من التآليف اليونانية الدينية والعلمية والتاريخية والادبية

وانتشرت على يدهم تصانيف الاقدمين الي العربية واتصلت الينا كتابات شتي بالسريانية والرهاوية منقوشة بالقلم الاسطرنجيلى فى المائة الاولى ق م (نشر بعضها العالم المستشرق بونيون الذى كان قنصل الدولة الفرنساوية في حلب) على الحجر فى جوار الرها وغيرها

ولم يلبث القلم الاسطرنجيلى ان تفرع منه على كرور الزمان القلم السريانى الماالوف عند السريان والموارنة والقلم الشرقى المستعمل عند الكلدان

ومما امتاز به الكتبة السريان انهم استنبطوا نقطاً دقيقة وضعوها تحت الحرف او فوقه بدلا من الحركات دفعاً للالتباس

وكان ذلك فى نحو المائة السادسة للتاريخ المسيحى

وحذا حذوهم العبران ثم العرب فى استنباط الحركات لكتابتهم

ثم اتخذ الرهاويون الحروف اليونانية الدالة على الحركات فرسموها مصغرة فوق الحروف او تحتها

ومن اللهجات الارامية اللهجة النبطية وكانت شائعة فى مدينة . الصخرة . وهى معروفة اليوم بوادي موسي وفى بصرى ولهجتها هي مابين الارامية والعربية

وقد وجدت منها كتابات فى اخربة المدينتين المذكورتين وفي تيماء وفي مداين صالح بجبل سينا . برتقي اقدمها الى القرن الاول ق م

ومن جملتها ايضاً اللغة الارامية الفلسطينية وهي لغة كنائس فلسطين الملكية واتصلت بنا منها صحف شتى تشتمل علي قراءات من الكتاب المقدس وغيرها . ولها خط خاص بها

وتعد في جملة اللغات السامية لغة اقوام . الصبا . وهم يسكنون فى اطراف بابل القديمه ويلقبون بالمندين او الكينيين او الدوسيين ولهجتهم قريبة من الارامية العبرانية

ولهم كتب دينية تسمى . جنزا . اى الكنز او . سدراربا . اى السفر الكبير

وتختلف كتابتهم عن سائر الخطوط (طالع تأليف العالم بونيون المار ذكره)

ومن اللهجات الارامية العامية التي لم ترسم على قرطاس لهجة اهالي قرى معلولة وبخمه وجب عدين من بلاد الشام وهم نصارى ومسلمون

ثم لهجة سكان طور عبدين . ثم لهجة قرى اشور وجبال النساطرة وزاخو. ولهجة مسيحي بلاد العجم . ومن فروع اللغات السامية لغة الشعوب القاطنين في اطراف اسيا الجنوبية اعني اللغة العربية

ومن خواصها وجود حرف الضاد فيها دون سائر اللغات

ولفظ الضاد الصحيح هو كالدال المفخمة . راجع معاجم اللغة . ومن ذلك ايضاً ان الحروف العربية خالية من الفاء المنشأة عند العبران والسريان . وفيها حرف الذال والثاء

ومن خواصها ايضاً اعراب الاسماء فيها برفع آخرها ونصبه وجره كاليونان واللاتين

ومنها وجود الجمع الكسر في اسمائها ما عدا الجمع السالم

ومنها صيغة المضارع المجزوم والمنصوب وغير ذلك

اما من حيث قواعد الصرف والنحو فلا يكاد يوجد بين سائر اللغات اضبط منها وتعد اللغة العربية اغنى اللغات الفاظا

وكان للسان العربي لهجات شتى منها لهجة بلاد اليمن كحضر موت ومهر وعمان

ومنها لهجة بني ثمود وسبأ ولكن اللسان العربي المحض كان لسان بني قريش وهو لغة القرآن. ومنذ ظهوره وانتشاره انقرضت سائر اللهجات العربية

ثم ان العرب بذلوا قصاري مجهودهم في وضع مؤلفات متعددة من

صرف ونحو وبيان وبديع ومعاجم فأصبحت لغتهم منذ ئذ مضبوطة محكمة لا يعتريها تغيير

وقد اتصلت بنا المعلقات السبع المشهورة لامرىء القيس واقرانه وهي مكتوبة بلغة قريش وعهدها سابق لظهور الاسلام ويسمى الذين نظموها شعراء الجاهلية

وقد اكتشف محبو الآثار القديمة الافاضل بعض نصوص باللهجات العربية القديمة المنقرضة منقوشة على نصب وجدت فى مدينة تيماء يتقادم عهدها الي القرن السادس ق م

وهي بالخط الارامي القديم . ووجدت كتابة اخرى فى المحل المسمى الحجر يرتقي عهدها الى القرن الاول ق م

وكان العرب في اول الامر يكتبون بالخط الكوفي المقتبس من الحرف السرياني السطرنجيلي ثم بدلوه بالخط النسخى المعروف الذى نشأ في الديار المصرية . واقدم اثر بالخط الكوفى اتصل بنا هو الكتابة التي وجدت فى النمارة شرقى حوران تاريخها سنة ٣٢٨ ب م

ثم الكتابة التي وجدت في قرية زبد ما بين حلب والفرات وهي بثلاث لغات اى اليونانية والسريانية والعربية وفحواها تخليد ذكرى وضع اساس معبد للقديس سرجيوس وذلك فى ٢٤ ايلول سنة ٥١٢ م

ومن اللغات السامية اللغة الحبشية . والحبشة نزل سامي احتل البلاد الجنوبية من افريقية ولغتهم تقرب من اللغة السريانية ومن العربية معاً

وتسمى ايضا لغة جيز . ولها قلم خاص بها وبينه وبين قلم المندبين مشابهة ظاهرة . انتهى .

القسم الثاني

في التواريخ المأخوذة عن التوراة

حدثتك في التمهيد عن خليقة هذا الكون والانسان الاول والسلالات التي صدرت عنه ومنه ومواطنها واللهجات واللغات التي استعملتها بعد تبلبل السنتها وعن النقوش والصور الرمزية والاشارات التي عنها ومنها خرجت الكتابة الحميرية والمسمارية والهيروغليفية وما تفرع منها وكل ذلك مأخوذ عن موسى الكليم وهيرودوتس ومن جاء بعده من مؤرخي اليونان والرومان والسريان والكلدان والعرب وقد اتخذت فئة من هؤلاء سنداً لرأيها ما وجدته مدوناً في التوراة والكتب المقدسة ولكن في هذه الاسفار تبايناً على اختلاف النسخ الثلاث الشائعة بين العلماء اعني النسخة العبرانية الاصلية والترجمة السامرية والترجمة السبعينية فلا بأس اذاً من وضع جدول للسنين الخالية منذ ابداع آدم الى السيد المسيح وفقاً لهذه النسخ

	العبرانية	السامرية	السبعينية
ادم	١	١	١
الطوفان	١٦٥٦	١٦٥٦	٢٢٥٠
بناء برج بابل	١٧٧١	٢٢٨٨	٣٠٨٦
ولادة ابراهيم	٢٠٠٨	٢٧٤٩	٣٤٣٧
ذهاب يعقوب الى مصر	٢٢٩٢	٢٨٨٩	٣٧٢٧
ولادة موسى	٢٤٣٣	٣٠٢٤	٣٨٦٢
الخروج من مصر	٢٥١٣	٣١٠٤	٣٩٤٢

بناء الهيكل	٢٩٩٣	٣٦٨٥	٤٨١٥
سبي اليهود	٣٣٩٩	٤ ٩٥	٥٢٦٧
اطلاق سراح السبي	٣٤٦٨	٤٤٦٤	٥٣٣٦
التاريخ المسيحي	٤٠٠٤	٤٧٠٠	٥٨٧٢
تاريخ يوسيفوس	بين مجيء المسيح وخلق ادم		٥٥١٥
التاريخ القسطنطيني	» » » » »		٥٥٠٨
فيلون السبراني	» » » » »		٣٩٥٧
اوريجانس	» » » » »		٤٨٣٠
السنكساز الروماني	» » » » »		٥١٩٨
اكليمنضوس الاسكندري	» » »		٥٦٢٤
الكردينال بلارنينوس	» » » »		٣٩٨٤

واعلم ان النسخة العبرانية هي التي حفظت في مملكة يهوذا وكتبت بأحرف كلدانية ولقد آثرها قوم الا القديس ايرونيموس اختارها مع غزارة علمه ورائع فهمه ولان الكنيسة استعملتها فزادت بذلك على اعتبارها اعتباراً : وهي تعد كتب تاريخية

كانت اسفار العهد العتيق في الاصل بالعبرانية بل في اليونانية والكلدانية واقر بصحتها معظم اليهود قبل المسيح اذ هم نقلوها لبطالسة مصر في القرن الثالث قبل الميلاد في ترجمتهم السبعينية

انه لامر مقرر تشهد له التواريخ القديمة وتقاليد الامم باسرها ان العالم كان في عهد المسيح ينتظر مخلصاً ينقذه مما لحق به من الشرور والمنافقة والفساد العام الذي حط به الي اقصى درجات الذل والهوان

ولبيان الامر يكفي العاقل المتروى ان يلقي نظرا خفيفا الي حالة الدنيا قبل المسيح فيرى ما صارت اليه من الانحطاط الادبى والضلال المطبق وذلك حتي بين الامم الارقي رتبة فى سلم الحضارة المادية والارفع مقاما فى معارج العمران المدنى كالبابليين والمصريين والفينيقيين واليونان والرومان فان تآليف المؤرخين والآثار العديدة المكتشفه فى العصر الاخير في كل انحاء الشرق جاءت متناصرة متعاضدة تتفق كلها فى وصف فساد اديان تلك الامم وتعاليمها البذيئة واسرارها النجسة الدنسة

فان اقاصيص آلهتهم واعمالها الشريرة لما يندى له الجبين خجلا اذ نسبوا اليها كل الاهواء البشرية الرجسة فقد سموا اقبح الشرور والمآثم في آلهتهم ليزكوا نفوسهم باقتدائها فكان زحلهم (ساتورنوس) شر الآباء يغتذى بلحوم ابنائه

وكان مشتريهم (جوبتير) زانيا وزهرتهم (فانوس) عاهرة. ومريخهم (مارس) جلفا قتالا وعطاردهم (مركوريوس) سارقا. وباخوسهم سكيرا فاذا احتفلوا باعيادهم اكرموهم باقتفاء مآثمهم

ومن اطلع على ماكتبه فى ذلك اليونان والرومان رواد التمدن حار عقله مما يري في تآليفهم من الغباوة فى الامور الدينية فكانوا لاكرام آلهتهم ياتون بافظع المنكرات واقبح الارجاس كعرض بناتهم في الهياكل للفحشاء ونصب التصاوير النجسة والطواف بها فى الساحات

وكانت اسرار آلوسيس وكيبال تقام فى جنح الظلام وفي اسراب الهياكل لئلا يفضح مكشفها اصحابها

وما كانت اديان البابليين والمصريين ارقى واشرف فانهم كانوا ألهوا

مواليد الطبيعة كلها من جماد ونبات وحيوان فعبدوا الحجارة الصماء وضروب الاشجار كالنخل والسرو واخس الحيوانات كالحيات والهررة والخنافس والثعالب ومن اراد الوقوف على الهتهم كفاه ان يدخل بعض متاحف المدن الكبري كلندن وباريس وبرلين والقاهرة فيعوذ بالله من جهل اولئك الشعوب بل من جنونهم

ولدينا في انحاء سوريا ما ينطق بلسان حاله عن نجاسة الاديان القديمة

فان آثار عبادة عشتروت الفينيقية وملوخ الكنعاني. ورادونيس. الجبيلي لاتزال باقية في جوارنا

فكانوا في افقا والقنيطرة وبعلبك ينذرون فتياتهم وفتياتهم للعهارة ويضحون اولادهم لملوخ فيلقونهم كمحرقة في النار

وكانوا في حمص يعبدون حجراً سوداء وفي سواحل فلسطين بعل زبوب (اى بعل الذبان) والاله داجون (اى التنين او الحوت) فيقترفون في معابد هذه الالهة افحش المآثم من مضاجعة ذكران وقتل رجال ولا سيما اطفال وجدوا هياكلهم المنبثة بتضحيتهم في انقاض اريحا

ولم تكن هذه الاعمال والتعاليم منحصرة في العامة بل شملت أئمة المتأدبين والفلاسفة فانهم مع اقرارهم بان العقل البشري يثبت توحيد الاله كانوا يمارسون الشرك كغيرهم من الناس ولا يجسرون على المجاهرة بمعتقدهم خوفا من الجمهور . وترى في تعاليمهم حتى اوسعهم ادراكا واثقبهم عقلا آراء فلسفية في صفاته تعالى وحقيقة النفس البشرية وآخرة الانسان ما يضحك منه صغارنا ويفندونه بما تعلموه في اول سن الرشاد

فهذا سقراط الذى مع اثباته لوجود اله واحد حكم بوجوب اتباع دين الشرك الوطنى . وهذا افلاطون جنح الى مذهب الحلول . وهذا ارسطو ارتاب فى خلود النفس . وهذا زرادشت جعل الشر الها بازاء اله الخير . وهذا بوذا الهنود ذهب مذهب التقمص وجعل الاله محصل مجموع الكائنات

وما قولنا بالفلاسفة الابيقوريين والكلبيين وغيرهم ممن كانوا يعلمون علانية وجوب نبذ كل شريعة ادبية للاستسلام الى الشهوات العالمية وقس عليه بقية مذاهبهم الفاسدة

نعم ان الله كان اتخذ له شعبا مختاراً فى بنى اسرائيل فسهر عليه بعين عنايته وافاض عليه اسبغ نعمه وارسل اليه انبياءه ليقذوه من ضلال الشرك وفساد الامم لكنه كان لا يزال يميل الى مفاسد الامم المجاورة له حتى اقتضى الامر ان يؤديه الله ويضربه ضربات اليمة ليوقظه من سنته ويعيده الى الصراط المستقيم وكان في عهد المسيح قد تحول الى الاعتقادات الباطلة والخرافات الصبيانية السمجة التي لا تليق بشأنه تعالى ويمجها العقل السليم والتى نراها حتى اليوم مدونة فى تلمودهم وهم يعتبرونها اعتبارهم لتوراة موسى واقاويل الانبياء بل يغلبونها عليها

وكانت الاحزاب والشيع قد تعددت بينهم وعلى الخصوص الفريسيون الذين مع محافظتهم على شريعة الرب اضافوا اليها سننا باطلة وتعاليم خاصة وضعوها ليتحكموا فى سياسة الشعب اليهودي ويخدموا اصوالحهم الشخصية

ثم الصدوقيون الذين نبذوا الايمان بالقيامة الاخيرة ليستسلموا للملذات

وكان الرومان قد مدوا في انحاء الارض بحزم وثبات ظل سيادتهم وسحقوا تحت الاقدام كل دولة تعرضت لهم حتى سكنت الارض امامهم كما قال الكتاب عن الاسكندر

فان الرومان كادوا يستعبدون قسما كبيرا من الارض فان العبودية اضحت كقرح شنيع في جسم الانسانية اذ جعلوا نصف الارض عبيداً للقسم الاخر وكان العبيد يباعون في الاسواق كالسلع

اما ملوكهم وقياصرتهم فانك لو استقريت اعمالهم وسيرتهم المفردة والاجتماعية لاخذك اشد الانذهال من فظائعهم

فان اسماء طيباريوس وكلوذيوس وكاليغولا ونيرون وروسيان مكتوبة في التاريخ باحرف دموية لا يتتبع القارىء تفاصيل حياتهم الا تقشعر منه الفرائص وترجف الابدان فيصرخ ويلاه كيف استطاع العالم ان يعيش تحت سلطة مثل هؤلاء الطغاة بل تجد في سير اشهرهم كاوغسطوس قيصر وفسيسبانوس وطيطوس وطريانوس مالا ينطبق مع ثناء بعض المعاصرين

فان اوغسطوس اقام لنفسه هياكل ليعبد فيها كاله . وفسيسبانوس قتل ظلما كثيرين من كبار الدولة . وطيطوس القي في مسرح بيروت للوحوش ثمانين الفا من اسرى اليهود بعد الحرب الاورشليمية وطريانوس امر بقتل النصارى واستسلم للواط النجس وهلم جرا وبالاختصار ان الاضطهادات العشر التي اعلنها قياصرة الرومان على المسيحيين في مدة ثلثمائة سنة قتل بموجبها مالا يحصي عدده من المسيحيين الا ان ذلك التحامل لم يكن متواصلا دون انقطاع

فكان يثور حينا وتخمد اخرى حسب شراسة اخلاق اولئك الملوك او فظاعة اعمالهم في الولايات

اما الاضطهاد العاشر فانه ثار ثائره مدة عشر سنوات دون انقطاع اعلن به ديوقليطيانوس ولم يزل يتفاقم مع رصيفه غاليريوس وتابعهما عليه مكسيميانوس هرقلس ثم القيصران ساويرس ومكسنطيس بن مكسيميانوس

وكذلك عموم الاضطهاد فانه قبل ديوقلطيانوس كان منحصرا في بعض انحاء الدولة الرومانية فتتقد نيرانه تارة في الشرق وتارة في الغرب او في بعض الولايات كايطاليا في اضطهاد نيرون ودومطيانوس . وغالية . في عهد مرقس اوراليوس

وحينا كانت المصادرة لطبقة خاصة من النصارى كاضطهاد مكسمينوس التراقي سنة ٢٣٢ — ٢٣٧ وقلما شملت تلك الاضطهادات كل تخوم الدولة الا في عهد داقيوس سنة ٢٥٠ — ٢٥١ اما الاضطهاد الاخير فانه ضغط على النصارى في كل الجهات ضغطا هائلا لم يكد ينجو منه بلد اللهم الا بلاد غالية حيث كان يملك بصفة قيصر قونسطنس كلورد ابو قسطنطين الكبير فلم يجد في تبعة دين المسيح ما يستوجب تلك المعاملات البربرية . (انتهى)

القسم الثالث

تواريخ العالم

اهم التواريخ التى شاعت بين الامم القديمة والحديثة

التاريخ الاسرائيلى

تبع اليهود قبل المسيح وبعده تواريخ مختلفة الى ان اتفقوا فى القرن الحادي عشر على ان يتخذوا لهم تاريخاً يرفعونه الي بدء الخليقة الذى يزعمون انه وقع فى ٧ كانون الثانى يناير سنة ٣٧٦١

التاريخ الاسكندرى

شاع هذا التاريخ في مصر وبين مؤرخي النصارى العرب كجرجس بن المكين المعروف بابن العميد وبين كثيرين من الكتبة في اوربة فى القرون المتوسطة . وهو ينسب الي يوليوس الافريقى فى القرن الثالث للمسيح . فهذا التاريخ يجعل مولد المسيح سنة ٥٥٠٠ للعالم ويوافقه التاريخ الانطاكى للراهب بانودورس في اواخر القرن الرابع وانما يخالفه فى امر واحد وهو يجعل مولد المسيح قبل التاريخ الاسكندري بعشر سنوات اي سنة ٥٤٩٠ للخليقة

التاريخ القسطنطينى

عرف هذا التاريخ الذى جعل مولد المسيح سنة ٥٥٠٨ للعالم منذ اواخر القرن السادس للميلاد وشاع شيوعاً عظيماً بين الروم حتى الازمنة القريبة من عهدنا . ولا يزال بعضهم يؤرخون به . وقد اختلفوا فى تعيين اول السنة

منه حتى حدد ذلك المجمع القسطنطيني الثالث والمسكوني السادس سنة ٦٨٠ فعين افتتاح السنة في اول شهر ايلول . سبتمبر

التاريخ الهندي

يزعم اهل الهند ان للعالم اربعة ادوار انتهت ثلاثة منها واننا الآن في الدور الرابع الذي طوله ٤٣٢ الف سنة واوله سنة ٣١٠١ قبل المسيح

التاريخ اليولي

ينسب هذا التاريخ الى الفلكي الشهير يوليوس سكاليجر . فعرف به وضعه سنة ١٥٤٠ وجعل اول الخليقة في السنة ٣٩٤٩ قبل المسيح المولود على رأيه في السنة ٤٧١٤ للعالم

اما ماحمله على اختيار هذا الحساب فلانه وجده بضربه الادوار الثلاثة الشمسي والقمري والروماني فكان الحاصل العدد ٣٩٤٩ فبني عليه تاريخه .

التواريخ الخاصة

قسم منها قبل الميلاد وقسم بعده

التاريخ الصيني

لاهل الصين تاريخ يباشرونه في السنة ٢٦٩٧ قبل المسيح ويقسمونه ادوارا يدوم كل دور منها ٦٠ سنة ونحن اليوم في السنة الرابعة من الدور السابع والسبعين

تاريخ ابراهيم الخليل

ابتداؤه في السنة ٢٢٩٦ قبل المسيح وفيها دعاه الله من اور الكلدانيين لي ارض الميعاد ليكون ابا للشعب الاسرائيلي

تاريخ الالعاب الاولمبية

كان في اليونان مدينة تدعى اولمبية يكرمون فيها الصنم جوبيتر الاولمبي . لههناك هيكل فخيم. فسعى اهل المدينة باجتذات الغرباء الي هيكل معبودهم فاقاموا العابا غاية في الرونق عرفت بالالعاب الاولمبية كانوا يحتفلون بها كل اربع سنوات فاتخذ تيماوس المؤرخ الصقلي بعد الاسكندر اول ادوار هذه الالعاب المنظمة كتاريخ سنة فلكية جعل اولها في ١٨ تموز . يوليو . سنه ٧٧٦ وتدوم اربع سنوات شمسية فانتشر هذا التاريخ في بلاد اليونان خصوصا فبموجب هذا الحساب كان مولد المسيح في السنة الاولمبية ١٩٤ وبقي هذا الحساب جاريا الي السنة ٤٠ للمسيح وهي السنة ٢٩٤ الاولمبية ثم الغي

تاريخ انشاء رومية

كان انشاء رومية على الرأى الارجح سنة ٧٥٣ قبل المسيح فجرى الرومان وكتبهتم علي هذا الحساب زمنا طويلا . وللرومان حساب اخر زاد شيوعا عن التاريخ السابق وهو التاريخ القنصلي دعوه بذلك لانهم جعلوا مبدأه سنة اقامتهم للقناصل بعد الغاء الهيئة الملكية والمناداة بالجمهورية وذلك في السنة ٥٠٩ ق م وثبت هذا الحساب عندهم خمسة عشر قرنا الي عهد ملك الروم لاون المعروف بالحكيم من سنة ٨٨٦ الى ٩١١ للمسيح

تاريخ نبونزير

ويدعى ايضاً نبو نصر احد ملوك بابل ملك عليها من السنة ٧٤٧ الى ٧٣٤ ق م . فالفلكي الشهير بطلميوس اذ باشر في كتابه المجسطي ببلاد بابل بني حسابه على اول عام من ملك نبونزير اعني ٢٦ شباط . فبراير . من سنة

٧٤٧ فجرى حسابه بين كثيرين زمناً طويلا . لكن هذا الحساب اضرب صاحبه صفحاً عن تعداد السنين الكبيسية فمالبث ان خالف حركات الشمس ودورانها

تاريخ البطالسة

هؤلاء البطالسة تولوا مصر بعد الاسكندر وعرفوا ايضاً بالسلالة اللاغية . جعلوا اول تاريخهم في ١٢ تشرين الثانى . نوفمبر . من السنة ٣٢٤ وهي سنة موت الاسكندر ذى القرنين . ولذلك دعى الحساب ايضاً بتاريخ الاسكندر .

تاريخ اليونان او السلوقيين

شاع هذا التاريخ شيوعاً عظيماً حيثما بلغت فتوحات الاسكندر وملك بعده قواده ولا سيما ملوك سوريا السلوقيين المنتسبين الى سلوقوس نيكاتور اى الظافر وربما دعي ايضاً بتاريخ الاسكندر مع انه لم يبتدىء حسابه ألا بعد موت الاسكندر بسنين

فبدء هذا الحساب فى السنة ٣١٢ قبل المسيح وثبت اجيالا طويلة الى الازمنة القريبة من عهدنا . وانما اختلفوا في شهر بدايته فالروم يحسبون بدايته فى اول ايلول . سبتمبر . والسريان والكلدان يجعلون تلك البداية فى غرة تشرين الاول . اكتوبر . بل اختلف البعض في بدء سنته فمنهم من جعلها السنة ٣١١ ق م كاليهود ومنهم من حدد سنة ٣١٠ بل قدمها بعضهم الي السنة ٣١٣ فاقتضى التنبيه

تاريخ بنى حشمناى

ويدعى تاريخ المكابيين اتخذه اليهود مدة ذكراً لنجاة وطنهم على يد اسرة

المكابيين وذلك سنة ١٤٣ ق م وقد أرخ بعض اليهود بسنة خروجهم من مصر اى السنة ١٦٤٥ ق م وأرخ غيرهم ببناء هيكل سليمان سنة ٩٩٨ ق م وبأول جلائهم الى بابل سنة ٦٠٦ وبناء الهيكل ثانياً على يد زر وبابل سنة ٥١٦ وانما كان التاريخ السلوقى أشيع عندهم من سواه

تاريخ بمبيوس

هذا التاريخ يرتقى الى السنة ٦٤ ق م حيث فتح بمبيوس بلاد الشام فجعلها من جملة الاقاليم الرومانية فاتخذ السوريون تلك السنة كمبدأ حسابهم

التاريخ القيصرى

هو التاريخ الرومانى الذى ينسب الي يوليوس قيصر لما اصلح حساب السنة الرومانية القديم بمساعدة الفلكى الشهير سوسيجانس وجعله شمسياً بعد ان كان قمرياً يوافق اوله السنة ٤٥ قبل المسيح

تاريخ اسبانية

انشىء هذا التاريخ فى (١) كانون الثاني . يناير . من السنة ٣٨ ق م اكراما لاوغسطوس قيصر بعد ان فتح كل بلاد اسبانية وضمها الي الممالك الرومانية واكثر ما شاع هذا التاريخ فى اسبانية وجنوبى فرنسة وشمالى افريقية الى القرن الثانى عشر بعد المسيح

تاريخ اكسيوم

اكسيوم فى سواحل اليونان انتصر فيها اوغسطس قيصر على خصمه انطوان فصار اليه وحده الملك الروماني وذلك فى ٢ ايلول . سبتمبر . سنة

٣٠ ق م واصبح ذلك التاريخ مبدأ لحساب شاع فى عدة بلاد حتي في مدن الشام

تواريخ المدن الفينيقية الساحلية

قد بلغت مدن فينيقية في بعض آونة تاريخها رقيا عظيما وربما نالت استقلالا نوعيا حدا بها الى ان تتخذ لها تواريخ وطنية خاصة تشهد عليها الاثار الباقية الي يومنا لاسيما النقود والمسكوكات

فدونك اهم هذه التواريخ(١) اتخذت لها صور تاريخين مستقلين اولهما جعلته سنة ٢٧٥ ق م والثانى سنة ١٢٦ وجعلوا اوله فى ١٩ تشرين الاول اكتوبر سنة ١٢٥ ارخت به لما منحها ملوك سوريا الاستقلال فعدلوا عن التاريخ اليونانى (٢) وارخت جزيرة ارواد وشريكتها عمريت بالسنة ٢٥٩ ق م (٣) وارخت عكا بالسنة ١٧٤ ق م ذكرا لما منحها من الامتيازات انطيوخوس الرابع المعروف بالشهير (٤) وارخ الصيداويون بالسنة ١١١ ق م كما يتضح من نقودهم (٥) وارخت طرابلس بتاريخها الوطني ١٠٥ ق م (٦) وكان تاريخ بيروت الوطنى سنة ٨١ ق م . ولم يكن لجبيل تاريخا وطنيا

وكل هذه المدن كثيرا ما تبعت فى حسابها تاريخ السلوقيين او تاريخ بمبيوس او تاريخ اكسيوم السابق ذكرها

التواريخ الشائعة بعد المسيح

(١) التاريخ المسيحى. هو التاريخ الشائع اليوم في كل الاقطار المسيحية على اختلاف مذاهبها . وضعه في القرن السادس للمسيح فى رومية راهب

يدعي ديونيسيوس الصغير كان متوليا نظارة السجلات البابوية فاعتمد بكتاباته الي هذا التاريخ البادى بميلاد السيد المسيح وكان ذلك سنة ٥٢٤ لكن عمله هذا لم يرج وقتئذ حتي قام ملك فرنسا كرلس الكبير واتخذ هذا الحساب رسميا لدولته فشاع بعده في كل الدول الاوربية

على ان ديونيسيوس قد وهم فى حسابه وجعل مولد السيد المسيح فى السنة ٧٥٤ لرومية والصواب ان ميلاد المسيح حدث اربع سنين قبل ذلك اى فى سنة ٧٤٩ لرومية والسنة الرابعة من الدور الاولمبي الـ ١٩٤ الموافقة للسنة ٤٧٠٩ للتاريخ اليولى فيكون عمر السيد المسيح يوم موته ٣٦ سنة وثلاثة اشهر وتسعة ايام

اما يوم وشهر رأس السنة المسيحية فقد اختلفوا فيهما فمنهم من جعلها فى ٢٥ كانون الاول . ديسمبر . يوم عيد الميلاد ومنهم من ابتدأهما فى ٢٥ اذار . مارس . يوم عيد البشارة وغير ذلك

(٢) تاريخ الشهداء — وهو التاريخ القبطي ويعرف ايضاً بتاريخ ديوقلطيانوس نسبة الي الشهداء لكثرة من استشهد من النصارى فى عهد ذلك الملك في انحاء مصر

وكان اول هذا التاريخ موافقاً ليوم الجمعة ٢٩ من اب اغسطس سنة ٢٨٤ للمسيح والسنه القبطيه شمسية غير انها تتبع فى حسابها وكبسها كل اربع سنين الحساب الشرقى الجارى عند الروم

(٣) التاريخ الارمني — كان الارمن يؤرخون بعد تنصرهم بتاريخ اليونان ثم اخذت البدعة اليعقوبية تنتشر بينهم فلما كانت السنة ٥٥٢ للميلاد اجتمعوا في توفين وقرروا الهرطقة المونوفيسية فانكروا طبيعتي السيد المسيح ومشيتيه

واتخذوا حساباً جديداً دعوه نقاسرت جعلوا مبدأه فى ١١ تموز يوليو سنة ٥٥٢ وهو حساب شمسي دون اكتراثهم بالسنة الكبسية . ورأس السنة عندهم يقع فى يوم عيد الغطاس فى ٦ كانون الثانى . يناير . فالسنة الحاضرة ١٩٢٧ هى في حساب تاريخهم سنة ١٣٧٧

(٤) تواريخ العرب قبل الاسلام

لا يعرف من حساب تواريخ العرب قبل الهجرة الا النزر القليل فاشهر تلك التواريخ عام الفيل لما حاول الحبش فتح مكة وخراب الكعبة وذلك علي الرأى الارجح في ٢٩ اب . اغسطس . سنة ٥٧٠ للمسيح .

وقد ارخ القريشيون بيوم الفجار الثاني اذ انتصروا من بني هوازن وذلك سنة ٥٨٩ وأرخ بنو طي بعام الغار في اوائل القرن السابع للمسيح . وكان لبصرى فى حوران على عهد الرومان تاريخ يبتدىء فى السنة ١٠٥

(٥) التاريخ الهجرى — نسبة الي مهاجرة محمد صاحب الشريعة الاسلاميةمن مكه الي يثرب فدعيت بمدينة النبي وذلك في ١٥ تموز . يوليو . من السنة ٦٢٢ ولانهم اعتبروا فى حسابهم رؤية الهلال فقد أخروا ذلك الى اليوم ١٦ منه والسنة الهجرية كما هو معلوم قمرية تتألف من ١٢ شهراً ومن ٣٥٤ يوماً وفى بعض السنين من ٣٥٥ يوما اما النقص السنوى عن تاريخ السنة الشمسية فيبلغ سنة كاملة كل ٣٣ سنة

(٦) التاريخ العجمى — يدعي هذا التاريخ تاريخ ازد شير وهو الثالث من اسمه واخر ملوك بنى ساسان ملك من السنة ٦٣٢ الي ٦٣٤ حيث فتح العرب بلاد العجم وخلعوا ازد شير وتاريخه يبتدىء فى ١٦ حزيران . يونيو . سنة ٦٣٢ اى عشر سنين الا شهراً بعد تاريخ الهجرة وكانت تلك

السنة هلالية وبقيت جارية الي السنة الهجرية ٤٦٧ (١٠٧٥ م) فابدلها جلال الدين ملكشاه بسنة شمسية كان ابتداؤها فى السنة ٤٦٧ المذكورة وصحح فيها ما وقع من الغلط في الحساب اليومي

(٧) تاريخ الجمهورية الفرنساوية — لم يثبت هذا التاريخ الا ١٢ سنة من ٢٢ ايلول . سبتمبر . سنة ١٧٩٢ الى اكتوبر سنة ١٨٠٤

القسم الرابع

عادات الانام فى رؤوس الاعوام

غنى عن القول ان الشعوب لم تتفق على تعيين يوم معلوم يبدأون به سنتهم اذ ليس فى فصول السنة ما يستوجب اختيار يوم على اخر فان السنة الشمسية كانت او القمرية تجرى على نمط واحد فتتناوب الفصول الاربعة من ربيع وصيف ثم خريف وشتاء فتنزل الشمس في بروجها والقمر في منازله دون ان يقضي يوم منها باختياره وتفضيله علي سواه لافتتاح السنة وعليه ترى الشعوب فى تعيين بدء العام قد تباينوا وذهبوا مذاهب شتى وها نحن نعد البعض منها

كانت السنة المصرية شمسية ذات ٣٦٥ يوما وكانوا فى عهد السلالات القديمة يفتتحونها عند طلوع الشعرى اعنى في ١٩ الى ٢٠ تموز . يوليو . وذلك لان النيل يأخذ في ذلك الوقت بالتصاعد ولما صارت مصر فى حكم اليونان جعلوا يبتدئون سنتهم فى شهر توت الموافق سابقا لليوم ٢٩ من شهر اب شرقى و ٢٩ ايلول . سبتمبر . غربى فجعلوا اول توت رأس عامهم لوقوع الاعتدال الخريفي فى وقته وعنهم اخذ نصاري القبط

حسابهم مع كبس السنة كل اربع سنوات واتخذوا مثلهم اول توت كبدء سنتهم فدعوها بالنيروز . وهى لفظة دخيلة اصلها من الفارسية ومعناها اليوم او العام الجديد

وكذلك الفرس والعجم كانت سنتهم شمسية كالمصريين الا ان بدء سنتهم يقع وقت الاعتدال الربيعي او قريبا منه فكان اول سنتهم في فى غرة شهر فروردين ماه الموافق ١٤ من اذار . مارس .

وكان البابليون ثم الكلدان والسريان بعدهم يتبعون السنة الشمسية مع بعض اختلاف عن المصريين والفرس فان هؤلاء كانوا يجعلون سنتهم ذات ١٢ شهرا متساويا كل شهر منها ٣٠ يوما ثم يضيفون اليها خمسة ايام لتصبح ٣٦٥ يوما اما البابليون والسريان فانهم جعلوا اعدادا مختلفة لكل شهر فبعضها ٣٠ يوما وبعضها ٣١ يوما

اما بدء السنة البابلية والسريانية فكان ايضا فى الاعتدال الربيعى ومثلهم الصينيون اختاروا هذا الاعتدال لافتتاح سنتهم

وكانت السنة اليونانية قمرية شمسية ذات ١٢ شهرا قمريا مع اقحام شهر زائد على الشهر الثانى المسمي عندهم باسم اله البحر . بوسيدون .

اما رأس السنة فاختلفوا فيه فان الآثنيين كانوا يبتدئون سنتهم في الانقلاب الصيفى في الشهر المسمى شهر الذبائح اما المقدونيون فكان اول سنتهم في الاعتدال الخريفي فى شهر المشترى الواقع في ٢٤ ايلول . وكذلك اهل سبارته

وكان الاولبون يباشرون بسنتهم فى الانقلاب الشتوى في اواخر كانون الاول . ديسمبر .

هذا وكان الله عز وجل عين لشعبه الشهر نيسان · ابريل · كاول شهورهم حيث قال لموسي (خروج ١٢ : ٢) هذا الشهر يكون لكم رأس الشهور هو لكم اول شهور السنة . وفي الرابع عشر منه كانوا يحتفلون بفصحهم

وبقوا على ذلك الي جلاء بابل فلما عادوا الى وطنهم حفظوا نيسان كبدء سنتهم الدينية واتخذوا تشرى (اى تشرين) اكتوبر . وهو شهرهم السابع كمبدأ سنتهم المدنية . لا سيما اذ استولي السلوقيون علي بلادهم وكانوا يتبعون الحساب اليوناني لكنهم يبتدئون سنتهم فى تشرين الاول . اكتوبر . المسمى عندهم غوريبابوس

وكانت السنة الرومانية فى اول عهد رومية تبتدىء بشهر اذار · مارس . وتنتهى بكانون الاول . ديسمبر . وهو شهرهم العاشر ثم اصلحوا هذا الحساب بزيادة شهر دعوه مرقيدونيوس فلم يف هذا الاصلاح بالمرام حتي قام يوليوس قيصر سنة ٤٦ قبل المسيح وبمساعدة الفلكي سوسيجانس قسم السنة الشمسية ١٢ شهرا مع كبس كل سنة رابعة

وهذا الاصلاح اخذته الكنيسة على علاته وجرى عليه النصاري شرقاً وغرباً حتي زاد الخلل بتوالى الاجيال وأصلح الحساب اصلاحاً نهائياً بهمة البابا غريغوريوس الثالث عشر فكان اليوم يعم كل البلاد . . .

اما راس السنة عند الرومان فكان وقعه فى بدء شهر كانون الثانى . يناير . ولم يوافقهم فى ذلك كل النصارى فانهم عينوا لرأس السنة اياما مختلفة على اختلاف البلاد بل تتلب البلد الواحد فى تحديده فان الكنيسة الرومانية تبعت زمنا طويلا عادة الدولة الرومانية فى جعلها اول كانون الثانى كبدء سنتها

وبعد ان عدلت عنه الى عيد ميلاد المسيح بالجسد في ٢٥ كانون الاول عادت اليه ثانية بعد ان فصلت عيد ميلاد المسيح عن عيد الغطاس وجعلت في اليوم الثامن بعد الميلاد ختانة المسيح

وكذلك اتخذت يوم عيد البشارة ٢٥ اذار كاول سنتها السياسية فان الاحبار الرومانيين في كتاباتهم الرسمية يعتبرون هذا اليوم كمفتتح سنتهم . وللكنيسة اللاتينية يوم اخر لابتداء سنتها الكنسية وذلك في غرة كانون الاول لوقوع المجيء فيه

وهذه الاختلافات في تعيين راس السنة تعددت ايضا في بقية الدول النصرانية . فان ملوك الروم مع الكنيسة اليونانية جعلوا مفتتح سنتهم في اول ايلول . سبتمبر . وجرى على ذلك الروس حتي سنة ١٦٩٩ فاتخذوا اول كانون الثاني . يناير : كمفتتح لعامهم

والمملكة الفرنسوية جعلت راس سنتها مدة : يوم عيد ميلاد المسيح ثم عدلت عنه الي يوم عيد الفصح حتى اواخر القرون الوسطي فافتتحت سنتها في اول يوم من ازار مارس الى ان فضلت عليه بدء كانون الثاني يناير سنة ١٥٦٤

ومثلها المانية وانكلترة كانتا تباشران بسنتهما يوم عيد الميلاد ثم اتبعتا العادة الرومانية فجعلتاها في اول كانون الثاني يناير . المانية سنة ١٦٩١ وانكلترة سنة ١٧٧٢

وكانت اسبانيا تجدد سنتها يوم عيد البشارة فجارت الكنيسة اللاتينية في عادتها سنة ١٥٧٥ مع هولندة وبلجيكة اللتين كانتا تبتدءان السنة يوم عيد الفصح

وكذلك دولة البندقية كانت تعيد راس السنة فى اول يوم من ازار . ففى سنة ١٧٥٠ ألفت تعييده فى كانون الثانى يناير . والارمن لا يزالون حتى اليوم يفتتحون سنتهم فى عيد الدنح اى عيد الغطاس

اما الدول الاسلامية فان سنتها قمرية محضة كما هو معلوم واول سنتها واقع في محرم . الا ان تركيـة في السنة ١٧٨٩ عينت لها سنة مالية بدؤهـا فى ازار مارس شرقى وهذه السنة شمسية تابعة للحساب القديم

وكان العرب قبل الهجرة ينسؤن شهراً من شهورهم كل سنتين او ثلاث سنين اى يضيفونه الي الاشهر القمرية لتوافق سنتهم فصول السنة الشمسية ودعوا ذلك الشهر بالنسىء

اذ ثبت اختـلاف الشعوب فى تعيين راس سنتهم بقى علينا ان نروى شيئاً من العادات الجارية عندهم فى اول السنة فنقول

ان البابليين بوضعهم راس العام فى الاعتدال الربيعي ارادوا خصوصا تعظيم الههم مردوخ الذي كان يمثل الشمس فكـأنهم نسبـوا اليه في ذلك الوقت الانتصار علي الظلمة كما كانت الشمس تغلب ظلـمات الشتـاء فيزيد طول النهار على الليل ومن ثم كانوا في ذلك اليوم يقدمون التقادم والذبائح للاله الشمسى ويستسلمون للافراح لفوزه بالشتاء

اما المصريون فكانوا يكرمون فى ذلك النهار الههم ايزيس وهي ايضا معبودة شمسية يعتبرون النيل كاحدى هباتها للمصريين فكانوا يعظمونه بضروب التعظيم لانه يبتدىء بالزيادة في ذلك اليوم حتي كانوا يلقون فيه فتاة يدعونها عروس النيل يغرقونها لاكرامه

وكان الفرعون في ذلك اليوم يتقبل هدايا عماله . ويفرق هو على خواصه

الطافاشتى . ثم توارث الاقباط شيئاً من عادات اجدادهم فكانوا فى اول يوم من شهر توت وهو النيروز يدقون البشائر ويقيمون الحفلات المتنوعة التى وصفها كتبة العرب راجع المقريزى فى الخطط (١:٢٦٧)

ولم يكن الفرس اقل نشاطا من المصريين فى تعييد نيروزهم ولعلهم جعلوه في الاعتدال الربيعى كالبابليين تبجيلا لهرمز اله النور الذى كانوا يعبدونه في صورة الشمس والنار وذكر القزويني فى عجائب المخلوقات ان الفرس كانوا يزعمون ان الله ادار الافلاك وسير الشمس والقمر وسائر الكواكب فى هذا اليوم

وجاء فى كتاب اعياد الفرس لابن حمزه الأصفهانى ان (اول من اتخذ النيروز جمشيد احد ملوك الفرس الاول) وكان الفرس يتفاءلون به ويتبركون بالنظر الي شمسه ويزعمون انه يوم مختار لانه مسمي بهرمز وهو اسم الههم الصانع المنشي المربى للدنيا واهلها وكانوا فى هذا اليوم يتهادون الحلواء ويأكلون السكر ويدهنون بالزيت

وروي انه قدم لعلى شيء من الحلوى فسأل عنه فقالوا (للنيروز) فقال نيروزنا كل يوم . واهل الهند والصين كانوا يقومون في بدء العام بمظاهرات شائقة فكان ملك الهند يخرج فى موكب عظيم راكباً علي فيل ابيض يتقدمه الجند والامراء

وكذلك ابن ماء السماء كان يسير بزونق وكلاهما يدخل هيكل آلهته لشكرهم ويقدم الذبائح لاستلطافهم ثم يكرم العامة بالهبات والعطايا فتنار المدينة ليلا وتنشح بابهى الاقمشة والحلى نهاراً وتصدح آلات الطرب وتطلق الفراقيع النارية

وكان الفينيقيون يزينون سواحلهم وسفنهم فى راس العام وكانوا يضحون حينئذ للبعل ضحاياهم

اما العبرانيون فلا يذكر الكتاب المقدس لهم حفلة فى اول سنتهم الدينية نيسان

اما السنة المدنية البادئة فى شهرهم السابع اى تشرين فان يومه الاول كان عندهم عيداً حافلا كما ورد فى سفر الاحبار (٢٣ : ٢٤) حيث قال الله لموسى (مربني اسرائيل قائلا فى اليوم الاول من الشهر السابع تكون لكم يوم عطلة تذكار هتاف البوق محفل مقدس . عمل لا تعملوا فيه وقربوا وقيدة للرب) وبقى اليهود على ذلك حتى يومنا

الا ان الذين اشاعوا اكثر من سواهم عادات الافراح الجارية فى راس السنة انما كانوا الرومان فانهم لما اصلحوا كلندارهم وجعل يوليوس قيصر ابتداء سنتهم في كانون الاخر . يناير . اتخذوا ذلك اليوم كعيد عظيم وخصوه باقدم الهتهم . بانوس او جانوس . ومنه اشتقوا اسم الشهر الاول . يناريوس او يناير . فاعتبروه كالاله البارى لكل شيء والمفتتح لكل الامور وكانوا يمثلونه راساً بوجهين كانه يرى الماضي والمستقبل وجعلوه كاله السلام واقاموا له هيكلا كبيراً يفتحون ابوابه طالما الدولة مشغولة بحرب مع غيرها ويقفلونها فى ايام السلام

وفي هذا اليوم كان ملوكهم الاولون يقدمون للاله بانوس الطف الهدايا من جملتها اغصان الزيتون والغار يقطعونها من غابة قريبة لالهة الصحة المدعوة سترينا كانهم يطلبون لسنتهم العافية والاقبال ومنها اشتق الرومان اسم هدايا راس العام فكان يجلس الملك او القيصر في ذلك اليوم

فيهديه مجلس البلد الهدايا الغالية الثمن

وكان هو ايضاً يفرق على ملازميه ضروب الهبات وقد تفنن الرومان في هدايا راس السنة فكانوا يصطنعون ما يرمز به الي بركة السنة فكانوا غالبا يهدون الرطب والتين والعسل لحلاوة طعمها كانهم يتمنون لبعضهم سنة سعيدة طيبة وكثيراً ما كانوا يرسلون لبعضهم تلك الهدايا مغطأة بورق الذهب ويضيفون اليها قطعة من النقود الفضية والذهبية

ثم جرت العادة ان يتهادون السرج الخزفية اشارة الي نورها وضوئها لتكون السنة نيرة زاهية لاصحابها وكانوا يرسمون على تلك الاسرجة ادعية كقولنا . عام ميمون وسنة مباركة

وكان غيرهم يستبدلها بصور وتماثيل وصفائح من الشمع يكتبون عليها الفاظ التهاني او يرسمون عليها الرسوم المبهجة وشملت عادة تلك الهدايا كافة الرومان فيهديها الاولاد لآبائهم والعبيد لساداتهم واهل الحرف لاساتذتهم

وفي ذلك اليوم كان الكهنة يدعون الشعب ليوقفوه على أعياد الشهر وكذا كانوا يفعلون في بدء كل شهر فدعي اليوم الاول . كالندس . اى يوم الدعوة

لكن الرومان الوثنيين لم يلبثوا ان تعاطوا في ذلك اليوم من اللهو واللعب ما كانوا يخرجون فيه عن حد الحياء والحشمة الي الغاية من الفجور والعهور

فلما ظهرت النصرانية واتبعت الكنيسة الرومانية ثم بقية الكنائس حساب السنة الرومانية اخذ بعض النصارى في اول شهر يناير يشاطرون

مواطنيهم المشركين افراحهم حتي خيف على ايمانهم ولذلك تري الآباء في ميامرهم ومواعظهم كالقديسين يوحنا فم الذهب وآمبروسيوس واغسطينوس كثيرا ما يزجرون اولئك المسيحيين المحتفين فى راس السنة الموافقين لاهل الشرك فى عاداتهم المستهجنة . وبناء عليه فرضت الكنيسة في ذلك اليوم على ابنائها الصوم والصلاة تكفيرا عن مآثم الوثنيين

قال القديس اوغسطينوس فى شرحه للمزمور الثامن والتسعين (اننا في رأس العام نصوم لكى ننقطع الي الحزن والتوبة بينما يستسلم المشركون لافراحهم) وقد ورد مثل ذلك فى اعمال غيره من آباء الكنيسة وكذلك المجامع المكانية فرضت الصلوات والطلبات والصيامات فى رأس العام الرومانى وتهددت بالحرم النصارى الذين لا ينقطعون عن عادات الرومان الوثنيين وبقيت تلك السنن مرعية الي القرن السابع كما يلوح من مجمع طور في فرنسة سنة ٥٦٧ ومجمع القسطنطينية سنة ٦٩٢ فلما سقطت دولة الرومان واندرست اثار الشرك فى اوربة ابطلت الكنيسة شيئاً فشيئاً تلك التقشفات لاسيما اذ جعلت في راس سنتها عيد ختانة الرب وختمت به الايام الثمانية المختصة بميلاد السيد المسيح فعاد اول الايام عيدا بهيجا منزها عن قبائح عبدة الاوثان

واستأنف النصارى عادة التهادى ومبادلة الالطاف. وكذلك انتشرت تلك العادات في الشرق وكانوا يدعون راس السنة قلنداس وهو الاسم اللاتينى السابق ذكره وخصوا به اول كانون الثانى يناير

وذكر البيرونى (ص ٣٢٠) ان الصابئيين القاطنين فى سواد العراق جعلوا اليوم الاول من هلال كانون الآخر عيد رأس السنة .كالقلنداس

للروم وكأن هذه العادات التى ذكرها العرب يوم قلنداس توالت على كرور الزمان بين اهل الشام فيوقد بعضهم انوار النيروز في الفرى ويطاب صغارهم فى ذلك اليوم هدية يدعونها بالصباحية اى هدية صباح السنة الجديدة

وشاع بينهم اسم البسترينة بمعناها وهم استعاروها من المرسلين الفرنج لاسيما الايطاليين واكثر العادات شيوعا فى ايامنا تبادل الناس بالزيارات والمكاتبات الودية واتحاف بعضهم بعضا بالهدايا وتبرع المخدومين لخدمتهم بشيء من المال . بتصرف عن المشرق سنة ١٦

القسم الخامس

الروزنامات او النتائج

الروزنامة بالفارسية كتاب الايام يراد بها التاريخ السنوى وتدوين اعماله اليومية . ومثلها الكلندار وهو نظام السنة وحساب شهورها واسابيعها وأيامها

واصل اللفظة لاتينية معناها المناداة الشهرية. كان الرومان في اول الشهر يدعون الشعب فينادون بما يقع فيه من الاعياد . فان اعتبرنا (اليوم) وجدنا له ثلاث هيئات فيكون اما يوماً نجمياً واما يوماً شمسياً واما يوماً مدنياً (فاليوم النجمي) الذى لا يختلف البتة بتعيين بمرور احد النجوم الثابتة فى هاجرة المكان بعد دوران الارض على محورها دورة تامة

وانما لا يعول عليه فى المعاملات لصعوبة مراقبة النجوم (واليوم الشمسي) يتعين بعودة الارض بعد دورتها الواحدة علي محورها مع زيادة فى سيرها لتبلغ هاجرتها لان للارض ما عدا دورتها حول الشمس حركة

خاصة ناتجة عن انتقالها فى فلكها الاهليلجي فى دائرة البروج المائلة على دائرة الاعتدال ومن ثم ليست الايام الشمسية متساوية ثابتة فتطول احياناً عن ٢٤ ساعة وتارة تقصر عنها . ويدعى اليوم الشمسي باليوم الحقيقي

(اليوم المدنى) او المتوسط وقد اقتضى اختلاف طول اليوم الحقيقي وقصره ان يقسم اليوم الحقيقي اقساماً متساوية يمكن الرجوع اليها فى المعاملات المدنية

فقسموه الي اربعة وعشرين قسماً متساوياً يسمونها ساعات منها ١٢ ساعة للنهار و١٢ ساعة لليل وذلك هو اليوم المدنى او المتوسط . لا يعتبرون فيه حركة الشمس الظاهرة بل حركتها الوهمية كانها تمر كل يوم في خط واحد من الهاجرة . وانما تتفق الحركتان في الانقلاب الشتوى والصيفى وفى اعتدال الليل والنهار الخريفي والربيعى

ثم ان الشعوب قد اختلفت فى تعيين اول اليوم وتقسيمه فمنهم من يجعل اول اليوم من الصباح الي المساء كالبابليين والفرس والروم

ومنهم من يبتدىء اليوم من غروب الشمس كاليهود والعرب . وقد ابتدأ غيرهم النهار من الظهر كبعض الشعوب القدماء

اما الرومان ومثلهم اهل اوربة حاضراً فيبتدئون اليوم من نصف الليل وكذلك جري بعض اختلاف فى ساعات اليوم فان اليهود واليونان والرومان كانوا يقسمون النهار الى ٢٤ ساعة نصف منها نهارية ونصف ليلية اما البابليون والاثينيون فكانوا يقسمون اليوم الي ١٢ ساعة فقط متساوية

وكثيرون يجعلونه الان ٢٤ ساعة متواصلة دون تنصيفها فالساعة ١٥ هى الثالثة بعد الظهر وهلم جراً

اما (الاسبوع) فاول من قسمه الي سبعة ايام سفر التكوين لموسى اذ روى خلق الله للعالم فى سبعة ايام ومثله الكلدانيون الذين بنوا تقسيمهم علي عدد السيارات السبع المعروفة عندهم على هذا الترتيب وهي : زحل والمشترى والمريخ والشمس والزهرة وعطارد والقمر

فاخذ اليهود ثم النصارى هذا التقسيم وادخلوه فى العالم الرومانى مع بعض اختلاف فى ترتيبه فجعلوا اوله للشمس وهو الاحد عند النصارى ثم الثانى للقمر ثم الثالث للمريخ ثم الرابع لعطارد ثم الخامس للمشترى ثم السادس للزهرة والسابع الاخير لزحل : واليهود يدعونه سبتاً اى يوم راحة اشارة الي انتهاء الخالق من تكوين المخلوقات فى هذا اليوم السابع

وقد قسم بعض الشعوب اسبوعهم الى ثمانية ايام وغيرهم الي عشرة ومنهم · اليونان . وهكذا فعل اصحاب الجمهورية الفرنسوية الاولى التي سبق ذكرها

اما (الاشهر) فان تقسيمها الى ١٢ شهرا يرتقي الي اوائل الكون كما يظهر من التوراة في وصف الطوفان . علي ان ايام تلك الاشهر كانت تختلف فان المصريين كانوا يعدون الشهور متساوية كلها ذات ٣٠ يوما وانما كانوا يضيفون اليها خمسة ايام

ومنهم كاليونان كانوا يجعلون الاشهر بالتناوب ستة منها ٣٠ يوما وستة ٢٩ يوما كالشهور الهجرية ثم راوا مافى حسابهم من الخلل فزادوا علي سنتهم شهرا آخر في بعض السنين ومثلهم اليهود يضيفون الي ازار شهرا يدعونه ازار الثانى لتتفق فصول السنة مع حركات الشمس

وكذلك (السنة) فانها اما شمسية واما قمرية. فاتخذ الشعوب احد

النيرين كقاعدة حسابهم السنوي فان المصريين اختاروا السنة الشمسية وقسموها الى ١٢ شهرا متساويا ذات ٣٠ يوما للشهر مجموعها ٣٦٠ يوما

واذ تحققوا ان في هذا الحساب خللا لوقوع الربيع فى كل فصول السنة بعد ٧٠ عاما بسبب نقص العام سنويا خمسة ايام عن السنة الحقيقية عادوا وجعلوا سنتهم ٣٦٥ يوما باقحام خمسة ايام فيها دون مراعاة الساعات الزائدة عليها فى كل سنة

فنجم عن هذا الاهمال غلط آخر اصلحه سوسيجانس بكبس يوم كل اربع سنوات وهذا الاصلاح عرف بالاصلاح اليولي . علي ان سوسيجانس لم يلحظ ان السنة الشمسية لاتزيد ست ساعات تماما بل تنقص عن ذلك عشر دقائق وعشر ثوان بحيث يحصل فرق يوم كامل كل ١٢٩ سنة

فهذا الغلط اصلح بامر البابا غريغوريوس الثالث عشر سنة ١٥٨٢ وجرى معظم الشعوب المتمدنة الاروسية والمنتمين الي الكنائس الشرقية المنفصلة فقد بلغ اليوم الفرق بين حسابهم المغلوط والحساب الصحيح ١٣ يوما

والارمن كذلك فى حسابهم القديم السابق ذكره لم يحسبوا حساب الكبس فكاد يبلغ اليوم غلط حسابهم ٣٤٢ يوما

اما الذين اتخذوا القمر كقاعدة حسابهم فالاثينيون والاسرائيليون وقد ذكرنا كيف وفقوا بين حسابهم وفصول السنة الشمسية بالنسيء اى اقحام بعض الايام فى دورة سنتهم وكذا فعل الرومان قبل اصلاح يوليوس قيصر

وكذلك العرب فى الجاهلية كانوا كل ثلاث سنوات ينسؤن سنتهم

القمرية فيزيدون عليها شهرا لتقابل نوعا السنة الشمسيه . جروا على ذلك منذ ايام قيصر في السنة ٤١٢ للمسيح فلما جاء الاسلام حرمه صاحب الشريعة بقوله في سورة التوبة. (انما النسيء زيادة في الكفر . يضل به الذين كفروا .) ومن ثم اضحت السنة الهجرية قمرية محضة لولا ان السنة القمرية الحقيقية تزيد على سنتهم المدنية ثماني ساعات و٤٨ دقيقة فتصبح الزياده بعد ثلاثين سنة ١١ يوما

ولذلك زادوا بعد حين على احدى عشرة سنة من هذه السنين يوما ليصير الاتفاق بين السنتين . ولكنهم لم يوفقوا بين السنة الشمسية والقمرية فتتنقل الفرائض الدينية كالحج وصوم رمضان في كل فصول السنة فالربيعان مثلا اي ربيع الاول وربيع الآخر اللذان يدلان على فصول السنة المعروف يقعان اليوم في الصيف والخريف والشتاء كما يجوز وقوعهما في فصل الربيع .

فالروزنامات من شأنها ان تدل على كل هذه الاختلافات وتشعر الناس بما يقع في كل فصل وكل شهر من المواسم الدينية والمدنية

وكثيراً ما يضيف اليها الفلكيون المعلومات الفلكية المفيدة كساعات ودقائق طلوع الشمس وغروبها وادوار القمر في هلاله وبدره ومحاقه . وكآونة كسوف الشمس وخسوف القمر وظهور النجوم المذنبة وغير ذلك من الفوائد الجليلة التي تطلع الناس على حقائق الامور وتنفي عنهم الاوهام الشائنة التي كان الناس سابقا يضلون بها وتحملهم لجهلهم على الخرافات . ارشدنا الله الى معرفة كل حقيقة ونفي عنا كل ضلال . المشرق .

القسم السادس
فى اسماء الشهور القديمه والحديثه

البروج	الاشهر الرومانية	الاشهر العبرية	الاشهر المصرية
الدلو	يناير ٣١ يوم	شباط ٣٠ يوم	طوبة ٣٠ يوم
الحوت	فبراير ٢٨ او ٢٩	ادار ٢٩	امشير ٣٠
الحمل	مارس ٣١ يوم	نيسان ٣٠	برمهات ٣٠
الثور	ابريل ٣٠	ايار ٢٩	برموده ٣٠
الجوزاء	مايو ٣١	سيوان ٣٠	بشنس ٣٠
السرطان	يونيو ٣٠	تموز ٢٩	بؤونه ٣٠
الاسد	يوليو ٣١	اب ٣٠	أبيب ٣٠
العذراء	اغسطس ٣١	ايلول ٢٩	مسرى ٣٠
الميزان	سبتمبر ٣٠	تشري ٣٠	توت ٣٠
العقرب	اكتوبر ٣١	مرهشفان ٢٩	بابه ٣٠
الرامي	نوفمبر ٣٠	كسلو ٣٠	هاتور ٣٠
الجدي	ديسمبر ٣١	طيت ٢٩	كيهك ٣٠

الاشهر القبطية	اشهر اليونان القدماء	اشهر مدينة اثينا	الاشهر المقدونيه
طوبه ٣٠	اوطووس ٢٩	هيكاتوبيون ٢٩	بسيدروخوس ٢٩
امشير ٣٠	بريتيوس ٣٠	متاجيتنيون ٣٠	ايخيثيون ٣٠
برمهات ٣٠	ديسترُوس ٢٩	بويدرونيون ٢٩	كريون ٢٩

برمودة	٣٠	اكساتيكوس	٣٠	نيانيسيون	٣٠	توروت	٣٠
بشنس	٣٠	ارطمسيوس	٢٩	ميماكتريون	٢٩	ديديمون	٢٩
بؤونه	٣٠	دسيوس	٣٠	بوسيذيون	٣٠	كارسينون	٣٠
ابيب	٣٠	بانيموس	٢٩	غاميليون	٢٩	ليونتون	٢٩
مسرى	٣٠	لووس	٣٠	انستريون	٣٠	بارثنون	٣٠
توت	٣٠	غربيكوس	٢٩	ايلانيبوليون	٢٩	زيفون	٢٩
بابه	٣٠	هيبيريتوس	٣٠	مونيشيون	٣٠	سكوربيون	٣٠
هاتور	٣٠	ديوس	٢٩	تارجيليون	٢٩	توكسوتون	٢٩
كيهك	٣٠	ايلؤوس	٣٠	سكيروفورون	٣٠	ايفوكرون	٣٠

الاشهر العربية		الاشهر الحبشية		الاشهر السريانية		الاشهر الفارسية	
جمادى الاولى	٣٠	شيرس	٣٠	شباط	٢٩	مراده	٣٠
جمادي الثانية	٢٩	تير	٣٠	اذار	٣١	شهريور	٣٠
رجب	٣٠	يكتيت	٣٠	نيسان	٣٠	مهر	٣٠
شعبان	٢٩	مغبيت	٣٠	ايار	٣١	آبان	٣٠
رمضان	٣٠	ميازيا	٣٠	حزيران	٣٠	ادار	٣٠
شوال	٢٩	غنبات	٣٠	تموز	٣١	دى	٣٠
ذو القعدة	٣٠	سين	٣٠	آب	٣١	بهمان	٣٠
ذو الحجة	٢٩	حمل	٣٠	ايلول	٣١	اسفندرماذ	٣٠

obeikandl.com

محرم ٣٠	نحاس ٣٠	تشرين اول ٣١	فروردين ٣٠
صفر ٢٩	مسكرام ٣٠	تشرين ثان ٣١	ارديبهشت ٣٠
ربيع الاول ٣٠	طكيمث ٣٠	كانون اول ٣١	خرداد ٣٠
ربيع ثاني ٢٩	هيدار ٣٠	كانون ثاني ٣٠	تير ٣٠

الاشهر الاسلامية	اشهر الجاهلية	اشهر الثمودية	اشهر السجستانية
محرم	المؤتمر	موجب	كواز
صفر	ناجر	موجر	رهو
ربيع ١	خوان	مورد	اوسال
ربيع ٢	بصان	ملزم	تيركيانو
جمادى ١	حتتم	مصدر	شريزوا
جمادى ٢	زباء	هوبار	مريزوا
رجب	الاصم	هوباو	مرزوا
شعبان	عادل	موها	هرانوا
رمضان	نافق	دعر	اركبازوا
شوال	وغل	دابر	كريشث
ذو القعدة	هواع	حيقل	كرسن
ذو الحجة	برك	مسيل	ساروا

obeikandl.com

اشهر الصقدية	اشهر الخوارزمية	اشهر الهندية	اشهر التركية
نوسرد	ناوسارجي	بيشاك	سجكان
جرجن	اردوست	زيشت	اود
نسنج	هروداز	أسار	بارس
تساكنج	جيرى	سراوان	تفشيخان
اشناخنداه	همداد	بهدريد	لو
مرخندا	اخشربورى	اسوج	بلان
تفكان	اومرى	كارث	ينت
ابانج	تاناخن	منكس	كوى
نوع	ارى	يوش	ييجين
مسانوغ	ريمزد	ماك	تاغوك
زبدنج	اخمن	باكو	ايت
خشوم	اسيندارمجي	جيتر	تنفز

الباب الثاني

القسم الاول

فى علم التاريخ

التاريخ هو علم يتضمن ذكر الوقائع ولا سيما ما كان متعلقاً بالقبائل والاقاليم مع تعيين اوقاتها وبيان اسبابها ومسبباتها . وطريقة حساب الزمان بمدات متساويةمقتاسة على اوقات دوران الشمس اوالقمر وترتيب الحوادث والوقائع علي نسق حدوثها باعتبار الزمان

والتاريخ في اللغة تعريف لوقت وعلم التاريخ معرفة احوال الامم وبلدانهم ورسومهم وعاداتهم وصنائعهم وانسابهم وافرادهم ووفياتهم . والغرض منه الوقوف على تلك الاحوال وفائدته العبرة بها بالاطلاع على تقلبات الزمن

ويقسم التاريخ الي مدنى وهو ماتقدم وطبيعي ويبحث عن الموجودات العضوية وغير العضوية المؤلفة منها الكرة الارضية . والمدنى يقسم الى عمومى وخصوصي . والعمومى يتضمن تاريخ البشر عموما

وقد قسمه البعض الي اربعة اعصر وهي العصر القديم منذ الخليقة الى سقوط مملكة الرومان سنة ٤٧٦ م والعصر المتوسط منذ سنة ٤٧٦ الى افتتاح القسنطينية سنة ١٤٥٣ والعصر المتأخر من تلك السنة الى سنة ١٧٨٩ ثم العصر الحديث وهو الحالى

والتاريخ الخصوصي يشمل التاريخ الخاص المتعلق بموضوع واحد كتاريخ مملكة او ولاية او مدينة او دولة او عائلة او شخص والمتعلق بشخص واحد يسمى ترجمة او سيرة او حادثة ماثورة كتاريخ الاصلاح وظهور المتمهدى والانقلاب العثماني والثورة البلشفية والغي الخلافة الاسلامية ونحو ذلك

ويسمي التاريخ الخصوصي باسماء تختلف باختلاف موضوعه كتاريخ الكنيسة والتاريخ السياسي والشرعى والقضائى والتجارى والادبى والعلمي

اما التاريخ الطبيعى فيقسم: الى ثلاثة اقسام . وهي علم الحيوان وعلم النبات وعلم المعادن وبه يتعلق علم الجيولوجيا الذى يبحث عن طبقات الارض وتوزيع المعادن فيها وما تقلب عليها بمر الدهور

ومن المعلوم ان الانسان ميال بفطرته الي تدوين الحوادث التي يشاهدها او تجرى به اما حفظا لاثاره أوخدمة لمن يأتى بعده من ابناء نوعه او لاغراض اخرى. ويدلنا على ذلك ان الانسان قبل ان تعلم الكتابة كان يقيم الانصاب والتماثيل ويشيد الابنيه ويريد بها الاشارة الى عمل عمله او الرمز عن حادث شاهده او ما شكل ذلك . ثم تدرج من هذا الى استخدام الرسم او النقش على الحجارة او غيرها لمثل تلك الغاية حتي نشأت الكتابة الصورية ثم الرمزية فصار يدون تلك الوقائع نقشا على الحجارة او الهياكل كما فعل المصريون القدماء بالكتابة الهيروغليفية والاشوريون بالكتابة المسمارية والفينيقيون بالفينيقية والصينيون بالصينية وغيرهم بغيرها

ومثل هذه الكتابة كان مستعملا منذ عهد غير بعيد فى اماكن كثيرة

من العالم المكتشف حديثا فى امريكا واستراليا وجزائر المحيط

اماتدوين التاريخ بصفة كتب ترتبت فيها الحوادث وتناسقت الوقائع فاقدم كتاب هو كتاب تاريخ الخليقة اوالاسفار الخمسة التى كتبها موسى الكليم في القرن الخامس عشر قبل الميلاد . وهي المعروفة بالتوراة وهى كلمة عبرانية معربة معناها الناموس وكانت اليهود تسمى اسفار موسي بهذا الاسم لانها تشمل على الشرائع والطقوس التى اعطاهم الله اياها عن يد موسى فى طور سينا

وهذه الخمسة اسفار هى التكوين والخروج واللاويون والعدد والتثنية وهى القسم الاول من العهد القديم الذى كان يسمى عند اليهود ناموس موسى . والتسمية بالعهد هي لانها يحويان عهد الله وميثاق رحمته

وهذه الاسفار تحوي تاريخ مدة ٢٥٥٣ سنة من خلق العالم الى وصول الاسرائيليين الى حدود ارض كنعان سنة ١٤٥١ ق م فيكون موسي قد كتب حوادث ٢٤٣٣ سنة قبل ولادته ولا ريب بأنه كان يعرف حقيقة هذه الحوادث كما هى

وقد توصل الى معرفتها اولا من الآباء اسلافه الموحى اليهم

فان سلسلة شعب الله الخالصين لم تنقطع البتة بل كان سبحانه يقيم من وقت الى آخر اناسا امناء يعلن لهم ارادته لكى يعبدوه بالروح والحق ويعلموا غيرهم بذلك

فاذاً لابد من ان معرفة الاله الحقيقى وحوادث الاجيال القديمة كانت محفوظة عند العبرانيين فى مصر فى ايام موسى وكانوا يتداولونها ويعلمون بها

ونتعلم من تاريخ هذه الاسفار بانه كان بين آدم وموسى خمسة اجيال او اشخاص ما عداهما وهؤلاء الاشخاص كانوا من المعتبرين الذين لا بد من انه بواسطتهم قد تسلسل الخبر من آدم الى موسى بكل امانة

فالاول متوشالح وهو قد عاش معاصراً لآدم مايتي وثلاثا واربعين سنة والثاني سام وهو قد عاش معاصراً لمتوشالح ثمانى وتسعين سنة والثالث اسحق وهو قد عاش معاصراً لسام خمسين سنة والرابع لاوى وهو قد عاش معاصراً لاسحق اربعا وثلاثين سنة والخامس قهات بن لاوى وابو عمران الذي كانت سنو حياته ١٣٣ سنة ويحتمل انه قد عاصر موسي او ان اباه لاوى قد عاصر ابنه عمرام الذى قد عاصر موسى انظر خروج ٦:١٦ الي ٢١ لانه كان من موت لاوى الى ولادة موسي ٤٢ سنة وعمرام ابنه الذي عاش ١٣٧ سنة

هذا ما تعلمناه من الاسفار الخمس حتي استلام الشريعة المكتوبة

وقد جرت العادة عند اكثر الامم ان يؤرخوا الوقائع من حادثة شهيرة عندهم كما مر بك

واما فى اسفار موسى والتي تلتها من يشوع حتي ملاخى النبي الملحقة بالتوراة فلم يكن الامر كذلك لان اليهود لم يؤرخوا البتة من حادثة معلومة ولم تذكر في هذه الاسفار واقعة مؤرخة من حادثة شهيرة سوى بناء هيكل سليمان الذى شرع فيه سنة ٤٨٠ لخروج بني اسرائيل من ارض مصر

فلا يوجد فى التوراة ذكر عدد السنين من آدم الي المسيح ولا كمية المدة من الخليقة الي الطوفان ولا طول مدة بقاء مملكتى اسرائيل ويهوذا ولكن تذكر فيه تواريخ الوقائع على التوالي بالاشارة الي السنين التي عاشاها

احد الآباء او التي ملك فيها احد الملوك ونحو ذلك

ولا نشك فى انه كان لذلك اسباب كافية وغايات نافعة . على ان الله سبحانه لم يقصد ان يعلمنا بكتابه العلوم بل الديانة وهذا القصد تممه باتحافه ايانا بذكر تصرفاته تعالي مع بنى البشر بالتتابع من جيل الي جيل بدون اعتبار الزمان والهاء افكارنا وتشتيتها بالبحث المدقق عن المواضيع المتنوعة التى ليس لها علاقة جوهرية مع غاية كتاب الله العظمى

ولا يخفي ايضا ان موضوع الجزء الاعظم من العهد القديم هو الرموز والنبوات الصريحة التى كانت عتيدة ان تتم فى المستقبل

وقد استحسنت حكمة الله ان تكتم عن البشر معرفة الازمنة والاوقات بالتدقيق وتبقيها محفوظة فى سلطانه تعالى

فلو روعي التدقيق بتاريخ ازمنة كل الحوادث وأعلنت ازمنة النبوات قبل تمامها كان كل انسان نبيا بذاته

ولكن بواسطة الترتيب الذى اختارته الحكمة الالهية كان ينبغى لشعب الله بالحق ان يكون فى حالة التواضع والاتكال عليه والانتظار بالصبر وهذه هى الحاله الافضل لهم والاليق بهم

وهذه الحكمة ترجحت عند الجمهور ان التغيير فى النسخة السبعينية قد احدثه بالقصد اليهود فى الاسكندرية وذلك لكي يثبتوا رأيهم الذى تمسكوا به جدا ان المسيح لا يظهر الا بعد انقراض ستة آلاف سنة من الخليقة مع ان جميع النسخ العبرانية المخطوطة القديمة والمترجمة عنها الترجمة السبعينية تتفق معاً على ذلك القصد بالتحريف ولذلك اختارت الكنيسة النسخة العبرانية

واقدم مصادر التاريخ بعد تاريخ الخليقة اشعار هوميرس الشاعر اليوناني وقد نظمها في القرن العاشر قبل الميلاد وهي على سبيل القصص ادخل فيها التاريخ اليوناني القديم

اما التاريخ بالصفة التاريخية المنطبقة على حدود هذا العلم فاول من دونه هيرودوتس الرحالة الشهير الملقب بابي التاريخ كتب تاريخه في القرن الخامس قبل الميلاد شرح فيه وقائع الدول القديمة التي توالت الى ذلك العهد وبعد هيرودوتس ظهر نيسياس المؤرخ الطبيب الفارسي في القرن الرابع قبل الميلاد وكتب تاريخ الفرس القديم

وهؤلاء المؤرخون الثلاثة هم عمدة التاريخ القديم واليهم المرجع في تحقيق الحوادث التاريخية القديمة فيما عدا التاريخ المقدس

وقد ظهر في نحو ازمانهم جماعة كتبوا فصولا تاريخية صغيرة مثل بيروس الكلداني في سنة ٥٤٠ ق م وزينوفون الذي ظهر في القرن الرابع ق م وهو لم يكتب الا شيئاً زهيداً في تاريخ اليونان ومثله توثيديدس وسبانيتوس احد كهنة المصريين في القرن الثالث ق م وكتب تاريخا عن مصر كما نقل يوسيفوس المؤرخ اليهودي عنه

وقد حذو هؤلاء كثيرون ممن جاؤوا بعدهم فمن اليونان بلوترخس وتافيتوس ولكنس واسترابون واوسابيوس وبليني وتيماوس الصقلي وثيودرس السيلي واكزنيفون وفنغولس ومن الرومان فرجيليوس وبلينوس وبروسوس . واراسطون . وديودور . وستيفانوس . وكسانتوس . وهيلونيكوس . وبوليب . ودنيس فبريسيدوسارون . ودوربان اكوزيلاوس وليكانس . وقادموس الذي يعده بعضهم من اول مؤرخي اليوناني . وتيت

ليف اول مؤرخ رومانى

ولكن لم يبق من كتابات هؤلاء الكتاب الا نبذاً صغيرة لا غير وبعد انتشار الدين المسيحي ظهر يوسيفوس اليهودي المولود في سنة ٣٧ للميلاد وعقبه كثير من مؤرخى الكلدان والسريان والنساطرة واليعاقبة ثم اليهود والفرس والعرب النصارى وغيرهم ممن لا حاجة الى ذكرهم

واول كتاب ظهر فى الاسلام وفيه طرف من التاريخ . القرآن . ولكنه سرد الحوادث لا بقصد بيان الحوادث بل بقصد استخراج العبرة منها ولذلك تراه يسرد الحادثة الواحدة بالفاظ مختلفة كما فعل فى قصة موسى فقد وردت بالفاظ مختلفة وصور شتى

اما مؤرخو العرب النصارى والاسلام فكثيرون وقد استقصى ما صنعوه منها باللغة العربية فبلغ زهاء الف واربعماية . منها ما هو خاص ببلدة او افراد او قلعة وهذه كثيرة ومنها ما هو عام

اما اول من الف فى التاريخ العام فهو اليعقوبى في منتصف القرن الثالث ثم ابن جرير الطبرى المتوفى سنه ٣١٠ هـ ومن اشهر مؤرخى المسلمين ابن الاثير الجزري وابو الفداء وابن خلدون وعبد اللطيف البغدادى وابن خلكان والمسعودى وابن الفرات وابن الوردى وابن بشكوال والمقري والقرمانى والحبي والبخاري وابن العبري وابن الجوزى وابن هاشم وابن عباس والذهبي وابى المحاسن والبويرى والهمزانى والصفدى والشريف الادريسي والثعالبي وابن طاهر المعروف بالمطهر وابن ماجد والقزويني وابن قتيبه ومحمد بن حبيب وابن دريد وابن النديم والحاجى خليفه وابن عبد الحكيم وابن القلاسنى وابن الجوزي وابن جبرول والرازى والواقدي

والمقريزى وابن الميسر والزمخشري وياقوت الحموي والبكرى وغير ذلك مما يطول شرحه وهؤلاءهم ثقات تاريخ الاسلام وممالكهم وعمدة مؤرخيهم

يقابلهم من مؤرخى النصارى جيش جرار من كلدان وسريان ويعاقبة ونساطرة وروم وارمن هذا غير التابعين كنيسة رومة كالموارنة والسريان والروم الملكيين والكلدان والارمن

كيوحنا بن البطريق وجرجس بن العميد والكندى وغيرهم من الذين ترجموا كتب اليونان والرومان الى اللغة العربية فى عهد خلافة بنى امية وبني العباس فى ايام المنصور والرشيد والمأمون وفى خارج الاندلس كجرير الذى اعتلى عرش البابوية باسم سلفسترس الثانى وهرما المقنع وريمون اسقف طليطلة واتيان الانطاكى وفيليب الطرابلسي وسمعان السمعانى وجبرائيل الصهيونى وابراهيم الحلاقانى وقسطا بن لوقا ونقولا الترك والبطريرك مكسيموس مظلوم والمطران يوسف الدبس والمطران يوسف داود والمطران نعمة الله نجيم والاب انطون رباط والاب لويس شيخو وغيرهم من اباء الرهبنة اليسوعية الفطاحل ومارى اغناطيوس افرام الرحمانى بطريرك السريان الكاثوليك والخوري قسطنطين الباشا والقس جرجس منش الحلبي والاب انسطاس الكرملي والايكونموس مخائيل شحود وجرجي زيدان ويوسف خطار غانم مؤرخ احبار الطائفة المارونية والفيكونت فيليب دى طرازى مؤرخ الطائفة السريانية والبساتنة بطرس وسليم وسليمان ومحمد كرد على رئيس المجمع العلمى الدمشقي واحمد لطفى السيد بك وفتحي زغلول بك واحمد زكى باشا ولبيب البتانونى واحمد تيمور باشا وطه حسين وعلى عبد الرازق ومحمد حسين هيكل ومحمد عبدالله عنان وغيرهم

هؤلاءهم ثقات التاريخ المسيحي والاسلامي القديم والحديث ويوجد جيش آخر من الاجانب لاحاجة الى ذكرهم هنا

هذا والمؤرخون من حيث صحة الرواية نوعان راوون ومشاهدون اما الراوون فهم الذين ينقلون ما شاهدته اعينهم اما شماعا واما استدلالا والمشاهدون هم الذين يشاهدون الوقائع بانفسهم ويدونون ما يشاهدونه ويسمى المؤرخ المشاهد شاهد عين وهؤلاء اصدق المؤرخين واولي بالاعتماد على تواريخهم ولا سيما اذا أصدقوا الخبر وخلصوا من شوائب الاغراض والعواطف الجنسية او الدينية

اما فضل التاريخ فعظيم لانه يطلعنا علي ما نجهل

قال شيشرون انه شاهد الازمنة ونور الحق وحياة الذكر ومدبر الحياة ورسول القدم وان الذى يجهل ماجري قبله طفل والانسان اذالم يحي معه حوادث من جاء قبله لا فائدة من حياته

وقال ابن خلدون . ان فن التاريخ فن عزيز المذهب جم الفوائد شريف الغاية اذ هو يوقفنا على احوال الماضين من الامم فى اخلاقهم والانبياء في سيرهم والملوك في دولهم وسياستهم حتي تتم فائدة الاقتداء فى ذلك لمن يرومه فى احوال الدين والدنيا فهو محتاج الي مآخذ مقدرة ومعارف متنوعة وحسن نظر وتثبت يفضيان بصاحبهما الى الحق وينكبان به عن الزلات والمغالط ورحم من قال:

ليس بانسان ولا عاقل من لا يعى التاريخ في صدره
ومن درى اخبار من قبله اضاف اعمارا الي عمره

القسم الثاني

اليك الآن ما عدتك ان احدثك عنه من آثار مملكة اشور وبابل ومما عثر عليه المنقبون فى خرائب نينوى لوحه قديمة يرجع تاريخها الى عام ١٤٥٠ قبل الميلاد ومحفوظة الآن بمتحف لندن مكتوب عليها نص معاهدة ابرمها الملك اشور بلا نسى سو الجالس على عرش اشور بينه وبين الملك كراتاداس البابلى لصيانة العلاقات بين المملكتين

وقد ظلت هذه المعاهدة نافذة في عهد وريثيهما بوسور ملك اشور وبورنابورياس ملك بابل . وقد تزوج هذا الاخير من ابنة اشور بالات ملك اشور عام ١٤٠٠ ق م

ذكر الفيلسوف اليونانى داناسيوس فى معرض اخبار كليديا ان للاشوريين والبابليين ثمانية كتب مقدسة هى تعاليم الاله . آوان . الذي يزعم قومه انه مؤسس الدولة الكلدانية القديمة

ولكن هذه الكتب التاريخية لم تصل اليها ايدى احد ولا يعرف ما اذا كانت باقية بين الاطلال ام قد امتدت اليها يد الفناء . اما ما كشف عنه من الوثائق القيمة فهى فى تلك اللوحات التاريخية الفخارية التي اكتشفها السير ليارد الانكليزى فى داخل قصر الملك اشور بانيبال فى اطلال مدينة نينوى

وهذه اللوحات عبارة عن قطع من الفخار منقوشة الوجهين باللغة الكلدانية ومرقومة بارقام مسلسلة دلالة على انها صحف كتاب واحد فى قواعد اللغة الكلدانية واليك نصها

« قصر اشور بانيبال ملك العالمين الجالس على عرش اشور من وهب له الاله . نيبو . والالهة . تازميت . آلهة العرفان اذنين للسمع وعينين للبصر »

« اترك الي من بعدى من الملوك هذه المخطوطات الدالة على فضل الاله . نيبو . اله العقل والحكمة . وقد كتبتها ووقعت عليها ورتبتها ووضعتها في قصرى لفائدة شعبي:

(١) رساله فى اللغة الكلدانية لغة العلم والدين لرجال الكهنوت

(٢) رسالة فى مترادفات اللغة الاشورية

(٣) رسالةفى اجرومية اللغة الاشورية وبها باب في تصريف الافعال

(٤) قاموس اللغة السيدية المخروطية الشكل المركبة من حروف شكلها كالمسامير

(٥) قاموس اللغة الاشورية القديمة

(٦) رسالة في اصطلاحات اللغة الكلدانية القديمة وهذه الرسالة لها قيمتها التاريخية . كما انها تدل على ان ملوك اشور وبابل المتأخرين كانوا ينقبون على مخطوطات اجدادهم

(٧) رسالة في اصول الاجرومية وبها امثلة لمخارج الالفاظ »

ولقد ختم هذا الكتاب الفخارى بعبارة تدل على ان واضع هذه الرسالات انما كان يقصد من وضعها نشر العلوم والعرفان بجعلها شبه مكتبة عامة للمطالعة يستفيد منها شعبه من بعده

وعثر السير ليارد ايضاً فى خرائب ذلك القصر علي لوحات اخرى هى صفحات كتب مختلفة ورسائل متفرقة في القانون الادارى وقانون العقوبات ووثائق ادارية كثيرة وسجلات الدولة ووثائقها الرسمية

واربعة كتب فى التاريخ اثنان منهما بسير مشاهير الرجال والاثنان الآخران بالحوادث الهامة كل سنة عند حدوثها . وصحائف فخارية اخرى بمثابة احصاء دقيق للحوادث السياسية السنوية لمدينتي بابل ونينوى كل مدينة على حدة

ومن معلومات هذه الصحف تمكن المؤرخون من معرفة اقدم ملوك نينوى واقدم ملوك بابل وعلاقاتهم السياسية بعضهم ببعض

وعثر ايضاً على لوحات فى علم تقويم البلدان يشمل عدة ممالك ووصف مدنها وجبالها وانهارها واخبار الفيضانات التى حدثت في اشور والوصف الادارى للمملكة الاشورية من حيث تقسيمها الي اقاليم وبلاد وقرى وحصر وظائف الدولة وبيان عن البلاد التي تدفع الجزية لاشور وهي سوريا ومصر وطورس وجزيرة العرب وفلسطين ومقدار ما يدفعه كل منها وكانت فى الغالب من الغلال

ولوحات اخرى تحتوى على آثار كليديا وبابل من هياكل واهرامات وحصون وغيرها ولوحات باسماء النباتات والمعادن ومختلف انواع الحجارة ولوحات باسماء الحيوانات بانواعها

ولوحات فى العلوم الرياضية بانواعها ويتنال بان . فيثاغورس الفيلسوف اليونانى قد استعان بمعلومات الاشوريين والبابليين فى وضع جدول الضرب المنسوب اليه . اما الآثار الفلكية تدل دلالة صريحة على علو كعب القوم فى هذا العلم

فمنها احصاء دقيق عن رصد الكواكب والاجرام السماوية ومواقيت الزهرة والمشترى والمريخ وضبط اوجه القمر ليلة بليلة وحساب الاشهر القمرية والخسوف والكسوف

ويتضح منها انهم قدروا الوقت بين كل خسوف وآخر بمقدار ٢٢٣ شهرا قمريا واول خسوف عرفوه وأذاعوه قبل حدوثه كان خسوف ١٠ اذار . مارس سنة ٧٢١ قبل الميلاد

وهم الذين قسموا منطقة البروج الى اثنى عشر قسما متساوية . وقسموا الدايرة الى ٣٦٠ درجة والدرجة الى ٦٠ دقيقة والدقيقة ٦٠ ثانية والثانية الى ٦٠ ثالثة كما هو معلوم

وقسموا الاسبوع الى سبعة ايام وجعلوا لكل اله يوما من هذه الايام يقدسونه فيه . ثم وضعوا نظام المزولة

فقسموا اليوم الي اربع وعشرين ساعة والساعة الى ستين دقيقة والدقيقة الي ستين ثانية وكانوا يقولون ان مدى التقهقر الاعتدالي ٤٣٢٠٠ سنة وكانوا يسمون هذه المدة يوما من ايام العالم ويقسمونه الي اثنتي عشرة ساعة عالمية

واعتبروا السنة الشمسية ثانية واحدة من السنة العالمية وقدروها بثلثمائة وخمسة وستين يوما وربع يوم

اما اشهرهم القمرية فكانوا يحسبون بها سنتهم المدنية والدينية .

والآن وقد حدثتك عن اصل اللهجات او اللغات وعن اصل الكتابة والورق والحبر واول من استخرج الاثار في خرائب نينوي وغيرها واشهر الذين باشروا الحفريات . واول اللغويين الذى توصل الى قراءة الكتابة التي اكتشفت في تلك الاراضي وكيف تنافس العلماء فيما بعد فانشاؤا قواعد وضوابط صرفية ونحوية ومعاجم لغوية بعد ان توفر لديهم شيء كثير من تلك الكتابات بقي علي ان احدثك عن الآثار المصرية التي تضاهي آثار اور الكلدانيين

وخرائب نينوى التى ادت الي معرفة تاريخ الفراعنة وعظمة هذا الشعب القديم ومدنيته وفنونه

القسم الثالث

نشرت جريدة الديبا ما يأتى :

لاريب ان اثاث توت عنخ آمون افخر مجموعة نفائس اخرجت الى اليوم من الارض المصرية على ان ذلك لايجوز ان ينسينا ولا اثر للحسد او الغيرة فيما نقول

ان علم الاثار المصرية مدين لفرنسيسيين امثال شامبليون . ماريت . وروجية . وشاباس وماسبيرو . ومورجان وبينديت . وموريه ولجران وداريسي وريفالون . ولوريه . وفوكار وكثيرين من آخرين

وقد كانوا جميعا من خبيرة محبي التاريخ بفضل استكشافهم مفتاح اللغة الهير وغليفيه وترجمة النصوص وبحث الارض وتوطيد دعائم معابد فخمة وغير ذلك من الاعمال التى ادت الى معرفة تاريخ الفراعنة وعظمة هذا الشعب القديم ومدنيته وفنونه وقت ان كانت اوربا الغربيه منغمسة فى حمأة الهمجية

وفى اعتقادنا ان هناك شيئاً اهم بكثير من الكنوز التي عثروا عليها ذلك هو الوثائق والاوراق المكتشفة التي تساعد على تفهم تاريخ مصر الذى يرتبط بالابحاث الجارية في سوريا ووادى دجلة والفرات ولا شك في انه ستحدث اكتشافات جديده تغير التفاصيل لا الحقائق الجوهرية الكبرى التي اهتدى اليها المؤرخون

فقد نتوصل مثلا الى تحقيق بعض التواريخ التى يحوم عليها الشك الآن ومعلوم ان اول المجهودات التى بذلت فى سبيل حل رموز اللغة الهيروغليفية كانت دائرة حول نص حجر رشيد الذى وجد في سنة ١٧٩٩ ودرسه سيلفستر دى ساسي ولكن فخر اول من القى قواعد متينة لترجمة النصوص يرجع الي شامبليون الذى خطر له ان يسترشد باللغة القبطية وقد تبعه فى اتمام العمل ايمانيويل دى روجية وقد اكتشف ماريت وبحث في سقاره والجيزه وعبيدوس والكرنك وارسل الي فرنسا عددا كبيرا من القطع

وفي جملتها الكاتب الجالس وهى افخر تحف اللوفر (دار الآثار في باريس) واسس متحف (بولاق) الذي اصبح فى القاهرة اليوم

وترجم شاباس كتابات واوراقا بردية كثيرة متعلقة بالصناعة والتجارة والزراعة عند المصريين القدماء في اثناء الست السنوات التى كان فيها مديرا للمتحف

واكتشف جاك دى مورجان عام ١٨٩٢ تمثال كاتب · سقاره الجميل ووجد فى بلدة ميي جنودا صغارا وقوارب صغيرة من الاسرة الحادية عشر دلتنا علي نظام الجيوش وتسليحها وطرق الملاحة فى هذا العصر ثم اتجه الى اهرام دهشور بين سنه ١٨٩٣ وسنة ١٨٩٥ ووجد فيها مدفن الملك رافوآب وتمثاله الخشبي وقبور البرنسيسات ايتا وخنونميت من الاسرة الثانية عشرة وكنوزهن وتيجانهن التى تتألف منها اليوم صالة من اجمل صالات المتحف المصرى وكانت تحتوى على كنوز خمس برنسيسات لم تمتد اليها يد الرعاة . على

اكثر من ٣٠ كيلو ذهب

وبين سنه ١٨٩٧ و ١٨٩٩ اكتشف مسيو مرجان قبر . مينيس دي نجادا وارسل بعثات في (بحر بيلامع) وفى شبه جزيرة سينا وتمكن من الفصل بطريقة نهائية في عصر (ما قبل التاريخ) المتعلق بوادى النيل وطور سينا

هذه المسألة التي كانت موضوع مناقشات جدلية طويلة بين علماء الآثار المصرية

واخيراً تفخر فرنسا وتعتز بماسبيرو فهو عالم منقطع النظير قام باعمال تاريخية كبرى واوقفنا علي حياة المصريين ويتذكر قراء الديبا بوجه خاص مقالاته التي كان يجمع فيها بين العلم الفياض والبساطة الرائعة اذ يقص انتهاك حرمة قبر او الحياة اليومية عند قوم عاشوا من اربعة آلاف او خمسة آلاف سنة واننا لنعيد ما قلناه في راس هذا المقال ان علماء الآثار المصرية الفرنسيين من كبار محبي التاريخ وخيرتهم ولا نريد بذلك ان نغض من شأن زملائهم الانكليز . انتهي ما قالته الديبا

ولعلك تريد ان تعرف سبب اكتشاف حجر رشيد وما كتب عليه

ان اول من اعلن للعالم نبأ هذا الاكتشاف هو الضابط بوشار المهندس الفرنسي الذى كان ضابطاً فى حملة الجنرال بونابرت على مصر

وقد كان هذا الضابط ضمن الفرقة التي نيط بها ازالة جدران قديمة علي مقربة من بلدة رشيد تمهيداً لانشاء معاقل جديدة عرفت فيما بعد باسم حصن سنت جوليان وهو واضح على الخريطة التى رسمها نابليون للقطر المصرى

واتفق فى شهر اغسطس عام ١٧٩٩ ان كان الضابط بوشار يقلب انقاض تلك الجدران فاسترعى نظره حجر من البازلت الاسود على احد وجوهه نقوش غريبة فى سطور منسقة ادرك انها لابد ان تكون ذكراً او تاريخاً لشيء ما لانه رأى قسما منها في سطور طويلة مؤلفة من حروف يونانية

فأعد تقريراً بهذا الاكتشاف ورفعه الي رئيسه الجنرال مينو الذى أمره بان يعجل فى ارساله الى قصره بالاسكندرية فصدع بوشار بالأمر وقد ظل الحجر فى عهدة الجنرال مينو زهاء عامين وهو يعتبره ملكا لخاصة نفسه

فلما انتهي علم هذا الاكتشاف بنابليون أمر بان ينقل الحجر الى القاهرة ويوضع فى المعهد العلمي الذي كان قد انشأه نابليون فى القاهرة

ولم يكد حجر رشيد يستقر فى المعهد المذكور حتي صار موضع اهتمام علماء الفرنسيس الذين كانوا ركناً من اركان الحملة الفرنسية وكان بونابرت نفسه شغفاً بهذا الاكتشاف شديد الاكتراس للكتابة المسطورة عليه فأمر بان تعمل عدة نسخ من هذه الكتابة وتوزع على كبار العلماء فى سائر انحاء اوربا .

واستقدم من باريز الي القاهرة لعملية النسخ خصيصاً اثنين من احذق اهل الطباعة احدهما يدعي مارسل والثاني جالند فعمدا الي تغطية وجه حجر رشيد المكتوب بمداد الطباعة ومن ثم يطبقون عليها قطعة كبيرة من الورق ويحكم ضغطها بسيقان من اللستك المرن حتي تبرز الكتابة جلية فى الورق وبهذه الطريقة امكن الحصول على عدد وافر من الاوراق المطابقة تماماً لمحتويات الحجر وارسلت الى علماء اوربا . وبعد ذلك بقليل رفع الضابط بوشار الى

مرتبة الجنرالية

وفى خريف سنة ١٨٠١ حمل الجنرال دجوا نسختين من الكتابة الى باريز وهناك عهد بفحصهما الي دى تاى الاستاذ بمعهد باريز الوطنى وفي ربيع سنة ١٨٠١ كانت الحملة الانكليزية بقيادة السير والف أيير كرومبى قد قضت وطرها وتسني لها ان تحتل اكثر المواقع المصرية وتحمل الجيش الفرنسى في مصر على التسليم والتأهب للجلاء وقد ابرمت معاهده بين القيادتين الانكليزية والفرنسية ورد فى المادة السادسة عشرة منها نص خاص بحجر رشيد وغيره من الآثار وتسليمها فى نهاية اغسطس من العام نفسه الي الجنرال حتشنسون الانكليزى وقد تم ذلك بوقته وفى شهر اكتوبر انحر الحجر المذكور على ظهر البارجة (اجبسيانه) . فبلغ ميناء بور تسموت فى فبراير عام ١٨٠٢ وفي الحادى عشر من شهر مارس اودع الحجر قاعة جمعية الآثار فى لندن وفى شهر يوليو من العام نفسه سعي رئيس الجمعية حتى عمل اربعة نماذج من الجبس لحجر رشيد ثم وزعها على جامعات اكسفورد وكمبردج وادنبره ودبلن

واعد عدة نسخ من النص اليونانى محفورة على الواح وارسلها الي الجامعات الكبرى في اوربا والمكاتب المشهورة والاكدميات والمجامع العلمية وفى ختام ذلك العام نقل حجر رشيد من قاعات الآثار الى دار المتحف البريطانى ولا يزال الى اليوم

وهذا الحجر هو قطعة من البازلت الاسود طوله ثلاثة اقدام وتسع بوصات اما عرضه فهو قدمان واربع بوصات ونصف وسمكه ١٨ بوصة

اما الكتابة التي على احد اوجهه فهي بثلاث لغات الهيروغليفية وهى

اللغة المصرية القديمة مكتوبة فى نحو الاربعة عشر سطرا وباللغة الديموتيكية الدارجة فى نحو ٣٢ سطرا وباللغة اليونانية فى نحو ٥٤ سطرا وهذه الكتابة ذات الثلاث لغات التى امر نابليون بطبعها وتوزيعها على علماء اوربا وتبعه رئيس جمعية الآثار في لندن بنماذج من الحجر ووزعها على الجامعات الكبرى عسى ان يتوفق احد من اولئك العلماء ورؤساء الجامعات لحل تلك الكتابة

وقد درسه اكابر العلماء كاسيلفتردى ساسى واميلرهون وبرتلوبى زيوجانو وغيرهم فلم يتوفق احدهم لحل تلك الرموز وكان الشاب الفرنسى ج ن شامبليون قد اشتغل منذ صباه في تعلم اللغات الشرقية وبالاخص اللغة القبطية فألف كتابا فى تاريخ فراعنة مصر بين فيه خلط الديار المصرية القديمة بالاستناد الى التواريخ القبطية التى حصل عليها ثم اخذ فى مقابلة النقوش الاثرية على النسخ القبطية التي عنده فعلم من كثرة الممارسة ان الخط المصري القديم يكتب على ثلاثة اشكال . الخط الهيروغليفي وهو الخاص بالاحجار . الخط الديموطيقى مختصر الهيروغليفي . الخط الديموطيقي الهيرطيقي

فهذا الكشف الالهي الذى يسمح به الرب لبعض الافراد اعلاء لمقام الفهم البشري مكن هذا العالم من قراءة كثير من الاحجار ومنها حجر رشيد وكثير من الاوراق وعلى ذلك نشر كتابا خطه بيده : ان الكتابة المصرية القديمة هي علامات يلفظ بها كالحروف في باقي اللغات وباشر بعمل اجرومية بقواعد وضوابط صرفية ونحوية

وبعد وفاته على حين غفلة ذاع فى العالم الغربى ما تركه ذلك الفرنسي الفذ من الكتب المخطوطة باليد وقد كان كثير منها على وشك الطبع لولا

ان المنية وافته فجأة ولكن ظهر بعض من هذه الكتب فى عالم الطبع بعد زمن وجيز تحت اشراف اخيه ومحبيه

والكتابة التي قرأها على حجر رشيد هى احدى النسخ الصادرة من مجلس الكهنة المصري العام الذى عقد بمدينة منفيس احتفالا بيوم عيد جلوس الملك ابيفانيس على اريكة الملك

اما التقرير فتاريخه ؛ من شهر اكساندیكوس اليونانى الذى يوافق ١٨ امشير احد الشهور القبطية. واهم بنوده هى

(١) تنازل الحكومة عن نصف الضرائب

(٢) عطايا الملك من منح وهدايا للمعابد

(٣) عطايا الملك من النقود والقمح للمعابد

(٤) الافراج عن بعض المسجونين

(٥) اعفاء الحكومة من بعض ديونها الاهلية

(٦) الغاء القوانين الضاغطة علي حرية التجارة

(٧) تقليل المصاريف التي كان يقوم بدفعها طلبة المعاهد الدينية

(٨) تخفيض الضريبة التى كانت المعاهد تقوم بدفعها للحكومة

(٩) اطلاق سراح المتمردين الذين ابعدوا عن مصر والسماح لهم بالرجوع

(١٠) توزيع جميع القوات البحرية والبرية فى الجهات المختلفة للدفاع عن البلاد

(١١) امر بحصار وغزو بلدة ليكوبوليس

(١٢) اعفاء الملك من الديون التي كانت للكهنة عليه

(١٣) تقليل ضريبة القمح التي كانت مقررة على الاراضى

(١٤) الامر باعادة بناء الاماكن المقدسة التى كانت قد تهدمت

واعترافا بتعطف الملك وحنوه على الشعب قرر المجلس :

(١) عمل تمثيل لملك البلاد واقامتها (بتولمي) اعترافا بفضله ولانه الناهض بالبلاد المنقذ لها . وان تصك مداليات ذهبية عليها صورة الملك لكى توضع فى اعناق الآلهة

(٢) اعتبار عيد جلوس الملك عيدا عاما على طول الايام

(٣) تقرير موعد لتقديم الهدايا والقرابين للمعابد وذلك فى مدة الخمسة الايام الاولى من شهر توت

(٤) تلقيب الكهنة بلقب كهنة الاله العظيم بتولمي ابيفانيس

(٥) ان ينسخ ذلك التقرير على حجر من البازلت وكتابته بثلاث لغات وتقام نسخة من ذلك على لوحة من البازلت بجانب تمثال بتولمي الاله الابدى . انتهى .

قد علمت الآن ان فك طلاسم حجر رشيد يرجع فضله لشامبليون ومن تبعه فى اتمام العمل من العلماء الفرنساويين الذين مر ذكرهم آنفاً وهم الذين بالطريقة التى وضع قواعدها شامبليون ترجموا كل الوثائق والاوراق وكل حجر عثروا عليها قبلا وفيما بعد وادت الى معرفة تاريخ الفراعنة وعظمة هذا الشعب القديم ومدنيته فهذا الفخر الذى نالته فرنسا بشخص شامبليون شمل كل علماء الآثار من كل الاجناس وشمل مصر بنوع خاص حيث عرف ماضيها المجيد. كما شمل سكان اور الكلدانيين الحاليين لتعرفهم على مجد اجدادهم شعوب مملكتي اشور وبابل وبعض آثارهم التي اكتشفها السير ليارد وغيره فى خرائب نينوي وغيرها من تلك الاراضي

ومن يدرينا ما يستكشف بفضل مجهودات العلماء من الوثائق والبدائع في خرائب نينوى وبعلبك وتدمر وسوريا وجبيل وفلسطين ومصر وعهد اكتشاف قبر توت غنخ آمون ليس ببعيد عنا وما عرفناه عن موجودات متاحف اوربا وامريكا من هذه الآثار وناهيك عن متحف القاهرة وما به من المدهشات. كورقة بولاق البردية وهي تشمل على ٩ صحائف مكتوبة بالخط الهيراطيقي تتضمن مواعظ وحكما وضعها آتي الحكيم المصري القديم لتلميذه خونسوحتب ويظن انها كتبت في عهد الملك توت غنخ آمون من الاسرة الثامنة عشر التي يرجع تاريخها لسنة ١٤٠٠ ق م

او كورقة بريس البردية وهي اقدم كتاب مصري وهي تشتمل على ١٨ صحيفة مكتوبة بالخط الهيراطيقي بالحبر الاحمر والاسود متضمنة نصائح ومواعظ وحكم وضعها رجلان الاول يدعى قاقمنة وهو وزير الملك حوفي من الاسرة الثالثة والثاني يدعى فتاح حتب وهو وزير الملك اسي من الاسرة الخامسة كتبها وله من العمر ١١٠ سنوات وهذه الاوراق محفوظة في دار الكتب الاهلية في باريز

ويوجد في دار الكتب المذكورة كتاب وضعه بيثا هوتب المصري على عهد الملك آسا وذلك قبل الميلاد سنة ٣٣٦٦ ونسخته بخط جميل وهو حكمي سياسي ديني يوصي باتقاء النساء وحسن السلوك والايمان بالقوة السامية وكان مؤلفه اميراً

ومن الاثارات المصرية المدهشة القاعة الكبيرة ذات العماد التي اقيمت لآمون في الكرنك اذ نصبوا فيها ١٣١ عموداً ضخماً لتقل عرشها وتبلغ

مساحتها خمسة آلاف متر امع انها ليست هي المحراب بل كان يقام فيها بعض الاعياد وينجلي فيها زفاف المعبود او زفاف رموزه ولقد وصفها كثير من المتأخرين واجادوا فى وصفها

فقال أنبر (لما دخلت هذه القاعة الكبيرة لاحت لنظرى انها تفوق ما رأيته فى هذه الدنيا) وقال ولكنسون (انها اوسع وابهي اثر فى العصور القديمة والحديثة) وقال شامبليون المكتشف لمفتاح اللغة المصرية ما تعريبه (انها اظهرت جميع عظم الفراعنة وفخارهم بل جميع ما تصوره الخلق وما ابدعوه من العظم فكل ما رأيته فى طيبه وعلي شاطى النيل مما قد استوجب استغرابى الشديد لا يعد شيئاً فى جانب التصورات الهائلة التى قامت بذهني بشأن هذه القاعه فاخذت الحذر من الاقدام علي وصفها لانى مهما اردت الكلام عليها لا أفيها جزءاً من الف مما يليق بها من الوصف او انى لو هممت بوصفها بعض الوصف لقالوا انى مبالغ او ربما نسبونى الى الجنون)

فمن رأى هذه القاعة لا يأخذ منه العجب فقط ماخذه بل يعتريه ذهول حتي لا يتمالك نفسه لما يصيبه من التأثير النفسانى او قد يكون ثملا من تشبعه بخمرة المناظر العجيبة)

فان كان هذا حال من ينظرها الان فكيف يكون تأثيرها في نفس المصرى الذي رآها منذ الفي سنة لفهمه ما وضعه فيها ارباب الصناعة من النقش والرسم وادراك معانيه وقدر صور المعبودات والملوك حق قدرها حسبما كانت تعرضه الديانة المصرية عليه. هذا وقد نظرها (لبسيوس) بعد شامبليون بعشرين عاما فقال:

يعجز الانسان عن وصف ما يحصل من تأثر النفس لكل من

دخل اول مرة هذه القاعة ذات العماد ونظر في وسطها صور المعبودات والملوك المرسومة على كل جهة من العمد)

واليك وصف ابو الهول وهو اكبر رسم او صنم بمصر له جسد اسد يرمز به الى قوة الشمس ورأس حبشى يرمز به الي بلاد الحبشة حيث منابع النيل الازرق

وقد ظن لبسيوس انه رمز الي الملك خفرن بانى الهرم الثانى

ولكن يستدل من كتابة وجدت مؤخراً على انه صنع قبل ايام كيوبس وكان المصريون يسمونه هورنخو او هرماخو اى الشمس المغربة وهو اسم المعبود الذى صنع له

وموضع هذا الصنم او الرسم هو بالقرب من الجانب الشرقي من المكان الذى بني عليه الهرم . ورأسه متجه نحو النيل وقياس رأسه من القمة الى الذقن ٢٦ قدماً و٦ قراريط

وطول الجسد الذى هو جسد اسد رابض على الارض ١٤٦ قدماً وعرض كتفيه ٣٦ قدماً وذراعاه ممتدتان الي مسافة نحو ٥٠ قدماً كان بينهما هيكل صغير وهو مع الذراعين بناء من حجارة واما الجسد فنحت من صخر صلد

(هرم الجيزة) يبلغ علو هذا الهرم ١٤٦ متراً وقاعدته ٢٣٢ متراً مربعاً بناه فرعون خوفو اول ملوك السلالة الرابعة وهو لغز من الغاز الهندسة والذين اشتغلوا فى بنائه يقدر بسبعة ملايين رجلا ويقال ان الفى رجل اشتغلوا مما لنقل حجر واحد من مقلعه : فما ارخص الرجال فى ذلك العصر لبناء قبر لرجل

ويوجد في الجيزة غير هذا الهرم الكبير اهرامات اخري اصغر منه ويوجد في صقاره وابوصير اهرامات والرابيوم اى قبور العجل ابيس وقبور اخرى . واهرامات دهشور مشهورة

ويوجد فى اللشت محطة المتانية الان هرمان وفي ميدوم . محطه الرقة هرم . وفى الهواره . فيوم . هرم . وفى اللاهون . فيوم . هرم وفى البدرشين معبد وتمثال رمسيس الثانى . ابوالهول ايضا وفى الاقصر والكرنك معابد اشهر من ان تذكر

وكذلك فى اسنا وادفو . وكوم امبو . واسوان . وانس الوجود وبيت الوالى . وكليشه . ودندور . وجرف حسين . والدكة . والسبوعية والعمدة . والدر . وابو سمبل . وادنان . والمحرقة . وقرنه . وراسوم . ومدينة هبو . ودير المدينة . والدير البحرى . هذه كلها معابد

واما القبور والمقابر الشيرة فهي . بيبان الحريم . الملكات : بيبان الملوك . دير المدينة . قرنة . الشيخ عبد القرنة . قرنة موارى . بنى حسين الحاج قنديل . وتل بني عمران . مير . اسيوط . البلينا . السلسلة . الكاب

ويوجد فى المطرية بضواحي مصر . مسلة وفى الزقازيق تل بسطة بقايا معبد . وفى صا الحجر . محطة الصالحية . بقايا معبد تنيس وفى . بهبيت الحجر . محطة بيت عساس . بقايا معبد

وفى الاسكندرية وضواحيها . عامود بومبوس . المسمي عامود الصوارى . قبور رأس التين . قبور الشاطبي . اثار كوم الشقافة مدافن الحضرة : تمثال ممنون

(منارة الاسكندرية) . جزيرة فاروس عرضها ٢٠٠ متر وطولها ٢٣٠ متراً وكانت المنارة القديمة مشيدة عليه وفي موضعها اسست العرب طابية قايد باي

قال استرابون ان الرأس الموجودة في شرق جزيرة فاروس كانت عبارة عن صخرة متسعة محاطة بالماء من جميع جهاتها كباقي الصخور المجاورة لها وكان فيها منارة عظيمة مشيدة بالرخام الابيض مسماة باسم الجزيرة وكانوا يضعون في اعلاها اشارة يقصدها الملاحون من اعالي البحر كيلا يضلوا عن مدخل المينا وسبب ذلك ان الجهات منخفضة جدا ومحتوية على شعوب من الصخر صلدة ورمال متجمعة فكان المرور منها لا يخلو من الخطر وكان الابتداء في تشييد هذا الاثر المنيف في عهد بطليموس سوطر وانتهاؤه في عهد بطليموس فيلادلف بمعرفة وادارة المهندس الشهير سوسترات دوسنيد من دكسيفان

وقد بني البرج من الرخام الابيض وجعل ابراجا يعلو بعضها بعضا الى ارتفاع ١٦٠ متراً وجعل في اعلاه موقد ذو نوافذ من جميع جوانبه ينبعث منها نور الحطب الذي كان يوقده فيه طول الليل رجال يقيمون به لهذه الغاية

وزعم البعض ان منارة الاسكندرية كانت احدي عجائب الدنيا وفيها ٣٦٥ بيتاً وطولها ٤٥٠ ذراعاً وفي اعلاها مرآة كبيرة ترى فيها مراكب الروم اذا جهزوا جيشا للمسلمين فاشتد ذلك علي ملك الروم فوجه جاسوسا للسلطان فاوهمه انه يستخرج الكنوز ثم اخبره ان تحت المنارة كنزاً عظيما فبهذه الحيلة تم له هدمها فلما لم يجد الكنز طلب الجاسوس فلم يجده

(معبد بعلبك) او قلعتها هي احدى عجائب الدنيا المدهشه او ان شئت

قل هى الاثر الفخم في سوريا أو فى العالم اجمع لو لم يصر العرب على خرابها نكاية بالروم مع انها من اثار الرومانيين وعظمتهم وقد رممها السلطان عبد الحميد على اثر اعلان امبراطور المانيا زيارته لها حينما زار سوريا سنة ١٨٩٨ ولما زارها ذلك الامبراطور صنع له هيكلا فيها دون فيه زيارته لها وشحن منها ماية صندوق من افخر ما وجد فيها وبذلك شوه جمال محاسنها

والذى يقف فى فناء ذلك المعبد المدهش وينظر ذلك الحائط الذي غلب الدهور ولم تغلبه يحار عقله ويعتريه ذهول فى صنائع يد الخلق المتقدمين وعظمتهم

واذا كان الفا رجل اشتغلوا معا بنقل حجر من مقلعه ليبني فى هرم الجيزه : فكم الف من الرجال لزم لنقل عامود من تلك العواميد التي لم يقع نظر انسان على انظم منها فى اربع اطراف الارض

ومن اين جاؤا بتلك العواميد من اخضر وازرق وسماقي ومرمري وكلها من الصخر الصلد الاصم والتى لا يوجد منها في جبال ومقالع سوريه

هذا شيء عن وصف هيكل الشمس ويدعى الكبير ويوجد فى بعلبك معبد ثان يدعى المشترى وثالث هو معبد القمر

ولكني اترك القلم الان لافي هذا الموضوع حقه في شرح كل ما تقدم ذكره من الاثارات القديمة التي بعضها لا يزال له بعض الاثر ومنها ما اندرست معالمها وحفظتها بطون الكتب والتي سماها البعض عجائب الدنيا السبع كما سيجيء فيما بعد :

القسم الرابع

اصل ابجد هوز

عبارة عن ثماني كلمات مشهورة مفتتحة بكلمة ابجد جمع فيها جميع حروف الهجاء في اللغة العربية بلا تكرار

وقد جرت العادة بتعليمها للمبتدئين بعد تعليمهم حروف الهجاء بمفرداتها ومركباتها الثنائية على نظم وترتيب مألوف للطباع منشط لهم على اخذه وضبطه

والسر في ذلك على الظاهر هو الاشعار للمبتدىء بعد تعليمه المفردات والثنائيات المنظمة ان في الكلام تركيبات ثلاثية ورباعية ايضا غير منظمة على نظام مألوف ليستأنس بوقوع المخالفات ايضا فيتيسر له الشروع في تعلم مطلق الكلام

وفيه سر آخر وهو ايناسهم بالفاظ مستعملة في معني من المعاني بعد ملليهم من تركيبات مهملة هجائية . يؤيده ما ذكروا لها من المعاني وهو ان . ابجد بمعنى اخذ . وهوز بمعنى ركب . وحطى بمعنى وقف . وكلمن بمعني صار متكلما . وسعفص بمعنى اسرع في التعلم . وقرشت بمعنى اخذه بالقلب . وثخذ بمعنى حفظ . وضظغ بمعنى اتم . فتكون كلها على صيغة الماضي من الثلاثي أو الرباعي

وعلي هذا لا يخفى امكان اعتبار فائدة اخرى منها وهي تأليفهم بالمعاني المربوطة بعضها بنوع خاص من الارتباط ليستنبط منها الذكي المتعلم اذا عرفها ان الاهم له في حال التعلم ما يفهم منها من الاخذ والتركيب والوقوف على المقصود وتكرار التكلم والاسراع في التعلم والاقبال اليه بالقلب والحفظ منه والقيام بحقه من الاتمام .

والدليل على قدم وضعها ما ذكره صاحب القاموس بقوله

وابجد الى قرشت وكلمن رئيسهم ملوك مدين وضعوا الكتابة العربية على عدد حروف اسمائهم . هلكوا يوم الظلة . فقالت ابنة كلمن رئيسهم

كلمن قد هدركنى هلكه وسط المحلة

سيد القوم اتاه الحتف نارا وسط ظله

جعلت نارا عليهم دارهم كالمضمحلة

ثم وجدوا بعدهم نخذ وضظغ فسموها بالروادف . انتهى

ولا يخفى غرابته من وجوه شتى ظاهرة على المتأمل . ويوم الظلة هو يوم احتراق اصحاب الايكة بنار امطرت عليهم من سحابة بدعوة شعيب عليه السلام على طبق ما اقترحوه بقولهم (فأسقط علينا كسفا من السماء)

ويدل ايضا على قدمها مع اشتمالها على بعض الاسرار والاشارات ماروى عن محمد بن على الباقر قال :

لما ولد عيسى بن مريم عليه السلام كان وهو ابن يوم كابن شهرين فلما كان ابن سبعة اشهر اخذته والدته بيده وجاءت به الى الكتاب وأقعدته بين يدى المؤدب فقال المؤدب لعيسى عليه السلام . قل ابجد فرفع عيسى رأسه فقال هل تدري ما ابجد . فعلاه بالدرة ليضربه فقال يامؤدب لاتضربنى ان كنت تدرى . والا فاسألنى حتى افسر لك . قال فسره لي . فقال عيسى عليه السلام :

الالف آلاء الله . والباء بهجة الله . والجيم جمال الله . والدال دين الله . هوز الهاء هول جهنم . والواو ويل لاهل النار . والزاى زفير جهنم . حطى حطات الخطايا عن المستغفرين . كلمن . كلمات الله لا مبدل لكلماته . سعفص

صاع بصاع والجزاء بالجزاء . قرشت . قرشهم فحشرهم .

فقال المؤدب خذى ايتها المرأة فقد علم ولا حاجة فى المؤدب .

ومما يدل ايضا على ان ابجد هوز مما وضع في قديم الزمان ما فرعوا عليه من قديم الايام من الحساب المشهور بالجمل

ومن لطائف الاتفاقات المساعدة لهذا المطلوب ان جميع حروف الهجاء المجموعة فيه ثمانية وعشرون حرفا فجعلوا سبعة وعشرين منها لاصول مراتب الاعداد من الآحاد والعشرات والمئات وواحد للالف هكذا

ا ب ج د ه و ز ح ط ى ك ل م ن س ع ف ص ق

١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ٢٠ ٣٠ ٤٠ ٥٠ ٦٠ ٧٠ ٨٠ ٩٠ ١٠٠

ر ش ت ث خ ذ ض ظ غ

٢٠٠ ٣٠٠ ٤٠٠ ٥٠٠ ٦٠٠ ٧٠٠ ٨٠٠ ٩٠٠ ١٠٠٠

فلم يحتاجوا معها الى ضم شيء آخر اليها اصلا فضلا عن تكرارها كما احتيج في ارقام حساب اهل الهند الي ضم علامة صفر فى عشراتهم وصفرين فى مئاتهم وثلاثة في آحاد الالوف وهكذا . فيحصل المقصود فى جميع المراتب من نفس هذه الحروف بالافراد والتركيب والتقديم والتأخير كما هو المقرر المشهور فى حساب الجمل المذكور

قال القرمانى . كانت العرب تسمى يوم السبت ابجد ويوم الاحد هوز ويوم الاثنين حطى والثلاثاء كلمن والاربعاء سعفص والخميس قرشت والجمعة العروبة

اقول وهذا اسمها الي الآن بالسريانية : حكاه الضحاك

وقال بن خلدون عن المسعودى : مدين هؤلاء من ولد المحضر بن جندل

بن يعصب بن مدين وان شعيبا اخوهم فى النسب كانوا ملوكا عدة يسمون بكلمات ابجد الي آخرها وفيه نظر

هذا واقول ان السريان هم الذين وضعوا من عهد مجهول هذه الكلمات اى ابجد الي قرشت الجامعة لحروف الهجاء عندهم من دون تأخير ولاتقديم ولا زيادة ولا نقصان وذلك لسهولة حفظها ومراعاة لحساب الجمل ولاجل تمرين الصغار فى قراءة الحروف معلقه بعضها ببعض بعد ان تعلموها مفردة

وان العرب قد استحسنوا ذلك مع ان ترتيب الحروف في الكلمات المذكورة مخالف لترتيبها في حروف الهجاء العربية واقل عدداً منها ووافقوا السريان فى دلالة تلك الحروف الحسابية موافقه تامة واضافوا اليها مابقى من حروفهم الهجائية مجموعة فى ثخذ ضظغ وسموها بالروادف اى اللواحق وجعلوا لها دلالة حسابية مبتدئين من حيث انتهى السريان اي من حرف الثاء للدلالة على ٥٠٠ وحرف الخاء للدلالة علي ٦٠٠ وهلم جرا

ومما يؤيد ذلك فوق ما تقدم ان السريان والعرب قد جمعوا غيرها من الاحرف لاغراض مخصوصة تسهيلا لحفظها ككسا لتمويتها لحروف الزيادة

ولمت سيوفنا لحروف الاجزاء وهدأت موطئاً لحروف الابدال وامثال ذلك كثيرة عندهم وعند السريان ايضا مما لا حاجة الى ذكرها هنا والله اعلم

اول من كتب لغة العرب رجال من طى منهم مرامر بن مرة . من قول ابن الفطامى . وما رواه عونه قال . اول من كتب بخطنا هذا وهو

الجزم . واسلم بن سدره وزاد غيره . عامر بن جدره ذكر هذا الاخير صاحب القاموس

اول من يقال عنه انه واضع اسماء الشهور العربية او ناقلها كلاب بن مرة قبل ظهور الاسلام بقرنين

اول من وضع علم العروض أى ميزان الشعر احمد الخليل الفراهيدى فى سنة ٦٥ للهجرة

اول من وضع علم النحو ابو الاسود الدئلى وقيل له من اين لك هذا العلم أى النحو فقال اخذت حدوده عن على بن ابى طالب (رض)

اول من نقل الكتابة من القلم الكوفى الى هذه الصورة المتعارفة ابن مقلة وزير المقتدر بالله سنة ٣١٦ هجرية

القسم الخامس

تاريخ الطباعة

قد اكتشف علماء العاديات في بابل قوالب ناتئة الحروف كان ملوك الكلدان يتخذونها لطبع نسخ من اوامرهم الرسمية نحو الف سنة قبل المسيح فكان العملة يجعلون هذه القوالب على الآجر قبل طبخه فتمثل الحروف محفورة

وقد شاع مثل هذا الفن عند الصينيين بعد المسيح بنحو ستمائة سنة بيد ان الصينيين اتخذوا الخشب بدلا من الآجر وطبعوا الكتب بالحبر على هذه الالواح البارزة الحروف

ومن الاكتشافات التي وقف عليها المستشرق هامر برغشتال ان عرب بلاد الاندلس لم يجهلوا فن الطباعة ولعلهم اهتدوا اليه بعد فتوحهم لقسم من

بلاد الهندستان ودخولهم فى الصين ومما يشهد على ذلك ما ورد في كتاب الاحاطة فى تاريخ غرناطة سنة ٧٧٦ الموافق سنة ١٣٧٥ في ترجمة ابى بكر القلوسى الاندلسى قال . والف كتاب الدرة المكنونة فى محاسن اسطبونة ورفع للوزير الحكيم كتابا في الخواص (خواص) وصنعه الامدة وآلة طبع الكتاب غريب فى مسناه وجاء ايضا فى كتاب الحلة السرية لابن الاثير (ص ١٣٧ من طبعة دوزى) عن بدر مولي الامير عبدالله انه كان يكتب السجلات فى داره ثم يبعثها للمطبع وتطبع وتخرج اليه فتبعث في العمال وهذا دليل على ان العرب كانوا يعلمون فن الطباعة على الحجر وكانوا يحفرون ايضا الخشب للطبع ويؤيد ذلك طابع كان اصحاب القيسادية في مدينة المرية فى الاندلس يرسمون به البضائع يرتقى عهده الى سنة ٧٥٠ هـ سنة ١٣٥٠ م

بيد ان هذا الفن كان صعب المزاولة يقتضي زمنا طويلا وعناء شاقا فالهم الله فى اواسط القرن الخامس عشر رجلا يدعى حنا غوتنبرغ وضع الحروف المنفردة يصفها المرتبون كما يشاؤون ثم يفرقونها بعد الطبع لتصنيف كتب جديدة فاتخذ اولا غوتنبرغ حروفا من الخشب ثم بدلها بالرصاص وساعده فى عمله رجلان اسم احدهما حنا فوست من اغنياء ميتز وبطرس شوفر من حذاق العملة فتوصلوا الي ان ينشروا للطبع سنة ١٤٥٠ كتاب التوراه باللاتينية فما لبث ان شاع هذا الاختراع فى الاقطار الاوربية وانتشر هذا الفن الجميل فى كل انحاء المعمور ومما زاده شيوعا ان شوفر شريك غوتنبرغ توصل الي وضع الامهات لسكب الحروف وصبها

واول كتاب طبع باللغة العربية نشر بالطبع فى نابولى فى سنة ١٥١٤ وهو كتاب صلاة السواعي حسب طقس كنيسة الاسكندرية وهذه المطبعة

العربية كان سعى بانشائها البابا يوليوس الثاني فى اوائل القرن السادس عشر

واول من سعى بانشاء مطبعة في عاصمة الشرق الاستانة يهودي عالم يدعى الربي اسحق جرسون في اواخر القرن الخامس عشر واول كتاب طبعه الربي جرسون فى دار السعادة يرتقى عهده الي سنة ١٤٩٠ وهو ملخص تاريخ اليهود ليوسيفوس بن كربون

واول مطبعة دخلت بلاد الشام مطبعة قزحيا من اشهر اديرة لبنان موقعه جنوبي طرابلس وشمالي اهدن واول كتاب طبعته هو كتاب المزامير طبع على قطع كبير بعمودين سريانى فعربي عدد صفحاته ٢٦٠ وذلك سنة ١٦١٠

والنهضة الادبية التي عمت اليوم بلاد الشام كان بدؤها فى مدينة حلب منذ اوائل القرن الثامن عشر

وقد احرزت لها الشهباء في ذلك العصر مجدا آخر وهى انها سبقت كل البلاد الشرقية بفن الطباعة العربية

اما الحروف العربية فكان ظهورها لاول مرة فى حلب فى العشر الاول من القرن الثامن عشر

واول كتاب طبع فيها كتاب المزامير سنة ١٧٠٦ وهو ترجمه عبد الله بن الفضل الانطاكى

واول من انشأ مطبعة فى لبنان هو عبدالله زاخر الحلبي في الشوير

واول كتاب طبع فى دير الشوير هو كتاب ميزان الزمان للانبر نبرج اليسوعي تعريب الاب بطرس فروماج سنة ١٧٣٤ وعبد الله زاخر هو الذي رسم حروف مطبعته وحفرها ثم سبكها سبكا حسناً وحروفه في غاية

الحسن والنضارة (راجع مجلة المشرق سنة ١٩٠٠) وقيل ايضا

مخترع الطباعة بالحروف المنفصلة هو لورنس كوستر الهولاندي المولود سنة ١٣٧٠ وذلك صدفة لانه بينما كان يتردد على الغياض ولما لم يكن له ما يتسلى به كان ينزع قطعا من لحي الاشجار وينقش فيها حروفا هجائية وليث يفعل ذلك منذ كان شابا وكان ينقش اسم من لعبت بفؤاده الي ان علاه الشيب فصار ينقش ما يلعب به اولاد اولاده ونقش يوما بعض الحروف ولفها في قطعة من الرق وعاد بها الي بيته فلما فتحها رأى اثارها مطبوعة على الرق فانتبه من ساعته لامر الطباعة بالحروف المنفصلة ونقش حروفا اخرى وجعلها معكوسة لكي يكون اثرها مستقيما وضمها معا ودهنها بالحبر وطبع بها قطعة من الرق فاذا بالكتابة واضحة عليها ونضوج الطباعة بصفائح الخشب المتقدم ذكرها فتوسم الخير كله في هذه الصناعة وقدر لها احسن الاستقبال وشمر عن ساعد الجد عازما ان يتقنها ويجعلها غرض باقي حياته بعد ان كانت من تسلياتها وكان الحبر الذي استخدمه يتفشى علي الرق فاستنبط حبرا لزجا لا يتفشى كذلك ثم عن له ان يصنع الحروف من الرصاص بدلا من الخشب ولما رأى حروف الرصاص لا تفي بالغرض صنعها من اللحام لانه اصلب وامتن ولكن اصابه ما كان يصيب كل مخترع ومكتشف أي ان الناس اتهموه بالكفر والسحر ونحو ذلك من التهم حسداً وعدواناً وفيما هو يحاول اتقان هذه الصناعة اتاه يوحنا غوتنبرج الجرماني وسرقها منه او استعان به على اتقانها والدعوى باختراعها .

وتقول تواريخ الصين ان الصينيين اول من استعملوا الطباعة على القوالب منذ الوف من السنين

ولا يزالون حتي الان يطبعون على الخشب فيرسمون الصفحة المراد طبعها على ورقة ثم ينقل الرسم علي قطعة من خشب سطحها صقيل مستو كما يفعلون الآن فى الطبع على الحجر وبعد ذلك يطبعون الصفحة عليها فتظهر الكتابة والرسوم ويحفرون ما كان من الخشب غير مرسوم بحيث يبقي الرسم ثانيا بارزا كما يفعل حفارو الرسوم على الخشب اليوم ومتي تم الحفر صارت تلك رسما منقوشا فيطبع عليها مئات والوف من النسخ وبعد ذلك تدرجوا فصنعوا قوالب للحروف المتفرقة

وقال المقتطف سنة ١٨٩٨

فى المكتبة الوطنية بباريس كتاب تاريخ طبعه سنة ١٤٢٩ وليس على الكتاب تاريخ مكتتب ولكن فى الصحيفة الاخيرة منه ابياتا باللغة اللاتينية تترجم هكذا (التفت الى جمال هذه الكتابة وقابل هذا الكتاب بغيره من الكتب وانظر ما اجمل هذا الطبع وابدعه واتقنه وهو من صنع يوحنا بريتو من سكان برجمن الذى اكتشف هذه الطباعة العجيبة ولم يتعلمها من احد) ويقال انه توجد ادله وشواهد كثيرة على ان يوحنا بريتو هو المستنبط الاول لصناعة الطباعة

واول من سبق الى وضع آلة ميكانيكية برويجا لحسابات والده وكيل الملك العام على اقليم نورمندية وذلك سنة ١٦٤٢ بسكال وعمره ١٩ ربيعاً لا غير علي انه لم يتوفق الي حسابة محكمة العمل الا بعد عدة اختبارات تكلف عليها نفقات باهظة وذلك لقلة رقى العلوم الميكانيكية في عهده وكانت تلك الآلة تحتاج الى تدوير دواليب عديدة فتدل على جميع الاعداد وطرحها ليس الا وهو مكتشف ايضا قوانين ثقل الهواء وموازنة السوائل وحساب

الاتفاقات والضاغط المانى ولد عام ١٦٢٣ وتوفى سنة ١٦٦٣

حسابة شلئت سنة ١٨٥٠ فان الاعداد مكتوبة فيها علي دساتين كدساتين البيانو تضغطها الاصابع فتجرى العمليات المطلوبة وقد تتابعت تحسينات هذه الالة حتي راج سوقها اى رواج فى المحلات التجارية . وممن اشتهر بصنعها وتجهيزها معمل الاخوة بترسن فى ديتن في الولايات المتحدة الشمالية

حسابة برتش

ابتكرها لاجل الاحصاءات الرسمية التي يحتاج اليها بسرعة جيش جرار من الموظفين

حسابة كولمار اخترعها سنة ١٨١٨ وعرفت باسمه وهي اول حسابة تجري فيها العمليات الحسابية الاربع اعني الجمع والطرح والضرب والقسمة

حسابة مورل وجابه

وهي من ابدع الحسابات واسرعها عملا

حسابه العالم الروسى تشابيشف

حسابة لاون بوله تفوق على كل الآلات المذكورة

حسابة الاسوجين شتس وابنه ادوار كانت حسابتهما من ابدع ما عرض سنة ١٨٥٥ فى معرض باريس

حسابة الاسوجي فيبرغ

المسطرة الحسابية . اخترعها الرياضى الشهير . فبر . وهي عبارة عن جدول

لوغريثمات مطبوع على حافة مسطرة اصبحت اليوم من الادوات التي يكثر استعمالها في اكبر المعامل لعمليات يطول نقلها بالقلم والورق

قلم الرصاص

هذا القلم الذي جاء اختراعه منفعة للبشر لانه يحمل بالجيب دون الدواة والحبر وما كان يتبعها من المعدات والاتعاب لتدوين الاعمال هو من علم الكيمياء ولغاية سنة ١٥٦٥ كانت الكتابة كلها بالحبر او بالطباشير ذي الالوان حتى اكتشف منجم الجرانيت في بلدة بورروديل بمقاطعة كمبرلاند من اعمال انكلترا واخذ الناس يتفننون بصنعه من احمر وابيض واسود وبني وكوبيا وما اشبه وبعضهم صنعه من الرصاص

واخترع غيرهم قلما برأسه ريشة من معدن بغطاء ومن ضمنه حبر ليحفظ في الجيب ليستعمل وقت اللزوم في الطريق وفي المجتمعات العامة وفي القرى والسفر بحرا وبرا بالطيارات والبالونات وما اشبه

اول من استعمل الاقلام ذات الريش المعدنية وتش سنة ١٨٠٣

واول مطبعة ميكانيكية اي التي تطبع من نفسها اخترعها نيكولسون الانكليزي سنة ١٧٩٠

الليتوغرافية وهي مطبعة الحجر الحديثة اخترعها لويس سنفلدر من مدينة براغ في المانيا عام ١٧٩٩

مكتشف الاحرف الابجدية للعميان لويس براي سنة ١٨٢٥

واول مدرسة انشئت لتعليم الخرس الصم انشأها الاب شارلس ميشيا

دى لابيه احد رؤساء الاديرة فى فرنسا عام ١٧٥٤ وهو الذى اخترع القراءة بالشفتين

واشتهر فالانتان هاوى وبرايل بتعليم العميان

اختزال الكتابة

الاختزال قديم جداً عرفته الامة المصرية قبل كل امة سواها ثم ذهب بذهابها ثم عاد الى الحياة فى عصر ششرون الخطيب الرومانى الشهير حيث استنبط رجل رومانى يدعى طاليوس فيرون خطا مختزلا للكتابة الرومانية ما لبث ان انتشرت اساليبه بين ابناء امته وتخطى الانتشار الحدود فشاع فى فرنسا كما شاع فى انكلترا لكنه عاش القرون محصورا فى اساليبه الضيقة واصوله القديمة لانصراف الافكار فى ذلك العهد الى الحروب

وفى اوائل القرن السادس عشر للميلاد وجهت انكلترا عنايتها الى الاختزال حتى برز فى متوسط القرن الاستاذ فيموني برايت وقد وضع له قواعد فنية دقيقه . وتبعه المسيو راؤل بنينكازى الذى استنبط اسلوبا اقصر وادق من الاساليب التي ظهرت الى عصره واشفعه بقواعد مضبوطة زادته اتقاناً . وتبعه رمزى من اسكوتلاندا سنه ١٦٨١ وسماه الستينو غرافى .

وهى كلمة يونانية معناها كتابة ضيقة او مختصرة. اى الاختزال . وهي كيفية تمكن السامع من استيعاب كل مايتكلمه الخطيب وتدوينه باصطلاح مخصوص

حدثناك ايها القارىء الكريم عن أوليات شتى من معارف البشر التى نبغ فيها اجدادنا القدماء واصبحت اساسا لكثير من القواعد الاولية للعلوم فيجدر بنا الآن ان نحدثك عن غيرها من الاختراعات والاكتشافات التى توصل اليها اصحاب العقول الكبيرة النيره فى العصور الوسطى الحديثة على امل ان نتابع باقى العلوم والصنائع والاختراعات والاكتشافات على مدي العصور والدهور في الاعداد التالية ان شاء الله .

الباب الثالث

القسم الاول

غنى عن البيان ان اجدادنا القدماء كانوا يعيشون فى الغابات ويصنعون من جذوع الاشجار فى اطراف الكهوف اكواخا تقيهم قر البرد والزمهرير وامطار الشتاء وثلوجه وحر الصيف المضنى ووهج شمسه المحرقة

واستخدم العصاة اولا لتساعده على تسلق الهضاب ونزول الوديان ليفتش على قوته اليومى من ثمار الفواكه واعشاب البقول ولتقيه شر الحيوانات المفترسة وتكون عونه فى شيخوخته وعجزه بالتوكى عليها وحينما عرف قوة الصخر والصوان اتخذ منها تلك الاسلحة الحادة كالسهام والحراب والمدى وما اشبه ذلك للفتك بالحيوان والانسان حين وقوفهم وجها لوجه. وبالمقلاع والقوس والنشاب والمنجنيق للقذف عن بعد

وحين اهتدي الي الحبوب كالقمح والشعير والذرة والعدس والفول وما أشبه هذه الحبوب افتكر في صنع الخبز اولا وطبخ باقى البقول ثانيا فاعتمد على قوى الماء والهواء فى الطواحين التى انشأها لطحن القمح وصنع الخبز واعتاز في الخبيز والطهى الى النار فاحتك قطعتين من الخشب فاشتعلت النار وكان فحم الحطب لخبز الخبز وطهى الطعام

ثم تدرج من ذلك الى القوي الميكانيكية فسخرها فى البناء والنقل والحراثة والزراعة حتى كان اكتشاف الحديد فاستبدل هذه الادوات الميكانيكية التى كان يسخرها لما يريد بادوات جديدة

وسار الانسان على الماء فى اول الامر راكبا جزع شجرة يدفعه بغصن منها بمثابة مجذاف

ثم ركب الفينيقيون والقرطجنيون والرومان مراكب تسير بقوة دواليب تديرها الرجال

ثم سارت السفن الشراعية بقوة الهواء تمخر عباب البحار

ولم يقف اجدادنا عند هذا الحد بل صنعوا عربات تجرها الثيران لنقل أمتعتهم ومحصولاتهم ولم تزل الي اليوم مثل هذه العربات يستعملها احفادهم فى فيافى آسيا وافريقيا وغيرها من القارات

وهكذا تدرج الانسان بفضل الماء والهواء والقوة الكامنة فى الارض لاكتشاف المعادن بأنواعها والغازات بتعدادها ووقود من فحم حجرى وبترول وبنزين ومازت وقطران وزفت ومفرقعات بارود وديناميت ومدافع وطبنجات ومتريوزات ورشاشات ومدرعات وغواصات وتوربيلات ومسدسات ولاحظ قوة النار فاستنبط الالة البخارية التي تعد حلقة الوصل

بين العهد القديم والعهد الجديد ومع ان هذه الالة لاتزال من اعظم مصادر القوة في هذا العصر فان القرائن متوافرة على انه لن ينقضى وقت طويل حتي تمسى هذه الآله طرازا قديما وتحل محلها الكهرباء فى جميع مناحي الحياة

بل لقد حلت الكهرباء محلها في الاشارات البرقية والهوائية وتليفونات وسيماصامتة وناطقة وتسيير عربات السكك الحديدية واكثر آلات المصانع والمعامل وغير ذلك من لوازم الحياة

ولن يمر ردح من الزمن حتي يكون البخار فى خبر كان

وكذلك كان فضل البترول والبنزين والمازوت وغازات الهيدروجين والنثروجين والهليوم وباقي الزيوت فى تسيير البالونات والطيارات والاتوميبيلات والمدرعات والغواصات

بل اى دليل اعظم على سرعة رقى الانسان وتفننه في تسخير مصادر القوة من كون الكهرباء نفسها والغازات المار ذكرها سوف تصبح بعد مرور الزمن من الاساليب العتيقة فتحل محلها قوة الراديوم او قوة اشعة الشمس او الاشعة الغامضة التي ينجلى للعلماء كل يوم ناحية من نواحيها المجهوله وهكذا دواليك قوة تحل محل قوة والانسان متجه نحو المزيد

القسم الثانى

اوليات شتى مما ذكرنا في القسم الاول

الآجر. هو غضار مقطع على هيئة معلومة ومشوي بالنار لكى يبني به:

وقد ورد ذكر الآجر في اقدم الاخبار وقدوجد بعض الاقدمين من ولد نوح الفخار وهو طين فى سهول شنعار فقالوا هلم نصنع لبنا ونشويه شيا فكان لهم الطين مكان الحجارة والحمر مكان الطين . تكوين ص ١١ عدد ٣

ويسمى ما يجفف بحرارة الشمس أو الهواء باللبن وبلغة اهل مصر يسمي بالطوب ويسمى المحروق منه بلغة اهل سورية بالقرميد

الطواحين للقمح وغيرها من الغلال

استعمل الطاحون من قديم الزمان فالذى تدبره قوة الذراع هو اختراع المصريين والذى يديره الماء عرفه الرومان منذ سنة ٥٥٥ قبل الميلاد وينسب اختراعه لرجل رومانى يدعى ميساريوس. اما طاحون الهواء فاستعمله العرب فى القرن السابع للميلاد ونقلوه فى القرن الثانى عشر الى الغرب وهى قديمة جدا بالشرق لا يعرف مستنبطها

وقال بعضهم اول استعمال المطاحن بواسطة الهواء كان فى عهد يوليس قيصر

وفي المدن اديرت الطواحين بواسطة الخيل والبغال . وبعد اكتشاف القوة البخارية والكهربائية اديرت بها ايضا

العصاة

العصاة كانت رفيق الانسان الاول من حين ما وجد على ظهر الارض منكانت الغابات والكهوف مأواه وكانت سلاحه الاول للذود عنه من شر الوحوش المفترسة كما كانت عكاز شيخوخته

وبعد ان شعر الانسان بحاجته لشيء يقيه وزوجته واولاده ضرر

تقلبات الجو من الامطار والثلوج والسيول وقر البرد والزمهرير وقيظ الحر وافتراس الوحوش عمد الى عمل كوخ من جذوع الاشجار فى اطراف الكهوف وزوايا الصخور فأمنته هذه الاكواخ غضب الطبيعة وهجمات الوحوش فتاقت نفسه لاستبدال هذه الاكواخ ببيوت من حجر ذات منافع خاصة تكفيه لوازم الحياة . وغزل من صوف غنمه وحاكها كسوة له ولزوجته واولاده

وعلى هذا الشكل كسا جسمه وتدرج بعمار البيوت والمدن افراد وجماعات سموا المدنيين وبقي الفلاح في غيطه وحقله يزرع ويفلح ويحصد

وشعر المدنى برفاه العيش فكان منهم المعمار والحايك والنجار والحداد والخباز الى آخره. وظهرت القوة والبطش على بعضهم فسموه نمرودا أو جبارا أو رئيسا أو اميرا ثم ملكوه عليهم فصار ملكا

ونبغ افراد منهم بعقولهم وحكمتهم فميزوهم عن العامة ولقبوهم بالفلاسفة أو الحكماء فكل هؤلاء استعملوا العصا اما الملوك فسموها قضيب الملك أو صولجانا كما ستراه فيما بعد فى قسم الصولجانات وعصا الرعاة لرؤساء الدين وغيرهم

المنافخ

المنافخ لنفخ النار حتي تولع كان استعمالها فى بلاد اليونان سنة ٤٥٥ قبل الميلاد ومن هناك عمت كل الامم وكان القدماء ينفخونها بأفواههم أو ذيل اثوابهم

واصبحت المنافخ فيما بعد لا تعد ولا تحصي حسب اشكالها

النار اليونانية

كانت بدأءة استعمالها فى القسطنطينية سنة ٨٧٣ بعد الميلاد ومخترعها رجل يوناني يسمى كالينيكوس السورى كان مستوطنا بعلبك وهـذه النار كانت تحرق اساطيل الاعداء في وسط الماء

ويقول البعض ان اختراعها كان قبل هذا العهد ويرجعون ذلك لاهل الصين

وروى موسي فى التوراة ان اول راعى للغنم والمعز والبقر هـو هابيل ابن آدم

واول مخترع الخيم هو يوبال بن لامك وهو اول ضارب بالعـود والمزمار

واول مخترع فن سبك المعادن من نحاس وغيرها وصناعتها هـو توبان قائيين

واول من غزل الصوف ونسج الاقمشة والنقش عليها هى نعمت بنت لامك

القسم الثانى

الاسلحة الحادة قديما وحديثا

كان القدماء يتخـذون اسلحتهم القاطعـة كالسهام والحراب والمـدى وما اشبه هذه الاسلحة من الصخر والصوان والزجاج البركاني او اليشب او البرونز وقـد وجـد فى قبورهم وغير ذلك من الحفريات الشيء الـكثير من مثل هذه الاسلحة

وبعد هذه استعمل القوس والنشاب والقلاع والترس وغير ذلك حتي كان اكتشاف الحديد والرصاص فاستبدلت هذه الادوات الحربية بالرمح والسيف واليطقان والسكاكين والمدي والخناجر ذات القبضات الفضية والذهبية او الزمرد والياقوت وفى مثل هذا تفننوا في ترصيع الطبنجة والفرد والجفت التي كانت تحشى بالخردق والرصاص والبارود

ولا يزال يوجد الشيء الكثير من مثل هذه الاسلحة فى بلاط ملوك الشرق وامرائها والمتاحف الشرقية والغربية

اما اختراع السكاكين الحديثة من الفولاذ فكان فى امريكا من يوحنا رومل من سكان مدينة كرينفيلد سنة ١٥٣٤ وفي اوربا سنة ١٥٦٣ ومنها تلك السكاكين التى تستعمل للجزارة والمطابخ وموائد الطعام باشكالها. هذا غير تلك الاسلحة الدقيقة الصنع التى تستعمل للجراحة البشرية وتشريح جثث الاموات

ومنها تلك الامواس التى تطوي لتوضع فى الجيوب للزومها عند الحاجة وامواس الحلاقة والحجامة وغير ذلك . والمقصات الكبيرة والمتوسطة والصغيرة الحجم جدا لتفصيل الملبوسات وغيرها من اشكال القطع وقص الشعر والاظافر والتخريم الدقيق

والسكاكين التى تستعمل لتفصيل جلود الاحذية وصناعتها وما يتبعها لاخره

القسم الثالث

المفرقعات. بارود وديناميت ومدافع وطبنجات ومسدسات وغيرها

تذكر تواريخ الصين ان المدفع كان معروفا عندهم منذ سنة ٦١٨ قبل الميلاد

ويقولون ايضا ان اول مدفع اطلق النار على الاعداء في ميدان القتال مدفع صيني اطلقت منه القنبلة الاولى في معركة نشبت بين جنود الملك نيتي وعصابات التتر في السنة الخامسة والثمانين بعد الميلاد

ويقولون انهم استعملوا البارود في بداءة التاريخ المسيحي

وقيل ان العرب استعملوه في حصار مكة سنة ٦٩٠ ب م ولكنه لم يعرف في اوربا الا سنة ١٢٥٧ ب م

واول من فطن الى قوة انفجار البارود في اوربا هو روجير باكون احد علماء القرن الثالث عشر

والبارود يدعيه الصينيون واليونان والعرب والانكليز

ولكن الذي اتقن صناعته راهب الماني يدعي شوارتز وهو اول من اظهر للعالم قوة البارود في دفعه للمقذوفات سنة ١٣٠٠ بعد الميلاد

وذكر اولس جوتر بالوس المؤرخ انه في سنة ١٣٣٦ بينما الحرب واقعة بين اهل جينوى واهل البندقية اهدى الالمان الي اهل البندقية مدافع ومعها قنابلها محشوة بارودا فاستخدمها البندقيون ضد اعدائهم

وتؤكد تواريخ ايطاليا ان اول من اخترع المدافع هم الايطاليون من اهالي فلورنسا سنة ١٣٢٥ بعد الميلاد واول من استعملها في الحرب ادورد الثالث ملك الانكليز ضد الفرنساويين وذلك في موقعة كريسي سنة ١٣٤٦ وكان فم المدفع اوسع من اسفله

واول مرة استعملت فيها المدافع في البحر في الموقعة التي حدثت سنة ١٥١٢ بين العمارتين الانكليزية والفرنساوية

كان ابتداء استعمال الطبنجة أو الفرد أو الجفت في ايطاليا وعم استعمالها سنة ١٥٤٤ بعد الميلاد زمن الملك فرنسيس الاول احد ملوك فرنسا

وكانت في اول امرها انبوبة من نحاس أو حديد وتوضع النار بواسطة فتيلة موقدة

ونحو سنة ١٦٨٠ استعملت الصوانة لقدح النار حتى سنة ١٨٠٠ وبعد هذا وصلت الى ما هو معروف اليوم من اسماء مخترعي اسلحة الجند في ساحات الحروب من مارتين ومكسيم وموزر وغير ذلك من الاسماء التي اصبحت تعرف بها المدافع ايضا

واليك اسماء اكبر مطارق هذه المدافع الهائلة .مطرقة كروب في اسن بيروسيا ثقلها اربعون طنا وصنعت سنة ١٨٦٧

مطرقة ترني بايطاليا ثقلها خمسون طنا صنعت سنة ١٨٧٢

مطرقة كروست بفرنسا ثقلها ثمانون طنا صنعت سنة ١٨٧٧

مطرقة كركرل في بلجيكا ثقلها مئة طن صنعت سنة ١٨٨٥

مطرقة كروب الاخيرة ثقلها مئة وخمسون طنا صنعت سنة ١٨٨٦

هذه بعض امثلة لطرق مدافع الفولاذ الضخمة والفاتكة التي تستعمل في الاساطيل والقلاع والحصون وساحات الحروب ولا شك انه يوجد مثل هذه المطارق عند انكلترا واميركا واليابان وغيرهما من الدول

واول من اكتشف الحرارة في الحديد وقابليته للتمدد ناسن

واول من اكتشف عمل الفولاذ . بسمر وموشيت .

واول من اخترع مدافع الفولاذ الهركروب الالمانى سنة ١٨٥٦

القسم الرابع

المسدس

اول من اخترع المسدس او الرفولفر ذا الطلقات المتعددة صموئيل كولت من اهالي هارتفورد سنة ١٨٤٠

وحكاية كولت هذا انه رحل الي بوستن ثم اشتغل بالسفينة مابيل التي كانت تمخر بين كلكوته و بوستين بالقلاع فى ذلك الحين وتستغرق شهورا وكان هذا البحار يشتغل وقت فراغه بعمل الات خشبيه فخطرت له فكرة المسدس فاخذ يعالج ذلك وبعد تجريبات شتى صنع مسدسا من الخشب وعرضه على زملائه لكنهم سخروا منه ولما عاد من رحلته سنة ١٨٣١ صنع مسدسا آخر و كان عبارة عن آلة ضخمة تزن كيلوغرامين و بها اسطوانة تدور بطريقة ميكانيكية وتقذف خمس رصاصات من فوهة واحدة فسجل اختراعه هذا ثم انشأ مصنعا للاسلحة فلما ثارت احدى ولايات الجنوب تقدم كولت للثوار بمسدس اطلق عليه اسم تكساس كولت ولكنه لم يفز بمرامه فذهب حزينا

وعندما اعلنت ولاية تكساس ميلها الي دخول الاتحاد الامريكي اضطرت المكسيك ان تعلن الحرب علي الولايات المتحدة وكان احد الضباط الامريكيين وهو الجنرال . تايلر . قد شهد استعمال مسدس كولت فاعجب به واقترح على الحكومة ان تسلح به جنودها وعملت الحكومة بنصيحة تايلر فاستدعت كولت وأمرته بصنع بضعة آلاف من المسدسات ومنذ

ذلك الحين اقتنع الناس باهميته وراج المسدس رواجا عظيما وانتقل من امريكا الى اوربا فآسيا فافريقيا وتوفى صموئيل كولت وهو فى السادسة والاربعين من عمره عن ثروة تقدر بالملايين

انت تعلم ما كان لاختراع هذا المسدس من المباغتات لقتل الناس فى الشوارع والطرق ليلا ونهارا وفى المجتمعات أو المكاتب والبيوت لسلب الاموال وخطف الارواح من ايدى لصوص قتلة اشرار اتخذوا هذا المسدس حرفة لهم تغنيهم عن الاعمال المشروعة حتى اصبح اكثر الناس يقتنون هذه المسدسات فى بيوتهم ورواحهم ومجيئهم للدفاع عن انفسهم كما اصبح سلاح قواد الجيوش وعموم الضباط لتأديب العساكر المتمردة

وايضا رؤساء الدوريات والبوليس النظامى والسرى لمطاردة مثل اولئك القتلة والسفاكين الاشرار

القسم الخامس

العربة

العربة او الكروسة هى قديمة العهد في العالم بدليل ما يشاهد من صورها فى المدافن المصرية وكان البابليون والاشوريون والكلدان والرومان والفرس وغيرهم من الامم القديمة ايضا يستعملونها. وكانت الثيران والبقر تجر هذه العربات حينما يضعون عليها تلك العواميد الضخمة من الصخر والصوان والحجارة الكبيرة القطع كما تراه في اهرام مصر ومعابدها وهياكل بعلبك وغيرها من الاثار القديمة وغير ذلك من لوازم العمارات ونقل اصناف الغلال وغيرها. ودام الحال على هذا المنوال ولا يزال فى مجاهل افريقية واسيا

وغيرها من القارات كثير من مثل هذه العربات الى اليوم

وقد وجد فى كتاب صينى فى المكتبة الوطنية بباريس تفصيل غريب لتركيب عربة صنعها لوتاولون العالم الصيني من الف سنة تقريبا وكان فيها جهاز يدل على المسافة المقطوعة

ولكن عرف من هذا النوع من المركبات التى تجرها الخيل نوع اقدم من المركبة الصينية

فقد عثروا بين امتعة الامبراطور مرقس اوريليوس الرومانى على عربة ذات عداد فكان دوران العجلات يحرك جهازاً يسقط منه حصى صغيرا فى فترات متساوية فى حق من النحاس وكانت كل حصاة تدل على مسافة الف خطوة تقطعها العربة وحين تصل العربة الي المحل السائرة اليه يحصون الحصى فيعلمون مقدار المسافة التى اجتازوها

ومما لا شك فيه ان العالم باسكال ابتكر عربات عمومية يجرها جوادان فى ايام لويس الرابع عشر . وحين وفاة هذا الملك كان فى باريس خمسة عشر الف عربة يركبها اكابر الناس واصبحت هذه العربات هى الخاصة بالتشريفات الملوكية لكل ملوك العالم

وفى صباح يوم ٣٠ يناير سنة ١٨٢٨ سارت في شوارع باريس اول عربة للامنيبوس يجرها جوادان اخترعها رجل اسمه بودرى

وهكذا اضحت العربات والامنيبوس لتنقلات عموم الناس وعم استعمالها شرقا وغربا باشكالها واصنافها العديدة

القسم السادس

الدراجة

واما الدراجة وهى ليست كما يتوهم البعض من مخترعات هذا العصر أو الذى سبقه فانه يوجد رسم في المكتبة الاهلية بباريس يمثل رجالا من الرومان يرتاضون عليها وهى وان كانت مؤسسة على نفس النظرية التي تأسست عليها الدراجة الحالية الا انها كانت غليظة التركيب

اما تاريخ البسكليت ونشأته وسيره فيقال فيه اجمالا انه ولد فى فرنسا وبلغ اشده في انكلترا واعتز شأنه باميركا والمتفق عليه عند الباحثين عن اصله ان المسيو دى سفراك الفرنساوي عرض فى باريس فى اوائل القرن التاسع عشر آلة سماها سلربيد (الرجل السريعة) وهي مصنوعة من عجلتين من الخشب بينهما شبه مقعد من الخشب ايضا يجلس عليه الراكب فتطأ رجلاه الارض وتدفعان الآلة فتدور العجلتان

اما تحويل وجهة السير فيتم بادارة مقبض متصل بالعجلة الامامية

ونحو ذلك الوقت صنع البارون فون دراس عجلة اخرى لكنها كانت كسابقتها ثقلا وبطئا وكلتاهما لا تفى بالغرض وفى سنة ١٨٤٦ صنع رجل اسكتلندي اسمه غافن دراجة سميت الحصان الخشبي ولكن لم يشع استعمالها حتى سنة ١٨٦٧ حين اضاف اليها ارنست ميشو الدواستين والمقبض الذى تدار به الدراجة فشاعت كثيراً ثم اهمل امرها لانها كانت تتعب راكبها كثيراً حتي سميت بما معناه هازة العظام واخيراً أضاف اليها الانكليز اطار الكاوتشوك واصلحوا فيها اصلاحات اخرى حتي صارت على ما هي عليه الآن

وقيل ايضا ان اول دراجة اخترعها الفرنسوى دوفر سنة ١٨٨٥ ولكن الفرنساويين عموما يقررون ان ارنست ميشو مخترع الدراجة المعروفة بالبسكليت فى شكلها الحالى

ويقولون كان ارنست ميشو عاملا ميكانيكيا صغيراً فى معمل ابيه وهو فى الثانية عشر من عمره فقط فجاء بعضهم اباه بدراجة لاصلاحها وكانت على نمط الدراجات المستعملة في اوائل النصف الثانى من القرن الغابر أى انها كانت مؤلفة من عجلتين يديرهما الراكب بضرب رجليه بالارض فرأى ميشو الفتى وهو يعالج تلك الدراجة صعوبة ادارتها واخذ يفكر فى الوصول الى تسهيل هذه الحركة فخطر له تركيب القائمتين العرضيتين مع سلسلة متصلة بالعجلة الخلفية وهكذا تم له ما اراد

وقد استغل والده هذا الاختراع وادخل هذا التحسين على الدراجة واصبح صاحب معمل كبير في باريس معروف باسم ميشو وشركاه

وقد توفى ارنست ميشو سنة ١٩٢١ وقد اقيم له تمثال في مدينة بارلدوق مسقط رأسه فى فرنسا اقرارا بفضله على تحسين حالة البسكليت الحالي والتي كانت سببا لاختراع الموتوسيكل

القسم السابع

البخار وقوته المحركة

كان اكتشاف الفحم الحجرى سنة ١١٩٧ فى بلجيكا عن يد رجل اسمه هوليو لمياج وذلك لأنه رأى اتربة متحجرة فشاء ان يستعملها وقودا لغلاية الخشب فاحترقت وسمي الفحم باسمه

واول من استخدم الفحم الحجرى بيردوك

اول من انتبه الى قوة البخار المركيز وستر لما كان مسجونا فى برج لندن من ملاحظة ارتفاع غطاء اناء متضمن ماء يغلي

واول من افتكر في استعمال البخار كقوة محركة فلتون وسليمان كوس الافرنسى سنة ١٦١٥

وقال بعضهم ان اول اختراع آلة او ماكينة بخارية كان فى سنة ١٦٤٩

وقيل ان اول من شرع فى عمل هذه الآلة هو طبيب فرنساوى الاصل اسمه دينيس بابين سنة ١٦٩٠ وهو اول من ركب تلك الالة على سفينة صغيرة في وادي فولدا فى كاسل سنة ١٧٠٧ ولسوء حظه قام على سفينته بعض الاوباش في وادى الويزر وكسروها ولم يعد فى امكانه تجديدها

ثم اعتنى فى هذه المأثرة يعقوب واط الانكليزى وحسن الاختراع وكاد ينجح نجاحا تاما فى عمل السفينة البخارية فى سنة ١٧٦٨ وسنة ١٧٦٩

واول مركب بخارى جرى على المياه سبق الى صنعه المركيزدي جوفروا الفرنسى سنة ١٧٧٦ لكنه لم ينتفع به وطنه لكثرة حساده

ومن الذين نسب اليه اختراع الالة البخارية فى المراكب جاموات الانكليزى سنة ١٧٧٣

وصنع جليكا اول الة تتحرك بالبخار

ومن ثم تداولت هذا العمل اياد كثيرة ولكن لم تأت تلك المساعي بتمام المرادحتي سنة ١٨٠٣ اذ وضع روبرت فلطن الامريكانى الذي كان فى فرنسا اول سفينة بخاريه تامة بدواليب على نهر السين فى باريز ولكن لم يتم انجاز هذه المأثرة فى فرنسا لان نابليون بونابرت رفض قبولها فسافر

فلطن الى اميركا وطنه وهناك صار انجازها وفي ١٠ اب اغسطس سنة ١٨٠٧ انزل الي البحر السفينة الاولى البخارية المسماة كلارمونت وسافرت من نيويورك الي فيلادلفيا

اما آلة الذنب للوابورات وهي المستعملة الان فى السفن البخارية عوضا عن الدواليب فاول من فكر فيها دوكى الفرنساوى سنة ١٧٢٧ ولكنه لم يتوفق فى انجازها الا عن يد المهندس اريكسون من اهل اسوج في البلاد المتحدة الامريكانية سنة ١٨٤٤ واستعملت فى السنة التي بعدها

ولو اناك القيت هذا السؤال على علماء التاريخ من هو مبتدع اختراع السفن البخارية لاختلفت اراءهم ففريق يقول الفرنساويون واخر يقول ان اول مخترع لها المهندس الاسكوتلاندى ويليم سيمنجتون ويقول الامريكيون ان مخترعها روبرت فلطن وفريق يدحض اقوال هؤلاء ويثبت ان اختراع السفن البخارية يرجع الي جون فتش مستندين فى ذلك الى الدعاوى التي اقامتها اسرة فتش

ويقول هذا الفريق ان جون فتش هو حامل لواء اختراع اول سفينة بخارية سارت على وجه الماء وكان جون فتش هذا ضابطا فى جيش جورج واشنطون

واول فكرة خطرت له فى استخدام البخار فى تسيير السفن كانت في ابريل سنة ١٧٨٥ وما حل شهر يونيو من تلك السنة حتي عرض نماذج مختلفة لسفن بخارية امام مجلس النواب الاميركى والمجمع العلمى وبعد ما لاقاه هذا المخترع من المصاعب اعتمدت له فى نهاية الامر المبلغ اللازم لبناء سفينة كبيرة وفي مايو سنة ١٧٨٧ بدئ بتجربتها فى مياه الولايات المتحدة

ولكنه وجد نقصا وخللا في ادواتها والآتها وبعد تغييرات وتبديلات عدة استخدم انبوبة اخترعها صانع ساعات دنمركي يدعى هنري فوات حتى اصبح متيسرا ان تسير السفينة بسرعة ثلاثة أو اربعة اميال فى الساعة

وفى مثل هذا الوقت ابتدأ جيمس رمزاى وغيره باختراع سفن بخارية

وقيل ايضا ان اول من اخترع الآلة البخارية جيمس واط سنة ١٨١٠

واول مركب بخاري سار بين العالم القديم والجديد كان سنة ١٨١٩

واول من اخترع رفاس البواخر سوفاج سنة ١٨٥٠

واول استعمال السفن المدرعة سنة ١٨٥٦ كان باشارة دوبوى دي بلوم

واول مدرعة انشئت كانت فى سنة ١٨٦٠ واخترع دالرى المرجل ذى الانابيب

واول من اخترع الالة البخارية فى تسيير السفن بقوة زيت البترول المستر رودلف دايزل واول باخرة استعملتها السفينة سيلانديا احدى سفن شركة ايست اشياتيك وحمولتها كانت ٤٩٦٤ طنا

واول سفينة حديد بدل الخشب بناها جون لير واسماها البرق

واليوم تمخر عباب البحار والاوقيانوسات والانهر الكبيرة الوف الالوف من بواخر الامم التجارية الضخمة والمتوسطة والصغيرة تسير كلها بقوة البخار من وقود الفحم او البترول حاملة البضائع التجارية ومحصولات فملك بعضها لبعض بايام معدودة بعد ان كانت تقطعها المراكب الشراعية بشهور اذا توفقت للوصول بالسلامة الي الميناء التى كانت تقصدها. هذا غير ثلاث الاساطيل الهائلة المنقلة لادوات الحروب المهلكة والجنود المسرعة من

قارة الي اخرى ومن ميناء الى شواطىء البلدان للتدمير والتخريب باسرع ما يمكن

القسم الثامن

الغواصات

عرف اليونان الغواصات وذلك بعمل قوارب تغوص في شواطىء البحار ولكن لعدم وجود الفحم وغيره من الوقود الدافعة لم تكن تلك القوارب ذات اهمية تذكر

ولم تذكر تواريخ الامم البحرية شيئاً عن غوص البحار بعد اليونان القدماء حتى القرن السابع عشر واليك كل ما قيل عن الغواصات وصانعيها من اجناس الامم

اول من عمل غواصة وانزلها في نهر انتايمز سنة ١٦٢٤ وغاص بها من اول ذلك النهر الى اخره كرنيلوس فان دبريل الهولاندى

وسنة ١٦٤٤ تصدي لعمل الغواصة مرسيل ودسون وبريلى سنة ١٦٥٣ فلم يفلحوا وسنة ١٦٧٩ سيمونس ورفقاه وهم رهبان حتي سنة ١٦٨٨ وكان حظهم كحظ من سبقهم وسنة ١٧٢٩ ديونس فلم ينجح

وسنة ١٧٧٢ عمل غواصة رجل انكليزي اسمه داي وانزلها الى البحر سنة ١٧٧٤ ولسوء حظه غاص بها ولم يطلع

وفي حرب التحرير في امركا عمل رجل امريكاني يسمي بشنل غواصة نجحت جداً وتسمى بابي الغواصات والغواصة التى عملها تسمت دفضعة بشنل لانها كانت تشبه الدفضعة أو بيضة الدجاج وطولها مترين ونصف من النحاس

الاصفر وفى قاعها رصاص حتى تثقل وتغطس وكان وزن قنبلتها سبعين كيلو قال بشنل لم أر رجلا يصلح لادارة هذه الغواصة وبعد جهد عظيم توفق برجل اسمه ارالاي فامره بان يسافر بها الي نيويورك ليضرب قطعة حربية انكليزية تحمل خمسين مدفعاً واقفة في كوفرنل فلم يوفق فى ضرب القطعة المذكورة فترك غواصته هذه واشتغل بالطب ونجح

وسنة ١٧٩٦ صنع رجل امريكى يسمى فلتن غواصة اسماها نوتيلس وقدمها الي الحكومة الفرنساوية فى ايام الديركتوار بعد الثورة فلم تقبلها وبعد ذلك تصدى لفحصها الاميرال برى فقال انها تستحق المدح لانها تنفع في الحرب لا سيما ضد الاسطول الانكليزى فلم يقبلوا نصيحته ويذكر المؤرخون لذلك التاريخ بان فرنسا لو قبلت نصيحة الاميرال برى لكانت قضت على الاسطول الانكليزى

وتوجه فلتن صاحب الغواصة المذكورة الي هولاندة ورجع الي فرنسا فى ايام القناصل وعلى رأسهم بونابرت فى سنة ١٨٠٠ فعين نابوليون جماعة من الخبراء بفن البحر فحكموا بان الغواصة المذكورة تصلح للحروب فكانت هذه اول غواصة فرنساوية ولكنها من عمل اميركى

واول غواصة من عمل رجل فرنسى كانت غواصة الكومندان برجوا سنة ١٨٦٠ وسماها الغواص طولها ٤٢ متراً ونصف وعرضها ستة امتار وعلوها اربعة امتار و٣٠ سنتيمتراً وتمشى بواسطة الهواء المضغوط

واول غواصة فى بافاريا كانت من عمل برندتو تتشل سنة ١٨٥٠ وكان طولها ثمانية امتار فلم يفلح فى وطنه فتوجه الى روسيا وعمل غواصة ثانية طولها ١٥ متراً و٨٠ سنتيمتراً وعرضها ٣ متر و٨٠ سنتيم وعلوها ٣ متر

و٣٠ سنتيم فتكون هذه اول غواصة لروسيا ولكنها من عمل رجل بافارى

واول غواصة اخترعها عامل المانى يدعى فلهام باور

وقد بقيت هذه الغواصة فى احواض سنيفلد فى كيل وتسمت باسم الشيطان الملتهب لان اسم الغواصة وطرق استعمالها لم تكن عرفت بعد

ففى منتصف فبراير سنة ١٨٥٠ بدأ باور واثنان من البحارة بالقيام باول تجربة واستطاع ان يصل الى عمق خمسين قدما وان يلبث تحت الماء بضع ساعات وكان طول هذه الغواصة ثمانية امتار وعرضها مترات

غير ان اختراع باور هذا لم يكن له حظ من النجاح بل اعتبر فى وطنه وانكلترا والنمسا لعبة لاعب ولكن باور استطاع بعد بضعة اعوام ان يحصل من الروسيا على مبلغ كبير من المال وبنى به غواصة جديدة سماها عفريت البحر

طولها ٥٢ قدما وعرضها ١١ قدما وارتفاعها ١٢ قدما فى معامل لوبختنبرج فى مايو سنة ١٨٥٥ وسلمت الي الاميرالية الروسية فى نوفمبر واستطاع باور فى مايو سنة ١٨٥٦ ان يصل الي كرونستات من تحت البحر وقد اثار اختراعه اهتماما عظيما فى الروسيا وكان الناس تأخذهم الدهشة حينما يرون الغواصة تختفى فجأة تحت الماء ثم تعود الى سطحه بعد بضع ساعات آمنة سليمة

وكانت اول حفلة موسيقية اقيمت فوق ظهر غواصة هى التي اقيمت فوق ظهر عفريت البحر باربعة مزامير على عمق ٤٠ قدما وذلك بمناسبة تتويج اسكندر الثانى قيصراً على الروسيا

وقد قام باور بماية واربعة وثلاثين رحلة فوق ظهر عفريت البحر ثم

عاد بعد ذلك الي المانيا وقد افتتح اكتتاب قوى فى المانيا بنيت بواسطته اول غواصة المانية فى سنة ١٨٦٣

وظل المهندسون يختبرون صنع الغواصات الى ان نشبت الحرب الاهلية فى اميركا عام ١٨٦٤ فدهش العالم اذ سمع بان غواصة سارت تحت الماء واغرقت احد المراكب

وكان ظهور اول غواصة من نوع النسافات سنة ١٨٦٢ فى اميركا ايضا وقد سميت داود وغرق فيها ٣٢ بحاراً

واخترع اميركى اسمه هلستيد غواصة سماها الحوت الذكر ولكن غرق معها ٣٩ بحاراً

ومن ذلك الحين تناول المهندسون في الدول العظمي العدة التي صنعها المتقدمون واخذوا يزيدونها اتقانا وتحسينا فكان لهم ما ارادوا وقد رأينا فعل الغواصات فى الحرب العظمى وفتكها الذريع والشنيع فى البواخر التجارية ومافيها من الانفس تعد بالالوف بما فيهم من شيوخ واطفال وبذر الامول هذا غير تلك القطع الحربية الكثيرة العدد وما عليها من الوف الشبان الذين اصبحوا طعام سمك البحار وتركوا وراءهم من اليتامي والايامي والاباء والامهات شيء لا يحصيه عد

القسم التاسع

السيارات وقاطرات السكك الحديدية

لا يخفى علي احد ان هذه السيارات والقاطرات التى تجر تلك العربات علي السكك الحديدية هي وليدة تلك العربات المار ذكرها والتي كانت تجرها

الثيران والبقر وعليها تلك العوامید والاحجار الضخمة للعمار وغيرها من اللوازم الزراعية والفلال وما اشبه

ومن الصعب جدا معرفة اول مخترع للسيارات غير ان اول علم بذلك كان في القرن السادس عشر

فقد اوجد رجل يسمى جون هوستاسن كان يشتغل بعمل الساعات عربة تسير بقوة زمبرك يملاء كزمبرك الساعة . وفي نفس الوقت الذي ظهر فيه آخر يسمى ستيفن بعربة كانت تسير بالقلاع كما هي حال المراكب الشراعية

واول سيارة يصح الاعتماد عليها في تاريخ السيارات كانت لرجل فرنسي يسمى نقولا يوسف كنيو ولا تزال سيارته محفوظة في متحف باريس للحرف والصناعات وبواسطتها حمل لقب مخترع السيارات وتتركب سيارته من عربة كبيره تحمل امامها عجلة تدار بالبخار وتتصل بالعجلة كما هو الحال في قاطرة السكك الحديدية وكانت بادىء بدء تسير الهوينا فلجأ كينو لعمل عدة تحسينات بها حتى سنة ١٧٧٠ اذ تمكن من السير بها اربعة اميال في الساعة ولم يقف في نفس الوقت الى تحسين الفرامل مما جعلها تصطدم بالجدران وتعرض الركاب الى الاخطار

وبعد ذلك بعشر سنوات كون آخر يسمى دالري سيارة تسير بالبخار وجرى بها في شوارع أمنيس عير ان الثورة الفرنسوية الكبري شغلت بال الشعب عن اى موضوع آخر

ويقال ان اقدم السيارات يرجع الى السيارة التي صنعها الكابتين بلانتا عام ١٧٦٩ وسيرها بالبخار

وكانت اول آلة بخارية بنيت للسكك الحديدية هي التي بناها وليم

هولي ولا تزال هذه الآله معروضة فى متحف لندن وسميت روكيت ولم تتجاوز زنتها الاربعة اطنان ونصف وتسير بسرعة ثلاثين ميلا فى الساعة

وسنة ١٧٩٩ بدأت انكلترا تقدر قيمة البخار ومنافعه المهمة ففي سنة ١٨٠٢ ظهر ريتشارد تريفتك بآلة بخارية وسار بها من كامبورن الي بليموث وتبلغ هذه المسافة ٩٠ ميلا غير ان الشعب اظهر رغبته فى سير تلك السيارات على طرق ممهدة على قضبان من الحديد بدلا من سيرها بدون طريق معين لما فى ذلك من المفاجأت التي كانت تودى بحياة الكثيرين

وظهر رجل آخر يسمي السير جولد سوزرى جرني وصرف اموالا طائلة فى عمل عدة نماذج لسيارات فكان اول ما صنع سيارة ذات ست ارجل ثم عدلها الى اربع عند ما ثبت له عدم فائدة كثرة العجلات وبعد ان تأكد من قوة السيارة التي اتقنها قام برحلة من ريدنج الي ديفس الى ملشام وسار بسرعة ستة اميال في الساعة وكانت تساق بكل اعتناء خوفا من هياج سكان تلك الجهات غير ان ذلك لم يمنع من تجمهر الناس عليهم فى ملشام وامطروهم وابلا من الحجارة فجرح اثنان من الركاب واضطر جرني للالتجاء الي البوليس للمحافظة عليه

وفى ٢٧ سبتمبر سنة ١٨٢٥ جربت تجربة اول سكة حديدية بين ستوكتين ودار النجتن فى انكلترا وقد اعد برنامج للاحتفال بافتتاح السكة الحديدية وتوزعت ثلاثماية تذكرة لنواب المملكة ليركبوا فى اول قطار يسير فى صبيحة يوم الاحتفال واجتمع المتفرجون وكانوا من كافة الطبقات رجالا ونساء واطفالا وقد وقفوا على طول الخط

وكان السائق هو ستيفن المخترع نفسه مع مساعديه وتبع القاطرة عربة

اخرى بها الفحم والمياه ثم ست عربات مشحونة بالفحم والدقيق ثم عربة مؤنة ثم عربة بها النواب واصحاب السكة الحديدية ثم ٢١ عربة بها الركاب اصحاب التذاكر ثم ست عربات اخرى بها مشحونات شتى وهكذا كان القطار مركبا من ٣٨ عربة تحمل ٤٥٠ شخصا غير المشحونات ووزنه الاجمالى تسعون طنا وسرعته ١٢ ميلا انكليزيا الي ١٥ في الساعة

واجريت مقارنة بالقرب من ستوكتن بين سرعة القطار وسرعة عربة تجرها اربعة جياد من الخيل فكان الفرق كبيراً وانتهى الاحتفال بوليمة كبيرة شرب فيها نخب السكة الحديدية

واول طريق حديدية تامة محكمة الوضع تجرى عليها العربات بقوة البخار تمت سنة ١٨٢٩ وسافرت سنة ١٨٣٠ من ليفربول الى منشستر وكانت ايضاً من اختراع جورج وروبرت ستيفنسن الانكليزيان

وفى سنة ١٨٣٠ ظهر رجل يسمى اوجل وسمرز بعربة تسير بسرعة ٣٥ ميلا في الساعة وكانت تدار بالبخار وقد اكملت طريقها بدون أى عطل مسافة ٨٠٠ ميل امام لجنة الفت من البرلمان الانكليزي خصيصا لذلك

واخذت الدول بعد هذا التاريخ تمد الخطوط الحديدية وتستعمل القطارات والمركبات واولهم النمسا وتبعتها فى ذلك فرنسا ثم الولايات المتحدة والمانيا وبلجيكا فى سنة ١٨٣٥ وروسيا فى سنة ١٨٣٨ وايطاليا فى سنة ١٨٣٩ وسويسرا في عام ١٨٤٤ واسبانيا عام ١٨٤٨ والسويد سنة ١٨٥١ والنرويج عام ١٨٥٣ والبرتغال سنة ١٨٥٤ ومصر سنة ١٨٥٦ وتركيا عام ١٨٦٠ والصين واليابان بعد بضع اعوام وفيما بعد عم اكثر الممالك شرقا وغربا حتى بلغ طول السكك الحديدية فى قارات الارض المختلفة قبل الحرب العظمى ما تراه في

هذا الجدول المجمل

فى اميركا	٣٤٣و٦٤٣ ميلا
فى اوربا	٢١٢و٦٥١ ميلا
فى آسيا	٦٦و٥٣٤ »
فى افريقيا	٢٦و٤٩١ »
فى استراليا	٢١و٦٧٨ »

فانت تري ان البخار أحدث اكبر انقلاب فى نظم القوة الميكانيكية ومع ذلك فالآلات البخارية هى اليوم من الاختراعات المألوفة لدى كل انسان ولكثرة انتشارها قلما يدنى الناس بشأنها أو يقدرون مدى الانقلاب العظيم الذى احدثته فى اسفارنا وتنقلاتنا وفى نقل محصولاتنا ولو ان انسانا فى الزمن السابق لاختراع البخار وقف ينظر الي النار وقيل له ان في هذه النار قوة تستطيع ادارة اضخم الآلات ورفع اثقل الاحمال لظن بالقائل مسا من الجنون .

ومع ذلك فان البخار اثبت للعالم ان للنار قوة هائلة تستطيع تحريك قاطرات البر وسفن البحر. وهانحن نرى اليوم اكبر القاطرات الحديدية وما يتبعها من عربات تجوب الفيافي واعظم البواخر تمخر عباب البحار

ونرى الاتوموبيلات تقطع المسافات الشاسعة باقرب وقت مع انها بقيت سنين عديدة قليلة الانتشار لارتفاع اسعارها ولغلاء محركاتها كالبنزين والبترول وما اشبه

وكانت لا تزال الي اوائل القرن العشرين معدودة بين وسائط البذخ والاسراف لا يركبها سوى الاغنياء وقد تعددت اليوم اشكالها فمنها

لراكبين ومنها لاربعة واكثر وبعضها للنقل وكذلك صورها تختلف اختلافا عظيما لسعى مخترعيها في تخفيف احتكاكاتها وسرعة حركاتها واكثرها تجرى على اربع عجلات ومثلها المحركات وضروب الزيوت المستعملة لتسييرها فمختلفة جدا ولامريكا الشمالية التفوق على سواها بواسطة فورد ومصانعه الشهيرة

وكما كان الخير العميم للعالم كله من اختراع البخار والسكك الحديدية والقطارات والسيارات واللوريات والاتوبوسات فى تسهيل التنقلات والمواصلات كان الشر كله فى القطارات المدرعة والسيارات المصفحة والدبابات والاساطيل الهائلة وما تحمله من مواد الهلاك والغواصات وتوربيداتها والمدافع الضخمة ذات المرمى البعيد والرشاشات والقنابل اليدوية والغازات الخانقة بانواعها والالغام وغيرها من المفرقعات والغازات الملتهبة والديناميت وغيره من مركبات الكيماء التى تفنن فيها العلماء وكلها للفتك بالانسانية المعذبة فى الحروب الحديثة هذا غير البالونات والطيارات وما تأتيه من الفظائع فى رمى قنابلها المحرقة والقاتلة من الجو على الجماعات الآمنين

القسم العاشر

تكلمنا في القسم السابق عن بعض المهلكات والمفرقعات وغازات وديناميت وطوربيد والغام وغير ذلك فلا بد من أن نحدثك عن اسماء مصنفيها والسنين التى كان بدء استعمالها

هيدروجين لفظة يونانية مركبة من كلمتين (هيدر وماء (وجانو) مولد . أى مولد الماء

وقد عرفوا غاز الهيدروجين فى اواخر القرن السابع عشر بعد الميلاد

وقال بعضهم سنة ١٧٨١ وحينئذ سموه هواء قابل للاحتراق
ودعى ايضا مصدر الحرارة أو النار
واول من تكلم فى حقيقته كافنديش الطبيب الانكليزى والكيماوى سنة ١٧٦٦

النتروجين . وهو عنصر جوهرى لحامض النتريك المسمي بماء الفضة واول من عرف هذا الغاز الطبيب درتفورد وذلك فى سنة ١٧٧٢ وقال بعضهم فى سنة ١٧٧٤ ب م . النتروجاسرين اكتشفه الايطالي سويرو سنة ١٨٤٦ النترسيلولوز اكتشفه الالمانيان شوبين وبوتشر سنة ١٨٤٦ وينسب اختراع التوربيد أو اللغم الى لويس برنيان

ومن الذين لهم اهم الاختراعات والاكتشافات التى خرجت منها الغازات والمفرقعات ولها علاقة بعلم الكيمياء شيل الكيماوي الاسوجي . ان شيل اكتشف الاكسوجين . والامونيا . والحامض الهيدروكلوريك والهيدروفلوريك . والنتروسلفونيك . واللينيك . والموليديك . والتنجستيك والزرنيخيك . والعفصيك : والبروغاليك . والاكساليك . واللبمونياك . والطرطريك . والمليك . والموسيك . والبوريك . واستخلص الغليسرين : وسكر اللبن . وعلم حقيقة البورق . والازرق البروسياني . واستحضر الحامض الهيدروسيانيك . واثبت ان البلمباجين كربون تخالطه شيء من الحديد : واثبت ماهية الهدروجين المكبرت . واكتشف الهيدروجين المزرنخ وصبغ الزرنيخ الاخضر المسمى باسمه اخضر شيل

واكتشف اساليب جديده لاستحضار الاثير والفسفور والكالومل المغنيسيا ولحل الحديد والمغنيس فى الحل الكيماوى

ومع ذلك كله لم يكن اسمه معروفا في بلده وقيل ان ملك اسوج كان مرة في ايطاليا ودخل جمعية من جمعياتها العلمية فاطنب اعضاؤها بمدح شيل ومكتشفاته الكيماوية فلما عاد الملك الى بلاده امر وزيره الاول ان يفتش عنه ويمنحه نيشانا فاهدي الوزير النيشان الى شخص اخر اسمه شيل لا الى شيل الكيماوى

عود الثقاب أو الكبريت

اول رجل صنع الثقاب أي عود الكبريت كان المانيا من همبرغ واسمه برانت عام ١٦٦٦

واول من عرف ان الفسفور يلتهب بالفرك هو المعلم كودفري هانكويتس سنة ١٦٨٠

وقيل ان مكتشف عيدان الكبريت أي مستنبطها والصانع الاول لها جون ولكر الانكليزي سنة ١٨٢٧ وباع صندوقا صغيراً منها تلك السنة بما يساوي فرنك ونصف

والروايات جميعها تتضارب عن المخترع الاصلى للثقاب فالالمان يقولون ان كرامور هو مخترعه

والانكليز يعزونه الي والترسنة ١٨٣٠ والنمساويون يزعمون ان مخترع الثقاب هو الطبيب ستيفان رومر والفرنسيون يرجعونه الى شارل سوريا سنة ١٨٢٢ وحكاية شارل سوريا انه ولد فى بوليني في فرنسا وقد حدث اثناء رحلته الي ليون لتلقى علومه الطبية ان رأى لاول مرة ضغط الهيدروجين فاستلفت نظره ولما عاد الي دول لاحظ في خلال درس الكيميا حدوث دوي

ينشأ عن خليط من الكبريت وكلورات البوتاس المسحون بمجرد اصطدامه وقد فكر في الوسيلة التي تجعل هذا الخليط ملتهبا وبعد ابحاث طويلة استكشف هذه الوسيلة وفي سنة ١٨٣١ كان الاكتشاف قد انتهى على ان اول عيدان الكبريت التي صنعها استخدمت في لهو التلاميذ وتسلية اساتذة الكلية فقط ولم يجد في فرنسا سوى تشجيع اولى وذهب الي المانيا التي استفادت من اختراعه

وفي سنة ١٨٣٦ اهتدى احد علماء المجر واسمه المستر جينس اربنى الي صنع اعواد الكبريت مستعينا في اختراعه هذا بالفوسفور بدلا من حامض الكبريتيك وفي سنة ١٨٤٦ اسس مصنعا يزاول فيه هذه الصناعة ثم اقفل بعد سنتين حينما اشتعلت نار الثوره المجرية وقد مات هذا المخترع مغمورا فقيرا معدما

وانت تعلم ان صناعة الكبريت من الصناعات التي استفادت كثيرا من علم الكيمياء الحديث كما ان استعمال اعواد الخشب الدقيقة وتغطية رؤوسها بالمركبات الكيماوية على نحو ماتراه اليوم ذلل كثيرا من الصعاب التي كان يعانيها اجدادنا في كبريتهم السابق لهذا الكبريت حيث كان لا يشتعل بالحك بل بعرضه على النار حتي يولع ومتي اشتعل ينورون به قناديلهم وسرجهم وشموعهم ومادة الاحتراق كانت الزيوت والشحم أو صمغ الصنوبر

واول مخترع عمل الشمع الشمعي الحديث للانارة العلامة شفرول الافرنسي سنة ١٨١٣

وقبل هذا كان الشرق يصنع شمع النحل العسلي للانارة والشمع الابيض من شحوم الذبائح ايضا

واول من استعمل الشمع الاحمر اهالي لندن فى اواسط القرن السادس عشر

الديناميت

بينما الفردنويل الاسوجى يمتحن النيروغليسرين وهو سائل شديد التفرقع انصب بعضه على الارض خطأ فلم يتفرقع وكانت الارض رملا فامتحن الرمل فوجد ان قوة النيروغليسرين لم تزل فيه فجعل يمزجه بالرمل لحفظه ثم ابدل الرمل بطين ناعم وسماه بالديناميت وذلك فى سنة ١٨٦٦ وله ايضا الديناميت الجلاتيني والجلاتين المفرقع والبارود بلا دخان

شعر هذا الرجل العلامة بفظائع اختراعاته وما سيكون لها من الاذى والفواجع المؤلمة على البشر قبل وفاته فترك مبلغ خمسين مليونا من الفرنكات الذهب وجعلها وقفا على مكافآت ارباب العلم . واليك صورة وصيته

تحرر قيمة هذا المبلغ بتقويم العارفين ويعقد به مستغلات يوزع ريعها السنوي علي من يكونون أنفع اقرانهم خدمة للانسانية فى تلك السنة وهذا الريع يقسم على خمس جوائز متساوية تعطي لاربابها علي الوجه الآتى

الاولي لمن توصل الى افضل اكتشاف او اختراع في العلم الطبيعي

والثانية لمن توفق الي اهم اكتشاف او تحسين فى علم الكيميا

والثالثة لمن اهتدي الى انفع اكتشاف فى علم منافع الطب

والرابعة لمن ألف أجود كتاب ادبي على الاسلوب التخيلى

والخامسة لمن تمكن من توثيق اسباب الاخاء بين الامم

اما توزيع هذه الجوائز فالاولى والثانية توزعان على يد المجمع العلمي باسوج

والثالثة يفوض امرها الي المجمع الطبي باستكهلم

والرابعة تؤدي باتخاب المجمع الادبي باسوج

والخامسة تحكم فيها لجنة تؤلف من خمسة اعضاء يتخيرهم ديوان التنظيمات بنروج

وانا ارغب اليهم فى أمر هذا التوزيع ان لا يميز فيه بين امة واخرى حتي لا ينال الجائزة الا مستحقها . انتهي .

اما ريع هذا المبلغ فلا يكون اقل من ٣٠٠٠٠٠ فرنك ذهب كل سنة وهو اعظم مبلغ ارصد لمكأفاة رجال العلم والادب . هذه هى جائزة نوبل الشهيرة التي توزع كل سنة الان والي ما شاء الله .

اسحق نيوتن

ولد اسحق نيوتن الانكليزى سنة ١٦٤٢ فقيراً وبالكاد استطاع دخول مدرسة الصناعة فى باريس سنة ١٦٦١ وكان دائبا على المطالعة في ساعات الفراغ فقرأ كتاب كبلر فى البصريات ومن ثم جعل يقتصد فى نفقات طعامه القليلة حتي استطاع ان يشترى موشوراً زجاجياً لكي يمتحن به خواص الالوان وينظر فى اسباب الجاذبية وكان من نتيجة ذلك انه قرر ان النور الابيض مؤلف من سبعة الوان مختلفة فى درجة انكسارها وان كل لون من هذه الالوان بسيط لا ينحل بالموشور كما ينحل اللون الابيض

وتدرج من ذلك الي اثبات سائر الحقائق العلمية المنسوبة اليه وهكذا

انتقل الي مقام العلماء الاعلام وتوفى سنة ١٧٢٧ فكان كشف نيوتن هذا السبب الاول لاكتشاف علم الكيمياء الحديث الذي وضعه بلاك . وكافنديش : وبريستلى . ولافوازيه . ومن تتبع خطواتهم باكتشاف غير ذلك من العناصر وتحليلها كالهيدروجين . والنتروجين . والنتروغلسرين . والاوكسجين .

كا الطبيب درنغفود : وسويرو . وشوبين . ويوتشر . والفردنويل وغير هؤلاء كما مر بك

علي ان مجموع العناصر التي عرف خواصها وتراكيبها العلماء اليوم وجواهرها الفردية تقرب من المائة عداً أما فكرة العناصر الحديثة فترجع الى سنة ١٦٦١ زعم روبرت بويل العالم الانكليزي يومئذ ان العناصر هى مواد غير مركبة وليست ناشئة من مواد اخري

وفي سنة ١٧٨٩ وضع لافوازيه العالم الفرنسى قائمة باسماء العناصر المعروفة فى ذلك الزمن واضاف اليها النور والحرارة اذ اعتبرهما عنصرين

وقسم العناصر الي معدنية وقلوية مع انه اعترف بان طائفة من القلوية تشبه بعض مركبات الاوكسجين ومن المحتمل انها تحتوى على هذا العنصر كما اعترف ايضا بان النور والحرارة اللذين اعتبرهما من العناصر لم يكن لهما ثقل مع ان الثقل من خواص العناصر الاساسية

اما اليوم فقد تقدم علم الكيمياء تقدما عظيما وصار العلماء يقسمون العناصر اقساما مختلفة بحسب خواصها او ثقلها النوعي او عدد الكهارب التي يتألف منها الجوهر الفرد اوما الى ذلك من الاعتبارات وهى باعتبار حالتها الجامدة والغازية نوعان كبيران . معدنية وغير معدنية والعناصر هى انواع المادة فى ابسط حالاتها ومنها يؤلف كل ما فى الكون من نبات وحيوان وجماد

وكان الاقدمون يعتقدون ان هذه الانواع او الاخلاط اربعة هى الماء والهواء والنار والتراب

ويقولون ان كل ما فى هذا الوجود من مادة ناشيء من الاخلاط المذكورة باتحاد بعضها او كلها على وجه من الوجوه

وزعم آخرون من فلاسفة الاقدمين ان الاخلاط خمسة وهى الروح والملح والكبريت والماء والتراب . وزاد عليها بعضهم الزيت فجعلها ستة

وعلى ذكر هذه العناصر الجامدة والغازية معدنية وغير معدنية ومن كان السبب في اكتشافها او تحليلها لابد ان نحدثك عن غاز الهليوم الذي اصبح المعول عليه فى تسيير البالونات بينما كان العالم جانس الفرنسى اثناء رصده الكسوف سنة ١٨٦٨ رأى آثار عنصر فى حافة قرص الشمس لم يدر ما هو ولم يكن يتفق مع اى عنصر من عناصر المادة المعروفة في ذلك العهد

وقيل ايضا ان اول من شعر بوجود هذا العنصر فى الشمس هو السر نورمان لوكيان الانكليزى وكان ذلك سنة ١٨٦٨ اذ كان يفحص اشعة الشمس بالسبكترسكوب فلاح له بين خطوط الطيف خط لم يكن معروفا من قبل وهو بلا شك ناشيء عن وجود عنصر مجهول. فسماه هيليوم وهى كلمة يونانية معناها الشمس

ويعبر علماء الطبيعة عن هذا العنصر بالخط ٣ في مجموعة خطوط الطيف الشمسى

وسنة ١٨٩٤ اكتشف وليم طمسون والسر وليم رامزى عنصرا جديدا فى الهواء وسمياه . ارجون . وهو من العناصر التى تملأ بها اليوم المصابيح الكهربائية

وخيل الى رامزي ان هنـاك مصدراً آخر غير الهواء يمكن ان يؤخذ منه الارجون . فشرع يقوم بمباحث واسعة النطاق في هذا السبيل

ومن جملة ما فحصه من المواد معدن يعرف باسم كليفيت وهو مظهر من مظاهر عنصر الاورانيوم في حالة متبلورة

وكان قد علم من الدكتور هليراند انه في اثنـاء اختباراته العلمية اكتشف غـازا ظن في اول الامر انه النتروجين ثم اتضح له انـه ليس كذلك

فطلب منه رامزى نموذجا من ذلك الغاز لفحصه فابى هليراند الطلب وارسل الى رامزي نموذجا من ذلك العنصر فلما فحصه هذا وجد انه عنصر الهليوم بعينه وفى السنة التالية تمكن رامزى وترافرس من عزل غاز الهليوم من الهواء وعزلا معه ايضا ثلاثة غازات اخرى هى . النيون . والكريبتون . والكزينون

وفى سنة ١٩٠٣ اثبت رامزي ان عنصر الهليـوم هو نتيجـة انحلال عنصر الراديوم بالاشعاع وكان العالم كورى وزوجته قد اكتشفا عنصر الراديوم

فلما اعلن رامزى النتائج التى توصل اليها احدث بيانه هذا تأثيراً عظيما بين العلماء وكان هذا منشأ النظرية القائلة بتحول العناصر أي بنشوء بعضها من بعض

واتصل احد طلاب علم الكيميـاء الاميركيـين يومئذ وهو ريتشارد مور برامزى فى لندن وتخرج على يده في كل ماله علاقة بعنصري الهليوم والراديوم

ثم عاد الي بلاده وتولى تدريس الكيمياء في احدي جامعاتها وبعد قليل اصبح ثقة فيما له علاقة بعنصر الراديوم

ولما زارت مدام كوري الولايات المتحدة اختير رتشارد مور واثنان اخران لملازمتها واتسعت معلومات مور بالغازات المختلفة ولا سيما الهليوم حتى صار اعظم ثقة فيها

وعثر اثنان من علماء الكيمياء الاميركان من جامعة كنساس وهما كاري ومكفر لند سنة ١٩٠٧ على غاز الهليوم في ولاية كنساس ممزوجا بقليل من النتروجين

ولما اشتبكت الدول العظمي في الحرب الكبرى سنة ١٩١٤ أمر الدكتور ويلسون رئيس الولايات المتحدة بكتمان الامر في اثناء الحرب محافظة على شروط الحياد فلما دخلت اميركا الحرب انذر مور الحكومة بوجوب المحافظة علي مصادر الهليوم فوضعت الحكومة رقابة شديدة على تلك الموارد لان الحلفاء كانوا يستعملون غاز الايدروجين لتسيير المناطيد ولكن في استعمال هذا الغاز مخاطر لما هو مشهور عنه من سرعة الالتهاب عكس غاز الهليوم الذى لا يلتهب وكان ثمن القدم المكعب من غاز الهليوم في اول الامر الفا وخمسمائة ريال وقت ان احتكرته اميركا . في الوقت الذي كان ثمن القدم المكعب من غاز الايدروجين يساوى نحو مليمين

وكان الاميركيون بنوا في سنة ١٩٢٢ منطاداً سموه . اكرون . ليعبروا به الاطلانتيك ونظراً لغلاء سعر الهليوم ملأوه بغاز الايدروجين فكانت النتيجة ان اشتعل وانفجر في اول سفرة قام بها وقتل جميع نوتيته وكان هذا الحادث من جملة الاسباب التى حملت الاميركيين وغيرهم من العلماء علي

مواصلة الجهد لاستخراج غاز الهليوم من موارده الطبيعية وفي الينابيع المعدنية الحارة وفي الهواء المحيطة بالكرة الارضية باسعار رخيصة

القسم الحادى عشر

بترول : او بتروليوم

كلمة مركبة من لفظتين يونانيتين معناهما زيت الصخر وهو اسم لحاصل طبيعى من بعض التكونات الجيولوجية ويعرف ايضا بزيت الحجر وتسميه فى بلادنا بالجاز او بالغاز او بالزيت الامريكانى

وقد عرفه اليونان والرومان القدماء وذكره كثير من كتابهم باسم بيتومن . وهي كلمة مشتقة من اسم الزفت باليونانية ومن الاماكن التى ذكر فيها . بيتومن . زاكنتوس المسماة الان زنته وهى احدى الجزائر الايونية

ويستفاد مما ذكره هيرودوتس ان نبعه هناك استمر جاريا مدة الفى سنة ونيف

والبترول منتشر جدا غير ان مواطنه المشهورة قليلة منها اميانو واماكن اخرى من شمالي ايطاليا . وباكو على ساحل بحر قزبين وسفوح قوة قاف . ورنفون فى بورما وجزيرة بريندا واقسام من ولاية انتاريو وبنسلفانيا واوهيو ونيويورك وفرجينيا الغربية وكاليفورنيا

وقد استخرج من دوقيتى بارما وموديسا في شمالي ايطاليا منذ اكتشف فيهما سنة ١٦٤٠ وكانت الطريقة المستعملة حينئذ لذلك حفر آبار فى الارض وجمع السائل الذى يسيل من جوانبها في آنية تجعل فى قعور

الابار المذكورة

وقد جمعت انواع من البترول من اماكن مختلفة والظاهر انهم عرفوا بالضبط خواص كل منها ولكنهم لم يستعملوا طريقة لتصفيته بل كانوا يخلطون انقي الانواع واجودها بما دونها للانتفاع بها جميعاً

واما ساحل بحر قزبين فهو مشهور منذ القديم بكثرة ما يخرج من سطحه من الغازات والسوائل القابلة للالتهاب وهي توجد في بقعة من الارض طولها ٢٥ ميلا وتكون في طبقة مسامية طينية رملية الحجارة تكونت في الزمن الثالث الجيولوجي وفي جوارها جبال بركانية الصخور يخرج منها ينابيع من اثقل انواع البترول ويجمع زيتها في ابآر كبيرة مفتوحة عمقها من ١٦ الى ٢٠ قدما ويرسل منه شيء كثير الي بلاد فارس ولا يستعمل غيره للاستصباح وفي كثير من اعمالها الكبيرة واعمال غيرها من الممالك المجاورة لها وفي السنين الاخيرة انتبهت الحكومة الروسية القيصرية الى تلك الثروه المعدنية في الاقليم المذكورة وسفوح قوة قاف المجاورة له والي المنافع العظيمة التي يمكن جرها منها فارسلت مهندسا بارعا الى الولايات المتحدة لفحص الطرق المستعملة هناك في استخراج الزيت وعند رجوعه الى روسيا حفرت آبار عديدة في جوار مدينة تفليس فاتت بخيرات وافرة ويقال انها تناظر آبار بنسلفانيا

اما وجود البترول حول ينابيع نهر اليغاني في نيويورك وبنسلفانيا من امركا فقد عرفه المهاجرون الاولون

وكان الهنود يجمعونه في سواحل بحيرة سينيكا ويبيعونه دواء باسم سينيكا او زيت جنيسي

وقد سمى جدول فى كونتيه اليغانى من نيويورك بما معناه نهر الزيت لان الزيت ظهر على ضفافه

واطلق هذا الاسم نفسه على فرع آخر من نهر اليغاني فى كونتية فينفغو من بنسلفانيا

فانه كان يجري من جوانبه ينابيع حاملة زيتا فيجتمع على وجه المياه فى البرك التي كانت تحفر لها تحت الينابيع المذكورة وكان من عادة الاهالي ان يستخرجوا الزيت بانسجة من صوف ينشرونها علي وجه الماء ويعصرونها عندما تمتصه

ولم يزل فى وادى هذا النهر الي الآن عدة آبار قديمة ربما حفرت لاستخراج الزيت ولكن ليس من يعلم من حفرها وقد استنتج بعضهم من آلات وجدت فيها ان حافريها هم الفرنسويون الذين استوطنوا تلك البلاد في اوائل القرن الماضى

وذهب آخرون الى ان الهنود هم الذين حفروها لانهم كانوا يدركون منافع الزيت

وسنة ١٨٤٥ كشفت ينابيع بترول فى اثناء البحث عن ملح بقرب تارنتوم علي نهر اليغانى فلم يتخذوا زيتها الا دواء واستمروا مدة طويلة يبيعون منه شيئاً يسيرا باثمان غالية

والحاصل ان فائدة البترول الكبرى لم تظهر الا بعد ان اتقن استقطار الزيت من الصفحات القارية والفحم المعدنى فوجد الزيت الخام الحاصل منها اشبه بالبترول الطبيعى فانتبهوا حينئذ الى فحص ينابيع البترول ليعلموا مقدار ما يمكن استخراجه منها واستعملوا للزيت الطبيعى طرق التصفية التي

كانوا يستعملونها للزيت الصناعي

وكان اول السعي في ذلك سنة ١٨٥٤ تحت نظارة الخواجات افلت وبيل من نيويورك

وسنة ١٨٥٧ اخذ الخواجات بودتش ودراك في البحث عن مواطن البترول وسنة ١٨٥٩ ابتدأوا بالحفر في نيتسفيل تحت مجرى نهر الزيت المار ذكره فوجدوا الزيت على عمق ٧١ قدما وكانوا في اول الامر يستخرجون منه ٤٠٠ غالون في اليوم ثم صاروا بعد ذلك يستخرجون منه الفا

ولما شاعت اخبار نجاحهم غلت اسعار الاراضي التي وجد فيها الزيت وغيرها من الاماكن التي كان يرجى وجوده فيها وحفرت آبار كثيرة في جوانب الانهر وقامت حولها قرى عديدة وكثرت الاعمال في انحاء من هذه الولاية كانت مهجورة فنجحت وزهت في وقت قصير

وفي تقرير نشر قبل ختام سنة ١٨٦٠ ان عدد الآبار كان الفين وكان يستخرج يوميا من ٧٤ منها ١١٦٥ برميلا يحتوى كل منها على ٤٠ غالونا وقد حفرت بعد ذلك آبار كثيرة في جهات مختلفة من الولايات المتحدة فأتت بخيرات وافرة جدا واصبح للبترول ملك كما لغير ذلك من المعادن ملوك وملك البترول في الولايات المتحدة هو روكفلر الغني الامريكاني الشهير فان له في الولايات المتحدة ٦٤٢٦ محطة بين حديدية وبحرية و ٩٢٠٠ عربة شحن مخصصة لنقل الزيوت واسطول مؤلف من ٦٥ سفينة بخارية و١٩ مركبا شراعيا و١٠٥ زوارق شراعية و٢٩ سفينة لقطر السفن و٦ زوارق بخارية ويشتغل في معامله ٧٠ الف عامل من الرجال بزيادة ٤ الاف رجل

عن عدد جيش الولايات المتحدة ويدفع لهؤلاء العمال كل يوم ٧٥٠ الف ريال اجرة لهم فيكون جملة مايدفعه هذا البيت اجرة للعمال في السنة مبلغ ٢٥٠ مليون ريال . فانه استخرج فى سنة ١٩٠٩ خمسة عشر مليون برميل من زيت البترول للانارة و١٠ ملايين برميل من زيت النفط و١٠ ملايين برميل من زيت البترول لدهن الآلات وتزييتها

وفى هذا التاريخ كان يستخرج من البترول في العالم اجمع ما يقدر بمائتين وعشرة ملايين برميل وكل برميل يسع ١٨٠ لترا فيكون ما يصدر سنويا من ينابيع البترول فى العالم اجمع نحو سبعة وثلاثين مليار و٨٠٠ مليون لتر

والمقام الاول للولايات المتحدة فان ما يخرج منها سنويا يقدر بماية مليون برميل وتليها روسيا ويخرج منها ثمانون مليون برميل ورومانيا ٣٠ مليون برميل وغيرها من البلاد

وفى ايام الحرب الكبري وما بعدها زادت مقطوعية البترول لان اكثر اساطيل الدول الحربية صارت تستخدمه عوض الفحم الحجرى لتسيير اساطيلها وكذلك اكثر البواخر التجارية كما اصبح اكثر الناس يطبخون طعامهم على البترول فزاد التنقيب على البترول فى كل بقع الارض فعثروا فى العراق قرب مدينة الموصل على الشيء الكثير منه فحصلت انكلترا وفرنسا على امتياز استخراجه وشاركتهما تركيا وهولاندا واميركا بالانتفاع بشيء قليل من محصوله واعتمدت انكلترا وفرنسا ان تجرى محصوله الي البحر فى اراضى انتدابهما فى حيفا لانكلترا وفي ميناء طرابلس لفرنسا ليسيل فى هاتين الميناءين لتتناولهما بواخرهما . وعثروا في العجم ايضا على البترول

كما عثروا فى مصر على البترول واصبحوا يستخرجونه بكثرة ومنتظر ان تزيد كميته

القسم الثانى عشر
الكهرباء وتوابعها المتعددة

الكهرباء

شوهدت الكهرباء فى جوف الارض

واول من لاحظ الكهرباء الفيلسوف تاليس اليونانى فى القرن السابع قبل الميلاد

وطاليس نسب قوة الجذب هذه الى روح كامنة فى الكهرباء والمغنطيس فهو اول من نظر فى هذه الحادثة وحاول تعليلها ولذلك يحسب مبدئاً للعلوم الطبيعية وزعيما للعلماء الباحثين فى الكهربائية والكهرباء أو الكهرمان واسمها باليونانية الكترون

كانت بعد ما يحكونها تجتذب الاجسام الخفيفة والكهرباء لفظة فارسية من كلمتين (كاه) تبن (ورباً) جاذب أي جاذب التبن أو القش

واشتغل العلماء بعد تاليس بأخذ نوعين من الكهرباء أو الكهرمان لصنع العقود الرمادى والاصفر

فالاول اصله من الحيوانات البحرية والثانى من النباتات البرية

ونسبوا لهذين النوعين شفاء كثير من الامراض والعلل ونصحوا الناس بلبسها فى العنق واليد وقد وجد كثير من مثل هذه العقود فى قبور اليونانيين والمصريين وغيرهم من الامم القديمة ويوجد الان كثير منها

في المتاحف

والرمادى تؤثر فيه حرارة اليد ولهم فى بيان اصله وتكونه مزاعم شتى فيقولون انه نوع من حصاة تتألف فى المرارة او تصلب مرضي ينشأ فى امعاء الحيتان فى البحار الاستوائية ويؤيدون زعمهم من هذا القبيل بقولهم انهم كثيرا ما يعثرون علي بقايا الحيوانات الهلامية فى الكهرمان الرمادي

اما الكهرمان الاصفر او اللبني اللون او الشفاف او الاحمر فهو مادة راتنجية كثيرا مانخالطها مادة ترابية او مادة نباتية او حشرات صغيرة وقد عثروا على كثير منه فى مناجم الفحم اما المقادير الكبيرة التي اكتشفوها فكانت على شواطيء بحر البلطيك . ويذوب الكهرمان الرمادى بدرجة خمسين سنتغراد وفى التبخر بدرجة مائة :ويذوب الكهرمان الاصفر بدرجة تتفاوت بين ٢٨٠ و ٢٩٠ سنتغراد بنشر رائحة عطرية راتنجية قوية

اما رائحة الكهرمان الرمادي فتشبه رائحة المسك لانه من اصل حيوان نظيره. والي عهد قريب كانت عموم السيدات شرقيات وغربيات يزينون نحورهن بعقود الكهرمان الاصفر الكبير الحجم

والظاهر ان الصينيين عرفوا خاصيات الحديد المغناطيسى المتعلقة بالاتجاه الى القطب وخاصيات الحديد او الفولاذ اللذين يتمغنطان به وانهم سبقوا الجميع الى صنع ابرة القبلة المسماة بأبرة الملاحين وبالابرة المغناطيسية وربما سماها بعض المولدين بالحك وبعض العامة بالبوصلة وسماها الافرنج بالابرة أيضا وعرفوها هكذا ابرة مغناطيسية موازنة على وسطها لترتج او تدور بدون مانع

و تستعمل لتشير الي الخط المغناطيسي و تشير الى السموت بدائرة متصله بها منقسمة الى درجات أو تظهر نسبة الاشياء الي ذلك الخط . راجع قسم الابر لتري القول عن الابرة الشمسية ايضا المأخوذة عن الابرة المغناطيسية للتخطيط. وهاتان الابرتان من وقت اختراعهما الى اليوم لا يستغنى عنهما ملاحو البحار التجارية والحربية ومكتشفو المجهولات ومطيرو الطيارات والبالونات وقباطين الغواصات

فكانت هذه الابره التي يرجع فضل اختراعها الى الكهربائية المغناطيسية شغل العلماء الشاغل

فألف الفيلسوف كلبرن الانكليزى سنة ١٦٠٠ كتابا فى المغنطيسية ضمنه ملاحظات عديدة عن الكهربائية ولكنه لم يذكر من خصائصها غير الجذب

واشتغل بهذا العلم وألف فيه بعد كلبرن العلامة بويل الانكليزى فى اواخر القرن السابع عشر

وعرف انيودى غيريك ان الجسم الخفيف بعد ما يجذب يدفع

واكد دوفاى انه اذا اخذت كرة صغيرة من لباب خشب البيلسان وعلقت بخيط من الحرير بقضيب من الزجاج تولدت كهربائيتان احداهما ايجابية والاخرى سلبية وانه اذا سلط نوع واحد من تينك الكهربائيتين علي جسمين تدافعا فى حين انه اذا سلط نوعان مختلفان من الكهربائية علي جسمين تجاذبا

واكتشف كولومب فى سنة ١٧٨٥ ناموس الجذب والدفع الكهربايتين

المغناطيس هو حجر يجذب الحديد وقد قيل ان اول من اكتشف

المغناطيس الارضي كان . روبارط نورمان سنة ١٥٧٦ ب م وقال بعضهم انه رجل من نابولى

واول مكتشف قاعدة الجاذبية وانحلال النور اسحاق نيوطون الفيلسوف الانكليزي المولود سنة ١٦٤٢

واول آلة اصطنعت لجمع الكهربائية كانت سنة ١٦٥٠ ب م وصانعها رجل نمساوى اسمه اتو كيوربك

ومن بدائع الكهرباء اختراع التلغراف البرقى الذى كان سنة ١٧٢٩ وسنة ١٧٦٠ افتكر جورج ليزاج الفرنسى باصطناع تلغراف وانهاه سنة ١٧٧٤ واذ لم يكن مستوفيا الشروط لم يعمل به

وينسب التلغراف ايضا الى طبيب فرنساوى يدعى امونطون

وايضا الي ميكانيكى فرنسوي يدعي ليموند وقد ذكر ذلك المهندس الانكليزى الرحاله المستر ارثر يونغ في كتابه المجلد الاول رحلة زراعية وضعه على اثر رحلته الي فرنسا سنة ١٧٨٧ واذ ذاك باشر العمل به صموئيل مورس الاميركانى وهو يعد المستنبط الاول للتلغراف البرقي وسنة ١٨٤٤ نصب السلك الاول بين واشنطون وبالتيمور واستعمله من ثم اكثر دول اوربا ماعدا انكلترا فانها لم تستعمل الا الطريقة التي وضعها المهندس الانكليزي واتستون وسنة ١٨٥٠ أنتظم اول تلغراف بحرى بين فرنسا وانكلترا

واول تجربة للتلغراف البرقى اجراها المدعو شبلنغ في مدينة بطرسبرج سنة ١٨٣٣

وتلغراف كلمة مشتقة من اليونانية من (تيل) اى بعيد (وغراف) اي اكتب

وقيل ايضا ان اختراع التلغراف بمعناه العصري ينسب (لكلود شاب) المهندس الفرنسى وانه اخترع آلة لنقل الحركات عن بعد في الهواء سنة ١٧٩٣ فاستعملت بين باريس والبلاد المحيطة بها وطار صيتها في اوربا كلها وشاع استعمالها ولكن من عيوبها انها كانت لا تنقل الحركات ليلا وفي جو مشرب بالضباب لان مدارها كان علي رؤية الحركات من بعد شاسع فبهذه المنظارات المقربة وبهذه الفكرة فكرة استعمال المنظارات لرؤية الحركات عن بعد جاءت اولا للعالم امونتون الفرنسي فى القرن السابع عشر وانما عد المهندس شاب مخترعا للتلغراف البرقى

ثم بعد ارتأي امبير الفرنسى ان يصنع التلغراف بالتيارات الكربائية فصنع روالدس تلغرافا كهربائيا سنة ١٨٢٣ ثم زاده شبلنغ الانكليزي اتقانا ثم كوك وويتسون الانكليزيان ثم مورس من نيويورك

واكتشف فلتما المولود سنة ١٧٥٤ والمتوفى سنة ١٨٢٧ البطارية الكهربائية فكانت فاتحة للمنافع الكثيرة التي اصابوها من وراء التيار الكهربائى

واخترع غرام فى سنة ١٨٦٧ اول آلة ذات تيار كهربائى تتعاقب واخترع سنة ١٨٦٩ الآلة ذات التيار المتواصل واخترع فى سنة ١٨٧٢ اول دينامو صناعي وسنة ١٨٢٧ وضع سافارى حجر الاساس باكتشاف امكان مغنطة ابرة من الصلب بتيار من بطارية (ليدن) وتبع اكتشاف سافارى اكتشاف فارارى التأثير المغناطيسى وكانت تجارب مكسويل الانكليزى من اكبر العوامل لتوسع نطاق الفوائد الكهربائية

اما الكهربائيـة الكيماوية فأول من لاحظ تولدها كالفني الايطالي سنة ١٧٩٠ في تشريح الدماغ وكانت الضفـادع قد سهلت لهذا العـالم اكتشافه وذلك لما رأي ضفدعة مذبوحة وعلى اهبة طهيها واعدادها للمائدة وشاهد ساقها يهتز اهتزازات شديدة فى ظروف مخصوصة ساقته هذه الملاحظة الى اجراء تجارب وامتحانات اكتشفت من ورائها الكهربائية الكيماوية ونواميسها

ودرس جيسلر مظاهر التفريغ الكهربائي فى الفراغ وأوجد سنة ١٨٥٧ اول امبوبة مفرغة كان الضغط بها يعادل واحد من مئة من الضغط الجوى

ووليم كروكس الانكليزى الذى اوجد فى سنة ١٨٧٨ أموية مفرغة تفريغا كبيرا بمقدار واحد من مليون من الضغط الجوي

وبينما كان روتنجن يدرس مظاهر التفريغ فى انابيب جيسلر وكروكس عثر علي الاشعة المجهولة فنال بذلك فضل الاسبقية في الاكتشاف واذا كان لروتنجن فضل الاسبقية في اكتشاف الاشعة فان التاريخ سيخلد الي جانب اسمه اسماء من سبقه من العلماء الذين مهدوا بحوثهم السبيل الى هذا الاكتشاف نذكر منهم مكتشفي التيارات الكهربائيه وواضعي فن الكهرباء على اساس متين

مثل وليم جلبرت رئيس جمعيـة الاطباء الملكية في انكلترا من سنة ١٥٤٠ — ١٦٠٣ الذي وجد ان اجساما عديدة غير الكهرمان تتكهرب بالدلك وكان من نتيجة ملاحظاته الوصول الى تكوين الالات الكهربائية الاحتكاكية كما نذكر جلفانى مدرس التشريح فى بافيا الذي اكتشف التيار الكهربائي المعروف باسمه

وميشيل فاراداى الذي اخترع الدينامو وجميع الاجهزة الكهربائيـة والذى اكتشف التيار الحادث التأثير وكان من نتيجة اكتشافه الوصول الى

عمل المحركات والمولدات الكهربائية التي تدير آلات المصانع

وقد استحق العلامة امبار باكتشافه لنواميس الكهربائية المغناطيسية شهرة اذ فتح للعلماء طرقا جديدة مكنتهم من الاختراعات التي قلبت وجه المعمور وفرنكلين يعد واضع علم الكهربائية

وبعد هذا تم وضع الاسلاك التلغرافية فى الاطلانتيك سنة ١٨٥٧ وآلة الغرافوفون التي استنبطها اميل برليز من اهالي واشنطون بامريكا قبل الفونوغراف والميكروفون بضم الصوت

واخترع فيليب ليبون غاز الاضاءه من سنة ١٧٦٩ الى سنة ١٨٠٤

واول من استعمل النور الكهربائى دانى سنة ١٨١٢ وكان انشأ اول ترمواي كهربائى سنة ١٨٨٠ والمنشيء اديسون

وانشئت اول سكة كهربائيه سنة ١٨٨١ انشاها السر وليم سيمنس وبطرية فور لدفع مركبات الترامواى سنة ١٨٨٢

وابتكر شيخ المخترعين الامريكيين اديسيون فى ٢١ اكتوبر سنة ١٨٧٩ المصباح الكهربائي وهو بشهادة اديسون نفسه اعظم اختراعاته فائدة للجنس البشري وكان اديسون يشتغل فى معمله بمنلوبارك بولاية نيوجرسي وشوهد فى احدى ليالى اكتوبر مكبا على عمله وهو يحاول ان يضع خيطا قطنيا معالجا بالكربون فى انبوب زجاجى وحوله بعض تلاميذه الذين كانوا يساعدونه وظل اديسون فى تلك الليلة في معمله الى آخر الليل ولم ينم الا بعد ان اكمل عمله وفى اليوم الثانى اخذ المصباح الذي صنعه الي معمل سبرنجل . لتفريغ الانبوب الزجاجى من الهواء وكان يرقب تفريغ الانبوب بنفسه وقد قضى النهار كله في انجاز العمل . واخيرا وصل المصباح

بطارية كهربائية واطلق عليه المجرى الكهربائى فبدأت الغازات تنبعث من السلك الذى بداخل الانبوب والطلمبة وتشتغل بلا انقطاع لطرد الهواء من الانبوب وظل العمل جاريا الى ان تم افراغ الانبوب ولم يبق داخله شيء من الهواء ثم ختم الانبوب لكي لا يدخله الهواء ولكى يجرب ضوءه ثم وصله مرة اخري بالمجري الكهربائى . وما كان اعظم ابتهاجه اذ أضاء السلك الرفيع الذى بداخل المصباح باشعاع قوى فاراد اديسون ان يختبر قوه ذلك المصباح ومدة اشتعاله فاستمر المصباح مضيئا سبعا واربعين ساعة

ولما ذاعت الاخبار بين الناس كانوا بين مصدق ومكذب اما العلماء فسخروا بتلك الاشاعة وقالوا انها خرافة لا طائل تحتها

ومع ذلك فان اديسون لم يكتف بالنتيجة التي وصل اليها بل قال انه يريد اختراع مصباح يمكن ان يظل مضيئا اكثر من مائة ساعة وفى الواقع انه لم تمر بضعة اسابيع حتى تمكن من استنباط مصباح كهربائى يضيء اكثر من الف ساعة

واول نموذج للفونوغراف صنعه اديسون ايضا فى ١٢ اغسطس سنة ١٨٧٧ وله التلفون وغير ذلك من الاختراعات المدهشة

وقد سبق شارل كروكس اديسون حيث وضع غلافا مختوما يحتوى تصميم جهاز متكلم فى اكادمية العلوم بباريس فى ٣٠ ابريل ولم يفتح الا فى ٣ ديسمبر من السنة نفسها

واستمرت الابحاث الفنية حتى اواخر القرن التاسع عشر بين العلماء امثال مورس وجوزيف هنرى وهو بتستون ولورد كلفن ومكسويل وغيرهم فقد اكتشف هرتز سنة ١٨٨٨ امكان احداث امواج كهربائية مغناطيسية

واستطاع ان يقيس طول وسرعة انتشار هذه الامواج وان يثبت مشابهتها لامواج الضوء والحرارة فى بعض الوجوه

وقد سميت الاهتزازات التي تحدثها محطة الارسال وتلتقطها محطات الاستقبال بامواج هرتز نسبة لهذا العالم الالمانى

وقد انار هرتز الطريق للعلماء . لودج . وبريس وبرانلى الفرنسي الذى يعد اول مكتشف للتلغراف اللاسلكى . وادور برانلى هذا قدم سنة ١٨٩٠ الى المعهد العلمى في باريس عن اختراعه لنقل التموجات كانت فيما بعد بفضل ما ادخله عليها السر اوليفر لودج وماركونى اساسا للتلغراف وللتليفون اللاسلكيين . يدلنا على ذلك التلغراف اللاسلكي الاول بعد ان اتم عمله ماركونى قدمه الي صديقه ادوارد برانلى قال له فيه . اليوم اتممت العمل الذى بدأت به انت . وذلك سنة ١٨٩٦

وكان كلارك مكسويل الاسكتلندى استاذا للعلوم الرياضية والطبيعية وكان من اكثر علماء القرن التاسع عشر شغفا بالبحث العلمى واقدرهم عليه وقد هداه بحثه الي التنبوء بامكان انتقال موجات كهربائية فى الفضاء اى بدون الحاجة الي اسلاك او هواء اوغيرها لنقلها بناء على قوانين رياضية وكان من قوة ايمانه بعلمه ان جاهر به امام العالم العلمي وما مضى بضع سنين حتى اثبت هرتز عمليا وجود هذه الموجات وعقبة برانلي المار ذكرهم وتابع البحث فى استخدام هذه الموجات ماركوني الايطالي لنقل الرسائل من مكان الي آخر فتم له ما اراد بواسطة اجتهاده وفضل من مهد له الطرق

وما زال مركونى وغيره من العلماء والمخترعين يواصلون ابحاثهم

واصبحنا بفضل مجهوداتهم نستطيع ان نسمع في القاهرة والعراق وسوريه ما يفاه به فى لندن وباريس وبرلين وروما بدون اسلاك تربطنا بهم

ومنذ أرسل ماركوني البرقية اللاسلكية الاولى بين اوربه وامريكه فى سنة ١٩٠٢ انقضت خمسة اعوام قبل ان يستطيع مواطنه مايوراما استخدام الردفون في محادثة شخص يبعد عنه ستين كيلو مترا ليس الا

واكتشف العلامة شر بونو الفرنسي تجهيزا خصوصيا لارسال البرقيات اللاسلكية الى غاياتها دون ان يطلع عليها العدو في سيرها لان تموجات التلغراف اللاسلكى منيرة ينظرها الجميع فلا يلبث العدو ان يعرف فحواها فتمكن العالم شر بونو من ان يحجب القسم المنير من التموجات اللاسلكية فلا يبقى منها الا ما هو غير منظور كالاشعة التي ما وراء الاشعة الحمراء فلا تراها العين فاذا سارت من الباعث وبلغت الي غايتها يستطيع العامل الذى هو موكل بالقابل ان يعيد النظر الي تلك الاشعة المحجوبة فيقف على معناها

واول من اتصل الى معرفة التلفون العلامة ريس سنة ١٨٦٠ ولم يبتدىء استعماله الا بواسطة بيل سنة ١٨٧٥

وكليمان آدلر ادخل تحسينا على آله التلفون سنة ١٨٧٨ التي اخترعها جراهام بيل المار ذكره

ومن الذين تم نجاح التلفون على يده رجل اسكوتلاندى اسمه الكسندر بل ونهض لمناوأته غراى مدعيا انه المخترع ولكن المحكمة العليا حكمت فى سنة

١٨٨٨ ببطلان دعوى غراى

وقال بعضهم ان الملاء بورسيل مخترع آلة التخاطب بين الناس وهى التى عرفت فيما بعد باسم التلفون

ولكن المقرر هو ان المسيو شارل بروسيل الفرنسى اكتفى بالنظر فقال انه اذا تكلم الانسان امام صفيحة رقيقة تهتز بصوته فهذه الصفيحة توصل المجرى الكهربائى أو تقطعه بحسب اهتزازها حتى اذا جرت الكهربائية حينئذ على سلك ملويل في اخره صفيحة مثل الصفيحة الاولي اهتزت هذه ايضا بواسطة الكهربائية اهتزازا تسمع منه اصوات مثل الاصوات التى هزت الصفيحة الاولي وقد قال هذا القول سنة ١٨٥٤ ولكنه لم يثبته بالامتحان فخسر فوائد هذا الاكتشاف

واخترع اسكندر بل المار ذكره الفوتوفون والميزان المغنطيسى وعرض لاول مرة نموذجا ساذجا لآلة التلفون فى معرض فلاد لفيا المئوى فلم تصادف هوي وانشيء اول خط فبلغ طوله ثلاثة اميال من بوسطن الى سمرفيل وهنا ظهر ان ليس ثمة شك فى نجاح الاختراع واول محاذثة عملية تليفونية جرت علي مسافة طويلة كانت بين بوسطن وكمبردج بالولايات المتحدة وذلك فى اواخر القرن الماضى

والدكتور بل المذكور رحل عن بلاده فى سن الثالثة والعشرين الى كندا ومنها الي الولايات المتحدة حيث طارت شهرته . واخترع ايضا الراديوخون

واخترع كروكس اول راديو متر عام ١٨٧٣

واخترع هوج الميكروفون عام ١٨٧٨

واستعملت الكهرباء للاضاءة لاول مرة فى فرنسا عام ١٨٧٨

واول من افتكر فى الكلام بواسطة الهواء بوبوف الروسى سنة ١٨٩٣

ومن الذين يرجع اليهم الفضل فى تحسين التلفون اللاسلكى عالمين من علماء الدنيمرك هما يولس ثم ديفورست فاستخدم الاول ميكروفونا مجهزا بمحرك ذى تموجات هرتزية متواترة ومتناوبة معا واخترع الثاني مصباحا مثلث المجاري الكهربائية تمر تموجات كهربائية فى مشبك معدنى فتقوى بها بحيث يسمع الصوت الى مسافات بعيدة

ولا بدلنا من ذكر بعض الاختراعات التي تمتعت بها القرائح بعد اكتشاف الكهربائية ونواميسها

فقد اكتشف الاستاذ نرنست سنة ١٨٩٨ نورا كهربائيا لاحاجة فيه الى الآنية المفرغة من الهواء ولا الى الاسلاك الدقيقة ومدار هذا الاكتشاف ان المغنيسيا اذا احميت الى الدرجة ٣٠٠٠ اضاءت بنور ساطع ثم بقيت مضيئة ولو خف المجري الكهربائى الذى احميت به اولا

التلغراف الطيفى . استنبط الدكتور لاكور الدنيمركي تلغرافا ترسل به الاخبار فى الليل بالاشارات على هذه الكيفية : يرفع قنديل على مكان مرتفع تظهر فيه انوار حمر وزرق بشكل نقط وخطوط مقابلة للنقط والخطوط التى فى تلغراف مورس فتري عن بعد بالتلسكوب وتقرأ كما تقرأ الخطوط والنقط في تلغراف مورس . وفائده هذا التلغراف ان السفن واساطيل تتخابر به بدون ان يكون بينهما خطوط تلغرافية وذلك سنة ١٨٨٨

واستطاع يوسف سوان فى سنة ١٨٥٥ ان يحول الورق الى مادة غير

قابلة للالتهاب ثم اتصل بالكيمائى جون موسون فاستطاع فى سنة ١٨٧٧ ان يسلط التيار الكهربائى علي هذه المادة فتضيء دون ان تلتهب او تتفتت

وبعد مضي سنة علي هذا الاختراع توصل الي اختراع المصابيح الكهربائية وفى سنة ١٨٧٩ صنع سوان الثريات الكهربائية التى تشاهد الآن

ومن الذين ينسب اليهم اختراع المصباح الكهربائي كارل فون ولرباخ

قلنا ان اسحق نيوتن المولود سنة ١٦٤٢ والمتوفي سنة ١٧٢٧ صاحب قانون الجاذبية هو الرياضي الاكبر والفيلسوف الانكليزى الذى جعل العلوم الطبيعية كعلوم الفلك وعلوم الميكانيكا تتوقف احد كبير على هذا القانون وقول هذا القانون ان كل جسمين يجذب احدهما الآخر

هكذا قال قانون الجاذبية بوجه عام يوم اخذت العلوم الطبيعية تجد السير فى طريقها الذى رسمه لها بيكون

وفى الجوهر الفرد كما لا يخفي قوة كامنة لا يستطيع العقل ادراكها

حتي لقد اثبت احد العلماء حديثا انك اذا مسحت قطعة من المعدن بمنديلك اطلقت من ذلك المعدن الكترونات لاعداد لها وهذه الالكترونات او الكهارب هى مستقرة يعجز العقل عن ادرالا مداها

ولقد ثبت ان جميع ما فى الكائنات من جماد ونبات وحيوان نشأ من عنصر واحد هو الايدروجين

وان هذا العنصر الذي هو اساس جميع العناصر التي في الكائنات هو مؤلف من جواهر فردية وان في كل جوهر فرد منه قوتين احداهما سلبية والاخرى ايجابية وهاتان القوتان هما البروتونات والالكترونات

وعلى نظام هاتين القوتين قضت القوة المبدعة بأن يكون تركيب جميع العناصر

ومن الذين حازوا شرف اكتشاف النور والحرارة والخمير والاختمار والمغناطيس وغيرها. تندل الانكليزي المتوفى سنة ١٨٩٣

فقف عند هذا الحد بفضل علماء الغرب الذين اخترعوا الكهرباء وعرفوا نواميسها واتحفونا باختراع التلغراف البرقي والتلغراف اللاسلكي والتليفون العادي والتليفون اللاسلكي وغير ذلك من الاختراعات والاكتشافات التي قبلت وجه المعمور من الذين ذكرنا اسماءهم ومن الذين فاتنا ذكرهم لاننا لا ندري ما يخبئه لنا المستقبل من هذه الكهربائية وقوتها الهائلة وما تأتيه من المدهشات التي لم نحلم بها الان كما كنا قبل اختراع هذه العجائب التي نراها اليوم

ولا يمكننا حصر هذه الاختراعات والاكتشافات في شخص فرد ويصعب ان يقال ان فلانا يستأثر باكتشاف الكهرباء دون الاستعانة بتجارب غيره لان الذي يقوم باختراع كثيرا ما يتمم ما عالجه غيره قبله ومهد له بعمله سبيل الوصول الى الغرض الاخير كما مر امامك واكبر دليل على ذلك مكتشفو التلغراف اللاسلكي هم مكسويل وهوتز وبرانلي ومركوني الذي فاز اخيرا بشرف هذا الاختراع وخاطب برانلي صاحب الفكر الاول . بقوله له . اليوم تم العمل الذي بدأت به انت

وقف مركوني سنة ١٨٩٦ وقفته المشهورة في سهل سلسبري بانكلترا وادهش العالم بارساله رسالة لاسلكية الى مسافة ميلين

وفي ٢٧ مارس سنة ١٨٩٩ اوجد المواصلة الكهربائية اللاسلكية عبر المانش بين دوفر . وويمر والمسافة بينهما ٥٠ كيلو مترا

وبعد هذا التاريخ اصبح التلغراف اللاسلكي كانه شيء عادي تتخاطب به الاساطيل في اقاصي البحار كما تتخاطب به عواصم العالم وكما تتخاطب به البورصات بسعر الفتح والغلق والتجارات بانواعها

وفي سنة ١٨٩٨ اكتشف الدكتور كوري وزوجته مادة الراديوم وحكاية هذا الاكتشاف المدهش ان الدكتور كوري بينما ذات يوم يبحث في طين احدي السواقي عثر على قطعة من الطين بها شيء يشع فوضعها في صندوق من حديد وقفل راجعا الى بيته وفي الوقت ذاته وضع فارتين في ذات الصندوق لتشريحها ليعرف العلل التي تنتاب الانسان من الفيران وبينما هو يستعد لذلك اذ اتته دعوة له وزوجته في ضواحي باريز لتمضية بعض الايام فلبي الدعوة ومضى هو وزوجته ومكثا خمسة عشر يوما بين اقربائه وقفل راجعا وبينما هو في الطريق قال لزوجته اننا نسينا ان نضع طعاما للفيران فلا شك انهم قد ماتوا وحين وصولهم لبيتهم كان اول عمل لزجته فتح ذلك الصندوق فكانت دهشتها عظيمة حين رأت تلك الفيران تقفز وتنط فنادت زوجها لينظر كما نظرت وقالت له ان الصندوق لا يوجد به غير هذه القطعة من الطين ولا شك ان حياة الفيران كانت بفضل هذه الاشعة فكانت هي الراديوم. وثمن غرام واحد من الراديوم يساوي ١٥٠٠٠٠٠ الف فرنك ذهب

واصبحت الراديوفونية بعد الحرب الكبري شيء عادي

الاية الاولى المحادثة بين بريطانيا والولايات : حدثت هذه المعجزة مرة اولى في ١٢ ديسمبر سنة ١٩٢١ بين محطة غرينتش في داخل الولايات

الاية الثانية موعظة سمعها مليون شخص تقريبا بواسطة الراديو في اثناء تبشير دامت مدته من ٢٧ نوفمبر الى ١١ ديسمبر عام ١٩٢١ في مدينة بتسبرغ بالولايات المتحدة

وانت تعلم ما سيكون لهذه الراديونية في عموم الممالك وكيف سيعم نفعها عموم البشر

القسم الثالث عشر

الطيران واساطير الاولين

قيل ان اول من فكر بهرجل من اهالى مدينة تارنتوم يدعى ارخيتاس

وقيل بل اول من فكر به ارخميدس المهندس اليوناني صاحب النظرية القائلة ان كل جسم يقل ثقله النوعي عن ثقل الهواء لا بد ان يرتفع في الجو

وقالت مجلة رعمسيس في احد اعدادها سنة ١٩١٢ ثبت الان بعد البحث الطويل ان اول من اوجد فكرة الطيران هو حفار مصري شهير يدعى ديدال . هاجر من منفيس الى جزيرة كريد وعاش بها زمنا قبل الميلاد غير ان مظالم ملكها مينوس دفعه ان يصنع لنفسه اجنحة تحمله

وولده ابكار الى صقليا وبعد ان طار فى الجو وقطع اميالا كبيرة سقط في البحر قبل ان يصل الى مبتغاه والذى يؤيد هذه الاسطورة ويثبت ان الحفار المذكور هو حقيقة اول من فكر فى تذليل الجو وان لم يكن قد طار فعلا هو وجود تمثال من الفخار فى متحف جينفا بسويسرا يمثله وهو يصنع اجنحة لنفسه تحمله وولده كما قلنا الي صقليا

ولقد تراه فى هذا التمثال جالسا على مقعد من الحجر ومشتغلا في عمل جناحيه

وقالت مجله الطيران الباريسية . وكل مايحيط بعمل ديدال من القصص والاساطير يجعلنا نقول انه هو الذى اوجد الفكرة عند الامم فى كل عصر وجيل لتذليل الجو وانشاء المراكب الهوائية

وجاء فى اساطير اليونان فى فن الطيران ما نسبوه الي ابكار الذى حلق فى الجو لكنه لسوء حظه بتقربه من الشمس ذاب الشمع اللاحم بين جسمه واجنحته فسقط ميتا على الحضيض

ولا شك ان اسطورة ابكار هذه هى نفس اسطورة ديدال المصرى المذكورة آنفا لان ابن ديدال هو ابكار هذا وطيرانه كان من جزيرة كريد فى عهد الملك نينوس

ويقول صاحب كتاب نفح الطيب . ان اول من حاول الطيران من بني الانسان : ابى قاسم بن فرناس

وكتب المرسل باسون الفرنسوي سنة ١٦٩٤ ب م ان الصينيين طيروا البالونات عند تتويج فوكيان سنة ١٣٠٦

واول من اهتدى الي فكرة البالون هو العالم الايطالي لناردو دافنس

وكان ذلك فى القرن الخامس عشر

وبعد ذلك بقرنين جاء عالم ايطالى آخر اسمه فرنسيسكو لانا .الذى صار فيما بعد الاب بطرس لانا اليسوعى واخذ يدرس اراء سابقه متمنيا ان يرى فيها تلك الطريقة التي تمكن الانسان به من الصعود في الهواء فتمكن سنة ١٦٧٠ من ان يصور هذه الطريقة علي شكل قارب تربط فيه كرات من النحاس رقيقة مفرغة من الهواء لتكون خفيفة فيدفعها الهواء الي اعلى فتحمل معها القارب ومابه ولكنه لم ينجح

وادهش العالم رجل اسمه برتولو من دي غوزمان وقد ولد غوزمان هذا فى البرازيل سنة ١٦٨٥ ودخل جامعة كويمبرا فى البرتغال وعني عناية خاصة بتحصيل العلوم الطبيعية والرياضيه وبعد ذلك انتظم في سلك الاكليروس ولكنه كان شديد الاهتمام بالميكانيكيات فصنع آلة طيارة تمكنه من الارتفاع فى الهواء والطيران فى الجو وكانت ملكة اسبانيا تظلله بكنف حمايتها فأوصت به ملك البرتغال خيرا فنال الاجازة والامتياز اللازمين لمشروعه وصنع الآلة التي كان يحلم بها

ولا يزال رسم هذا الطيارة محفوظا بين رسوم المكتبة الوطنية فكانت على شكل طائر ترفع بفعل الهواء وبقوة اجهزة موضوعة فى داخلها وبجذب قوة كهربائيه تتولد من قطع من الكهرباء موضوعة فى القسم الاعلى من الطيارة والى جانبها كرتان مملؤتان من المغنطيس

وكتب فريرى دي كار فالهو عضو المجمع العلمى فى لشبونه في القرن التاسع عشر انه وجد فى مذكرات مختلفة على ان الاب غوزمان كان يستخدم في هذا النوع من الطيارات الكهربائية والمغنطيسية متحدتين

وان الآلة كانت تتحرك بواسطة المبادىء السامية في الميكانيكيات

ومن المحقق ان غوزمان جرب في ٨ اغسطس سنة ١٧٠٩ طيارته في ليشبونه فادهش الحاضرين وتحققوا نجاحه في مشروعه واكبروا عمله فانه ركب طيارته وطار بها من اعلى برج كاذادا انديا فحلق فوق المدينة واجتاز مسافة طويلة فى الفضاء ثم هبط وراء ميدان السلام من دون ان يطرأ عليه وعلى طيارته شيء بعدما طار بسهولة حتى ان الشعب اطلق عليه لقب الرخم .

وانتشر خبر هذا الحادث العجيب فى جميع انحاء اوربا ولكن الصحف في ذلك العهد أولته تأويلا قلل من اهميته الا ان الملكة اليصابات البرنسويكيه كتبت بان الطيارة ارتفعت في الجو ارتفاعا باهرا

ونظم توماس بنتوبراندون من شعراء ذلك العصر قصيدة قال فيها انه ابصر غوزمان يطير في الجو فى ٨ اغسطس سنة ١٧٠٩ وجاء في مستند رسمى ان غوزمان قدم عريضة الى الملك يطلب امتياز يضمن له الانتفاع من اختراعه فاعجب الملك بهذا الاختراع ومنحه ملتمسه ومكافاة مالية

ولكن كان ديوان التفتيش يوصد جميع هذه الحركة فاعتبر تجربة ٨ اغسطس عملا من اعمال السحر فاضطر غوزمان ان يصرف النظر عن عمله لئلا يتهم ان له علاقة بالارواح الشريرة

وبعد هذا تقدم العالم الطبيعي البرتغالي كوسمان حيث صنع منطادا صغيرا من الورق المقوى وطاربه فى ليسبون على مشهد من الملك حنا الخامس فى سنة ١٧٣٦ ولكنه صدم فى صعوده سقف منزل فاكشف

البالون وسقط كوسمان الى الارض وبعد مدة اراد استئناف التجربة فالقى ديوان التفتيش الاسباني القبض عليه بتهمة السحر

واول من اشار باستعمال غاز الهيدروجين لتطيير البالون هو الاستاذ بلاك الانكليزي وذلك سنة ١٧٦٧

على ان فرنسا كان لها القدح المعلى بهذا الفن الجميل على كل من تقدمها فمن اوائل عهد الثورة الفرنسوية سنة ١٧٨٣ صنع الاخوان جوزيف واتيان مونجولفية الوراقين بالون زاكيس اذا ملىء بالهواء الساخن ارتفع فى الجو لان الهواء الساخن اخف من الهواء البارد

وكان البالون الذي صنعاه كروي الشكل يبلغ محيطه عند خط استوائه نحو مائة وعشر اقدام وصعدا فيه الي علو ٥٠٠ متر وقيل نحو ستة آلاف قدم فى بلدة انوناي وسار مدي ميل فى الجو ثم هبط البالون بهما الى الارض فكان لهذا الامر رنة عظيمة فاجتمع بعض سكانها واكتتبوا بمبلغ الفين فرنك لصنع بالون غيره باسم سكان انوناي

ولاتسل عن حماسة الفرنسويين فى كل بلادهم وعلى الخصوص فى باريز حين وصلهم هذا الخبر العجيب فاستدعي لويس السادس عشر الاخوين مونجولفيه الي قصر فرساى وطلب اليهما ان يقوما بتجربة امامه

فطارا امامه بعد ان ربطا الي البالون سلا وضعا فيه خروفا وديكا وبطة ثم نزلا بين اعجاب الجماهير وهتافهم

ومنذ ذلك الحين اخذ العلماء والمخترعون يبذلون الجهد ليستبدلوا الهواء الساخن بنوع من الغازات وليصنعوا سفينة هوائية يمكن تسييرها والتحكم

بها حسب الرغبة

وظلوا يفكرون فى ذلك الي ان تم اختراع الآلات البخارية فرأى بعضهم من خلالها حلا لمشكلة الطيران

وكان البعض يعتقدون ان اختراع بالون بشراع كشراع السفن البحرية هو الحل النهائي لتلك المشكلة

وفي الواقع ان بعضهم صنع بالونا يدار بالشراع وبالمقاذيف ولكن التجربة لم تسفر عن النجاح

وفى سنة ١٨٥٠ تمكن اثنان من رجال الكهنوت فى فرنسا من صنع بالون يسير على نظرية نيوتن القائلة بان لكل فعل ردفعل موازيا له

فجعلا للبالون كيسا كلما خرج منه الهواء الساخن دفع البالون الى فوق

الا ان تجربة هذا البالون ايضا اسفرت عن الفشل

وفى تلك السنة عينها صنع هنرى جيفار الفرنسى بالونا يصح اعتباره اول بالون مسير صنعه الانسان

وكان شكله اشبه بلفافة تبغ وطوله ١٤٣ قدما وقطره ٣٩ قدما وله محرك بخارى قوة حصان واحد يزن مائة وعشرة ارطال

واتخذ جيفار جميع الاحتياطات التي خطرت بباله لينجح ببالونه

ولكن شدة الريح حالت دون نجاحه فهوى بالونه الى الارض

وحاول جيفار بعد ذلك ان يصنع بالونا آخر يبلغ طوله الفي قدم ولكنه توفى قبل ان يتم صنعه

وقال بعضهم انه اهتدى الى اختراع المنطاد . البالون . الاخوان مونتكلفية

الافرنسيان من نظرهما الى قميص اريد تجفيفه على النار فانتفخ واول امتحان جرباه فى نيفاره احدى مدن فرنسا سنة ١٧٨٣ وما انفك العلماء حتى الآن يبذلون منتهى الوسع فى احكامه (وهم نفس الاخوين جوزيف واتيان مونجولفيه ولكن الاختلاف باسم البلد . والتاريخ هو ذاته)

وفى سنة ١٨٧٠ تقريبا صنع الضابط رينار الفرنسوي بالونا سماه . لافرانس

وكان الوزير غمبتا قد اعطاه اعانة مالية لاتمامه وكان طول بالونه ١٦٥ قدما ومعظم قطره سبعا وعشرين قدما ونصف القدم وهو بشكل لفافة تبغ وله محرك كهربائى وهو البالون الذي ركبه غمبتا وقت حصار باريس

وتمكن هذا البالون عدة مرات من التحليق فى الجو والطيران بمعدل ١٤ ميلا فى الساعة وكان يطير خاضعا لادارة صاحبه ولذلك يصح القول بانه اول بالون مسير ظهر للوجود

وصنع المخترعون بعد ذلك عدة بالونات وطيارات بمحركات بخارية وكهربائية وبنزينية واشهرها بالون هارلين الالمانى فى سنة ١٨٧٢ وبالون ولفرت الالمانى فى سنة ١٨٩٧ على ان جميع تلك البالونات لم تحل مشكلة الطيران المسير

واخترع بعد ذلك شوارتز النمسوى بالونا مسيرا لم تتفق تجربته عن النجاح

ثم جاء بعده الكونت فرديناند تسلن وهو صانع البالونات المسيرة المعروفة باسمه

ويدعى الانكليز ان اختراع البالونات لكافنديش احد كيماويهم

واول من ارتفع عن الارض قليلا بآلة ميكانيكية بضع ثوان سنة ١٨٩٠ كليمان آدلر الملقب بابي الطيران فى فرنسا لانه اخترع اول طيارة جربت في معسكر ساتوى بحضور لجنة رسمية من الضباط وطارت بشكل واضح ولكن الى ارتفاع ومسافات قصيرة

واول من صعد الى الجو من بنى الانسان بآلة ميكانيكية اثقل من الهواء على الشكل الحديث فكان لعمله هذا ضجة فى جميع الاقطار ولبرر رايط الامريكانى فقد ارتفع عن سطح الارض مسافة ٨٥٠ قدما اى نحو ٢٥٠ مترا فى الثالث عشر من ديسمبر سنة ١٩٠٣

على ان رايط واخاه اوفيل كانا اول من قام باكبر واتم تجربة للانتصار علي العنصر الغازى

ويذكر بجانب هؤلاء آدلر وسانتوس ودمون وبلريو وفارمان لاثام بقطع النظر عن غيرهم كثير من كل امم الغرب

واول رحلة هوائية بين فرنسا وانكلترا اقامها المسيو بلاريو الفرنساوى فقد قطع بلاريو بحر المانش بين فرنسا وانكلترا بمدة ٢٧ دقيقة و ٢١ ثانيه سنة ١٩٠٨

وفى ٢٩ ديسمبر سنة ١٩١٣ وصل جول فادرين الى مصر راسما طريق الفضاء وفاتحها بين عاصمة فرنسا وعاصمة مصر وقد سبقه الطيار موكور ولحق به الطيار مونييه فما نجح الاول ولا يزال الثانى في الطريق واما جول فدرين فما اوقفته الثلوج المتراكمة فى قونيا وغيرها فى آسيا ولا اعجزته جبال طورس ولا تغلبت عليه الرياح الهوج ولا وقف منذهلا مضطربا اذ

بدت له الفيافى فوق سوريا وفلسطين الي مصر

بل هو العلم أتي بالعجائب وقاد الانسان بقوة الارادة وقوة البصيرة وثبات القدم وشجاعة القلب

وانت تعلم ما اتته البالونات والطيارات فى ابان الحرب من الملائح والقبائح وسيكون بعد الحرب وسيلة الانتقال الرئيسية فى العالم بدل القطار والبحر ولكن الطيارة وكل الدلائل تدل على ذلك لان المناطيد والطيارات ستصبح عما قريب في الجو بمثابة قطارات السكة الحديد على الارض: والجو لا تقف فيه حوائل ولا عراقيل وليس فيه جبال ولا انهار ولا بحار

فهو أصح الوسائل للانتقال لانه يقضى علي الفوارق بين القارات والامصار

ولكن الاخطار آخذة فى التناقص يوما بعد يوم بفضل الاختراعات والتحسينات ووسائل النجاة التي ما يفتأ رجال الطيران يدخلونها بين حين وآخر على الآلات لمواجهة اخطار الجو

قد كانت اخطار السكك الحديدية كثيرة واخطار البحار اكثر بكثير ولا تزال وزادت على ذلك اخطار السيارات اليومى التى لا تعد ولا تحصى فاذ قارنا كل هذه الاخطار باخطار الطيارات والبالونات نراها لا تذكر هذه الاخطار بازاء تلك الاخطار الباهظة وسيكون الفضل للطيارات والمناطيد التفوق في السرعة والسبق فى الاكتشافات التي عجز عنها رواد الاكتشاف في مجاهل الارض بواسطة الوبورات والسكك الحديدية والسيارات وكلاب الاسكيمو التى تجر الزحافات فى القطب الشمالى أو الجنوبى

وسوف تكتشف تلك الفلوات الشاسعة من الرمال في قارة افريقيا وتلك القيافي البعيدة المدى في سيبريا من قارة آسيا وغيرها من اواسط جزيرة العرب وغير ذلك من المجهولات في باقي القارات

ومن يدري ما سيكون في المستقبل من الاختراعات فقد يقهر اختراع جديد كل اختراع تم في القرن التاسع عشر

لان القرن التاسع عشر فاق كل القرون السالفة باختراعاته واكتشافاته واليك اهمها

(١) السكك الحديدية التي غيرت اساليب السفر ونقل البضائع تغييراً عظيما

(٢) السفن البخارية التي فعلت مثل ذلك في السفر بحراً واضطرت الدول الى تغيير اساطيلها

(٣) التلغراف الكهربائي البرقي الذي صار له الشأن الاعظم في نقل الاخبار والمسائل التجارية من بلاد الي اخرى

(٤) نور الغاز الذي اضيئت به البيوت والشوارع

(٥) عيدان الكبريت من الفصفور التي غيرت اسلوب اضرام النار

(٦) الفوتوغرافيا التي نسبتها الى الاشكال الطبيعية نسبة الكتابة الي الافكار

(٧) التلفون الذي يتخاطب به الناس فيسمع احدهم كلام الآخر ولو كان البعد بينهما شاسعا

(٨) النور الكهربائي الذي كاد يقوم مقام نور الغاز لجمال نوره

(٩) الفونوغراف الذي يحفظ الاصوات ويعيدها كما تحفظ

الفوتوغرافيا الصور وتظهرها

(١٠) اشعة رنتجن التي تخترق كثيراً من الاجسام الظليلة وقد اتسع بها مجال الفوتوغرافيا واكتشاف العلل الخفية

(١١) الحل الطيفي الذي زاد به ما نعرفه عن الكون وصرنا نقيس به حرارة الاجرام السموية ونعرف العناصر الكيماوية الداخلة في تركيبها ونعرف ايضا وجود اجرام سموية لا نراها ونقيس سرعة حركاتها

(١٢) استعمال المخدرات التي تخدر الجسم حتى تعمل فيه العمليات الجراحية فلا يشعر بألم

(١٣) استعمال مضادات الفساد في العمليات الجراحية فيبرأ الجرح من غير ان يتعرض الجسم للخطر

(١٤) البالونات والطيارات التي غيرت اساليب التنقلات واصبح الانسان بساعات محدودة ينتقل من قارة الى اخرى ومن مملكة الى مملكه باسرع ما يمكن وسوف يكون للبالونات والطيارات من الاهمية مالا ندركه الآن من المدهشات

(١٥) التلغراف الهوائي اللاسلكي الذي صرنا به نخاطب ابعد البلدان بدقايق معدودة وتتخاطب به السفن التجارية والاساطيل الحربية في لجج البحار وفي ابعد الاوقيانوسات لطلب النجدة في حالات الخطر وكم انقذت من انفس لولا هذا التلغراف لذهبت كما ذهب قبلها ضحايا السفن الشراعية والبواخر البخارية

هذه الخمسة عشر اختراعا تمت في القرن التاسع عشر

واذا بحثنا عن اختراعات القرن الثامن عشر لم نكد نجد منها

شيئا سوى اصلاح الآلة البخارية من آلة الي آلة اخري لكن مبدأ هذه الآلة كان معروفا قبل ذلك بقرن

واما فى القرن السابع عشر فكان اختراع التلسكوب واخترع فيه ايضا البارومتر والترمومتر ولكنهما اكتشافان صغيران

ولم يخترع شيء يستحق الذكر فى القرن السادس عشر

اما القرن الخامس عشر فاكتشفت فيه الطباعة

واما فى اوائل القرن الرابع عشر فاكتشف حك الملاحة فسهل به سلك البحر واكتشاف اميركا

واذا رجعنا الى العصور الخالية وجدنا فيها اكتشاف الارقام الهندية وعليها بني علم الحساب وعلم الجبر

وقبلها اكتشاف الكتابة بالحروف الهجائية وهذان الاكتشافات هما آلتا المعارف والمكتشفات

فانت ترى ان العصور الغابرة كلها من الثامن عشر فما قبل فيها خمسة اختراعات عظيمة من الاختراعات المفيدة وهى التلسكوب والطباعة وحك الملاحة والارقام العددية والكتابة بالحروف الهجائية واذا اضفنا اليها الآله البخارية والبارومتر صارت اختراعات القرون الغابرة سبعة مقابل ١٥ من اختراعات القرن التاسع عشر

اما الاختراعات العلمية النظرية التي زادت بها معارفنا فهى

(١) قياس الحرارة

(٢) تعليل خواص الغازات بحركة دقائقها السريعة

(٣) قياس سرعة النور واثبات دوران الارض بالامتحان

(٤) اكتشاف افعال الغبار أو الهباء

(٥) تعليل تكون الاجرام الكيماوية بكونها مركبة من العناصر البسيطة

(٦) اكتشاف حقيقة ذوات الاذناب والاتصال من ذلك الى تعليل تكون الاجرام السموية من الحجارة النيزكية

(٧) اثبات النشوء الآلى

(٨) الرأي الحويصلي وتعليل مرور الجنين على الادوار التي مر عليها اسلافه

(٩) اكتشاف سبب الامراض الخميرية

(١٠) اكتشاف كريات الدم البيضاء واكتشاف وظائفها

ويقابل ذلك في القرن الثامن عشر

(١) وضع علم الكيمياء الحديث الذى وضعه بلاك وكافنديش وبريستلى ولافوازيه

(٢) وضع علم الكهربائية الذى وضعه فرنكلين وغلفني وفولطا وجلفانى

اما القرن السابع عشر فمكتشفاته العلمية اكثر من ذلك ومنها

(١) اثبات ناموس الجاذبية

(٢) اكتشاف قواعد كبلر

(٣) اكتشاف قواعد السرد وعلم التفاضل

(٤) اثبات هارفى لدورة الدم

(٥) معرفة رومر لسرعة النور من اقمار المريخ

واذا التفتنا الي ما وراء ذلك لم نجد فى القرون السالفة شيئا يقابل بهذه المكتشفات الا تأليف اقليدس لكتاب الهندسة من اوضاع الذين تقدموه من اليونان والمصريين مع استعمال الارقام العددية والحروف الهجائية

فالمكتشفات العلمية النظرية التي وضعت قبل القرن التاسع عشر سبعة فقط تقابل بعشرة جدت في القرن التاسع عشر وحده

ولذلك فالقرن التاسع عشر يقابل بكل القرون السابقة ويزيد عليها كلها زيادة عظيمة جدا فهو القرن العجيب بكثرة اختراعاته وعظم فوائدها

فعلم الطبيعيات التطبيقى هو الذى مهد لنا اختراع القاطرة البخارية والمحركات الزيتية والاختراعات اللاسلكية والتلغراف والتليفون والكهرباء والسينما والطيارات والمناطيد وجميع وسائل استيلاد القوة التى اتت بالمدهشات

القسم الرابع عشر

السينماتوغراف . او الصور المتحركة

كلمة سينماتوجراف او كينماتوجراف مشتقة من كينما ومعناها الحركة وجرافين . يكتب او يصف . وهذا الاسم يطلق الآن علي ما نشاهده من الصور المتحركة . وهو اليوم من ملحقات الكهربائية

ويؤكد . مينيه الشهير انه وجد نموذجا صغيرا للفانوس السحرى فى المباحث التى اجريت فى هير كيولاند

وقد برهن على ان الفانوس السحري كان معروفا سنة ١٢٩٤ حيث اظهر فيها الراهب الفرنسيسكانى زوجيه باكون للناس قواعد للفانوس السحرى بالمكاتبات الخطية وكان الفانوس السحري عبارة عن صندوق مربع من المعدن يوجد داخله مصباح ينحصر نوره بشكل شعاع قوى بواسطه عدسه ومرآة عاكسه وكان الشعاع يصوب الى لوح زجاجى مرسوم عليه المنظر وكان يوجد امام الجهاز انبوبة مجوفة تنتهى بعدسة لعكس الصورة على قطعة مربعة من القماش الابيض

وكان المنظر يصغر ويكبر حسب ابعاد العدسة وتقربها

وسنة ١٦٤٠ . اخترع اثاناسيوس كرشر . الالمانى وهو من رهبنة الجزويت الفانوس السحرى الحالى واسمه باللاتينية . ماجياكا توتبريكا . ودعي الي ردهة جامعة الجزويت بروما رجال رهبنته واشراف القوم ليشاهدوا الواحا تستعرض علي الحائط تمثل صور ارواح وهياكل بشرية

وكان جهازه بسيط التركيب فعجب القوم لهذه المناظر ثم تحسن نوعا حتي صار الجهاز متحركا وذلك بوضع اشكال فى عجلة متحركة وبتدويرها تنعكس الصور فى مرآة وضعت مواجهة بزاوية من الردهة

وبعد هذا ظهر في قونية والاستانة وغيرها من بلاد الترك شبه خيالات من جلود يابسة برسوم رجال ونساء وقواد تعرض وراء خيمة بيضاء داخلها سراج زيت مشعل يعرضها رجل يقلب صوته كما يشاء وابطال اشخاصه هذه اراكوز . الرجل الجسور . وعيواظ . الرجل المخادع المتلاعب . وغير ذلك من رجال ونساء واولاد وبنات وامراء وخدم يستخدم كل هؤلاء ليري الناس صور الحياة بخداعها ومكرها وحروبها

وكانت الناس تتردد الى محل عرض هذه الاشخاص بكثرة ثم يدعون هذا الرجل فى افراحهم وحفلاتهم لعرض هذه المناظر البهجة ولاتزال توجد فى بلاد الترك وسوريا والعراق بعض هذه المناظر يعرضها رجال اشتهروا بهذا الفن

وفي القرن الثامن عشر كان يوجد في الصين وفى جزائر الصوند صالات عديدة لعرض الخيالات وكيفية هذه الخيالات هو ان تضع يدك بين منبع من النور وستارة بيضاء ثم تغير مواضع يدك واصابعك فينتج من ذلك اشكال مختلفة غريبة وكانت الناس تتردد الي هذه الصالات بكثرة مدهشة لترى هذه الخيالات وهى المعروفة باسم خيال الظل

وظهر رجل فرنسى يستحق ان يلقب بأبى السينما الحديثة هو الدكتور . بيتر مارك . روجيت . سكرتير الجمعية الملكية الذي قرأ

في سنة ١٨٢٤ امام هيئة من رجال الجمعية رسالة عن استمرار رؤية الشيء المتحرك ثم نشرها فى . كوارترلى ريفيو . سنة ١٨٢٥ وحقيقة ان ما كتبه روجيت افاد السيماتوغراف الحديث وشغف بموضوعه وخصص لدراسته وقتا لابحاثه

واول آلة اظهرت صورا متحركة واضحة ما اخترعها : سيرجون هرشل . سنة ١٨٢٦ ثم عرضها الدكتور . باريز . بقصد المتاجرة وكان يشتغل فى ذلك الوقت الدكتوران بلاتو فى مدينة جنت وستامفير فى فينا فى نظريات روجيه فاخرج الاثنان آلة في سنة ١٨٢٣ سماها الاول: فانتوسكوب والثانى . ستروبسكوب .

وذلك باستعمال قرص يدور يحمل اشكالا عديدة وبدورته تظهر صورا متتابعة فى مرآة موضوعة امام القرص

وفي سنة ١٨٢٧ عرض الدكتور · باري · جهازا اخترعه وسماه . التوماتروب .

وقد نجح هذا الجهاز نجاحا عظيما وهذا . التوماتروب . عبارة عن لوحة مستديرة من الكرتون يمر داخله سلك رفيع من المعدن له طرفان في جانبي اللوحة المرسوم على احد وجهيها صورة عصفور وعلى الجهة الاخرى صورة قفص فعند ما يمسك الانسان طرفي السلك ويحركه بحركة دوران سريعة يخيل اليه ان العصفور داخل القفص

وفى سنة ١٨٣٣ اخترع رجل بلجيكي اسمه . بلاتو . جهازا صغيرا سماه . الفينالتستسكوب . وهو عبارة عن لوحتين مستديرتين من الكرتون

متساويتين في الحجم وتوجد باحداهما ثقوب مستطيلة متساوية وفى الاخرى صور تبين حركات الانسان حركة حركة . ويمر فى مركز دائرة هاتين اللوحتين سلك رفيع اذا اداره الانسان من طرفيه بسرعة ووجه نظره الى الثقوب الموجودة فى اللوحة الامامية لخيل له ان الصور المرسومة على اللوحة الخلفية التى تبعد عن الامامية بنحو خمس سنتيمترات تتحرك كأنها حية

وفى سنة ١٨٣٤ اخترع الدكتورهويز من اهالي برستول الدادليون وشرح وصفه في المجلة الفلسفية من تلك السنة واحتكره فرنسي سماه زتروب او عجلة الحياه

وفى سنة ١٨٦٦ اخترع مستريل من جرينوتش الكوروتسكوب الشامل لاهم الاساسات الحديثة

وفي سنة ١٨٦٨ ادخل رجل نمساوى اسمه . هورير . الى الفينا لتسكوب الذى اخترعه بلاتو تعديلات جديدة وسماه . الزوتروب . وهو عبارة عن اسطوانة كبيرة بشكل حوض مستدير مركزة على قاعدة . ويوجد على جوانب هذه الاسطوانة ثقوب مستطيلة الشكل وبداخلها يوجد شريط من الورق عليه رسوم

فعند ادارة الاسطوانه والنظر من الثقوب الموجودة بها يخيل للناظر ان الرسومات تتحرك كانها حية

وقد حصل فى الزوتروب تعديلات اخرى ادخلها عليه رجل اسمه رينو . ثم اسماه . البراكسينوسكوب . وهو مركب من اسطوانات

كاسطوانة الزوتروب لكن ارتفاعها لا يبعد عن شريط الورق المرسوم ولا يوجد بالاسطوانة ثقوب كالموجودة في الزوتروب ولكن في وسط الاسطوانة توجد مرآة مضلعة مستديرة موضوعة فى وسط الاسطوانة بشكل يجعل الرسوم التى علي شريط الورق تنعكس عليها وكانت الرسوم تبين حركات شخص حركة حركة فاذا دار الانسان الاسطوانة بسرعة ونظر المرآة المنعكسة عليها الرسوم لرأى ان الرسوم تتحرك

ثم ادخل رينو نفسه علي اختراعه تعديلات جديدة وسماه : تياترو دوبتيك : وهو عبارة عن شريط شفاف مرسوم عليه صور متتابعة وكان الشريط ملفوفا على بكرة تمر امام مرآة عاكسة فتتعرض الصور المرسومة على الشريط على ستارة كبيرة بمساعدة مصباح قوى جدا وبعد العرض يسير الشريط ويلف على بكرة اخري فتظهر الصور بكل وضوح

ثم بحث الاستاذ . ماريق . في تحليل الحركة مستعملا الفوتوغرافية لاثبات حركات الطيور والحيوانات سنة ١٨٧٠

فلنترك هؤلاء العلماء يبحثون عن تحسين حالات السينما التي اوصلوها هم ومن جاء بعدهم الى المناظر التى نراها اليوم لنحدثك عن الخيالات التركية وانتقالها الى اوربا

ففي سنة ١٧٥٥ فتح رجل اسمه سيرافان فى فرسائل صالة لعرض هذه الخيالات بنماذج من الورق المقوى على اشكال عديدة وكان يعرضها بوضعها بين نور السراج والستار بحركات غريبة ادهشت المتفرجين

وبعد ذلك بسنوات نقل معرضه الى الجاليرى دى باليه رويال فى باريس وتوفى سيرافان ثم نقله من خلفه فى عرض هذه الخيالات سنة ١٨٧٠ الى حى مونمارتر حيث مكث حتى سنة ١٨٧٠ ونشبت الحرب السبعينية فاختفت هذه الخيالات ولم تظهر الا بعد انتهاء الحرب على مسرح شاتليه فى قصة خياليه اسمها حبوب العفريت وعرضت بعد ذلك رواية القطه السوداء التي اظهر اثنان من مشاهير الرسامين وهما هزي رفيير وكاران داش فقد اروا الناس خيالات مدهشة ومن جملتها جميع وجوه رجال الامبراطورية الفرنسية وهذا الشكل من الخيالات مهد الطرق للسينماتوغرافية

وقد اخرج ادوار موبردج من اهالي كنجستن ٤٨ صورة متتابعة لحركة شخص وقد ابتدأ عمله باثنى عشر جهازا ثم زاده الى ثلاثين وبعد ذلك الى اربعين وفي سنة ١٨٧٢ رحل الي سان فرنسيسكو ليضع حدا لخلاف بين امريكيين من رجال الملايين لاثبات هل الحصان عند ابتداء الجري يرفع رجليه الاثنين او الاربعة وكان الرهان على مبلغ خمسة آلاف جنيه فوضع ٢٤ آلة فوتوغرافية بجانب بعضها واوصلها بخيوط : وعند ما مر الحصان قطع هذه الخيوط صدفة فتأثرت كل زجاجة عند مروره عليها ثم اثبت بواسطة آلته المسماة . زبرا كسيسكوب ان الجواد يرفع اقدامه الاربعة ثم القي عدة محاضرات فى جامعة تنسلفانيا

وكان قد انفق على مباحثه في الحركة الفوتوغرافية مبلغ اربعين الف جنيه ثم سافر الي فرنسا واعجب به المسيو . بتيه . ثم عرض اول تحليل للحركة الفوتوغرافية في المعهد الملكى عام ١٨٨٢ ولما توفى كانت

مجموعته الفوتوغرافية تحتوى علي اكثر من ٢٠٠٠٠ صورة

واخترع المستر جانسين آلة سماها الرفولفر الفوتوغرافي وبواسطتها صور في ٨ ديسمبر سنة ١٨٧٤ مرور كوكب الزهرة علي الشمس وصور جمع جواد على لوحة زجاجية اسطوانيه الشكل

ثم ظهر رجل اسمه . ماريه . وفحص الرفولفر الذي اخترعه جانسين فركب بندقية فوتوغرافية استعمل فوهتها كعدسة للالتقاط وكان داخل البندقية لوحة حساسة فاذا اراد تصوير منظر فانه يصوب البندقية الى المنظر المطلوب ثم يضغط على الزناد فتتم عملية الالتقاط وبعد تجريبات طويلة اجراها باريه انجز اختراعه المسمي . الكرنوفوجرافى . واستعمل له شريطا حساسا شفافا احضره من امريكا

واذا جازلنا ان نلقب احدا ممن اشتغلوا بالسينماتوغراف بابيهما ومخترعها فلن نجد احق واجدر بهذا اللقب من . فريس جرين . فانه ابتدأ تجاربه عن التصوير الفوتوغرافي المتحرك سنة ١٨٨٥ وفى هذه السنة اخرج للعالم اول . قلم . على الورق ولم يقنع بنتائجه فاستمر فى عمله وقد اشترك معه . ايفانس . المهندس البارع الذى ساعده فى استنباط كل ما يحتاج اليه فى تحسين آلته المسماة . ميكانيكيا . ثم سجلا اختراعهما في تلك السنة

وقد عرضت هذه الآلة فى محل جرين بحي بيكادللي بلندن سنه ١٨٨٧ وكانت السبب فى سرور الجمهور واهتمامه بها ولما وقف لمشاهدتها اعاق حركة المرور فارغم البوليس المستر جرين على نقل آلته من نافذة محله الى محل اخر منعا للازدحام

وكانوا يستعملون فى تلك المدة الالواح الزجاجية

لهذه الالة وغيرها لالتقاط الصور لان الوقت لم يكن قد حان بعد . لايستمان ووكر . لينجزا اختراع الشرايط الباغة التي تستعمل الان لالتقاط صور الروايات السينمية

وابتدأ . اديسون . المخترع الامريكى سنة ١٨٧٧ تجاربه في الفلم فلم يأت عام ١٨٩١ حتى سار شوطا بعيدا فى مضمار التقدم وفضل استعمال شرائط . ايستمان . لالته المسماة اللتسكوب التى عرض بها صورا متحركه في وبرلد زفير . في شيكاغو سنة ١٨٩٣ وقيل انه اخترع آلته لعرض المناظر وسماها . بروجتسكوب . سنة ١٨٩٦

وفى ١٣ فبراير سنة ١٨٩٥ اتم الاخوان اجست ولويس لومير : اختراع آلة سينمية لالتقاط المناظر وعرضها ايضا على الستار وقد سجلا اختراعهما فى مارس سنة ١٨٩٥ تحت رقم ٢٤٥٠٣٢ وبعد ذلك عرض اخوان لومبير فى الصالة الموجودة بالدور الارضي من . جران كافيه دي بارى . اول شريط سينمي فرنسى وكانت الصالة تضيق بالمتفرجين الذين كان يبلغ عددهم ٥٠ شخصا

وكان طول الشريط الذي عرض ١٢ مترا فقط ومن المتفرجين علي هذا الشريط الشاعر . ارمان سيلفستر . الذى شعر بحماس واندهاش عظيمين عند وؤيته هذا الاختراع الجديد فقرر فى جميع دوائر النشر انه رأى معجزة

وكان ينافسه انكليزى اسمه بول فاخترع آلة اخري وسماها تيتروجراف : واطلع عليها جمهورا من الكبراء والعلماء فى الكلية الصناعية في فنسبرى . في فبراير سنة ١٨٩٦ ثم صنع الاينماتوغراف

وعرض صورا عديدة في صالة موسيقي الهمبرا فى مارس سنة ١٨٩٦ وكان ذلك عقب عرض لوبير لصوره فى صالة الموسيقي الامبراطورية باسبوعين

واستنبط رجل من سكان لندن اسمه ليوكام اسلوبا جديدا لتصوير الصور المتوالية التي تظهر الاعمال والحركات في السينماتوغراف وسماها الكماتوغراف وذلك بانه يضع فى آلة التصوير لوحا زجاجيا مستديرا يدور فيها دورانا حلزونيا امام العدسة التي يدخل النور منها فترتسم عليه صورا متوالية فى شكل حلزونى الواحدة بعد الاخرى حتي يمتلىء منها ثم تظهر الصور عليه كماعادت ويوضع امام الستار الذى تلقى عليه الصور مكبرة ويدار بالسرعة التي ادير بها وقتما اخذت الصور عليه فتظهر الصور على الستار متحركة كما كانت تتحرك وقتما صورت ويؤخذ على اللوح الواحد ستون صورة فى دقيقه من الزمان اي صورة فى الثانية وذلك سنة ١٩٠١

ولا تنس فضل . درمند . على السينما باستكشافه الضوء الاكسيجين والايدروجين

فانت تري ان اكثر هذه الاختراعات هي نتيجة تجارب علمية اشترك فى اختراعها لنا اكثر من عالم ورياضي

ولهذا لا يمكننا ان نرجع فضل اختراعها الي فرنسى او انكليزي او المانى او ايطالى او غير ذلك من الاجناس الاخري

الآن وقد حدثناك عن هذه الاختراعات او الاكتشافات العلمية لابد ان نحدثك علي الاعتراضات عليها

ففي عام ١٨٨٠ اى قبل ان يضع الاخوة منجلفيه منطادهم بثلاث سنوات اعلن العالم كولومب اكادمية العلوم انه لكى يتمكن الرجل من البقاء معلقا فى الفضاء يتحتم عليه ان يصنع اجنحة مساحتها ١٢٠٠٠ قدم مربع وطولها ١٨٠ قدما ووافقه على هذا الرأى بعض كبار العلماء وكتبوا تقريرا وقعه كوندرسيه ولوسي ومونج وبعد ذلك بسنتين قدم العالم لالاند تقريرا قال فيه انه كما يستحيل على الانسان ان يحلق في الجو كذلك يستحيل عليه ان يرتفع فيه بمساعدة الثقل النوعي للاجسام الفارغة : فكذبت تجارب اخوان منجلفيه آراءهم بعد ذلك بمدة قصيرة

وكتبت جريدة الكوارترلى ريفيو عندماعرض قانون مد اول سكة حديدية على البرلمان الانكليزى سنة ١٨٢٥ قال اي شيء ادعى للسخرية من فكرة السفر بسرعة تبلغ ضعف سرعة العربات

ان لنا ثقة كبيرة في ان يحدد البرلمان السرعة فى مثل هذه الامتيازات فلا تزيدعن ثمان او عشرة اميال في الساعة

وكان العالم فلتون نفسه وهو اول من استعمل البخار فى الملاحة لا يعتقد بامكان تسيير السفن التي تقطع مسافات بعيدة بالبخار ولعل ما كانت تستهلكه الآلات الاولي من الوقود كان يحمل علي اعتبار هذا الرأى وجيها

ورأينا العالم اوجست كومت يقول حوالي منتصف القرن الماضي وهو يتكلم عن النجوم

وقد عكننا ان نتصور اشكال النجوم وابعادها وحجمها ولكن لا يمكننا باية

طريقة ان ندرس تركيبها الكيماوى او تكوينها المعدنى وبعد موته بسنوات قليلة وقف فراونهوفر وهويتستون وكرشوف وبنس الي القيام بما ظنه محالا ان لفظة الاستحاله لفظة استعملت من قديم الزمن وكذبتها الحوادث مرات عديدة علي توالى السنين فقد قال افلاطون

اذا ظن انسان انه قادر على تحليل النور فانه يدل بذلك على جهله بما يفصل بين قدرة الرجل والقدره الالهية . ولكن نيوتن حلل النور

وقال ارسطاطاليس فى كتاب السياسة . لم يبق للعقل البشرى ما يجده ومع ذلك كان العقل البشرى فى عهد ارسطا طاليس فى دور الطفوله

وكتب موبير تويس عن اكتشاف نيوتن ان هذا الاكتشاف عجيب جدا وهو يزيد حاجاتنا حتى ليكاد يكون الاخير الذي يسمح للعقل البشرى باكتشافه

ومع ذلك فان هذا الاكتشاف اول حلقة من سلسلة الاكتشافات العجيبة التى لم تتم حلقاتها بعد

وقد قال العالم مايرفى مذاكرته قد يظنون انهم يقدرون على عمل الثلج بواسطة الضغط ولكن ذلك الامر لا يمكن تصوره

ويقوم بهذا العمل الان ابسط العارفي بعلم الطبيعة

وهناك امثلة كثيرة علي مقابلة الاكتشافات بعدم التصديق فى الازمنة القريبة منها نذكر من بينها مثلين فى ١١ مارس سنة ١٨٧٨ قدم لوشكلودي

مثل الفونوغراف الى اكادمية العلوم بالنيابة عن اديسن ولما سمع العلماء الآله وهى تنطق احتج كثير منهم على العبث بهيئة موقرة كهيئة الاكادمية زاعمين ان الفونوغراف حيلة وان هناك شخصا من يتكلمون دون ان يظهر عليهم ذلك فيأتى الصوت كانه من مكان آخر واصدر العالم بوبار بالنيابة عن اللجنة التى فحصته الحكم الآتى

ليس مما يمكن قبوله ان معدنا حقيرا يحل محل تلك الالة النبيلة التي هى الصوت الانسانى فليس الفونوغراف الا وهما سمعيا . فلم يصدق هؤلاء العلماء آذانهم كما ان اسلافهم قبل ذلك لم يصدقوا عيونهم عند ما اكتشف الميكروسكوب فقال العالم فونتينل السكرتير الدائم فى اكادمية العلوم ان هذه الآلة لا تظهر ما نريد ان نراه

وآخر مثال نضربه لذلك الاكتشاف الايطالي العظيم اختراع وليم ماركوني فانه قام بتجاربه عن التلغراف اللاسلكى وسط انكار سائر العلماء فى العالم ومن بينهم اديسون وتزلا وقد حكى المخترع ما حدث فى عام ١٨٩٦ عند ما نقل اول اشارة لاسلكية بين فرنسا وانكلتره فقال

كان الناس يظنون ان اختراعى حلما وقد اعلن العلماء ومدبرو الشركات البحرية انه يستحيل نقل الاشارات من احد شواطىء الاطلنطيق الي الشاطىء الآخر اذ يجب لذلك انشاء ابراج طولها عشرات من الكيلو مترات حتى يمكن التغلب علي القوس الارضى ولكن الارض لم تتسطح ومع ذلك لم يحتاج التلغراف اللاسلكى لمثل هذه الابراج

وفى سنة ١٨٩٩ وقف ماركونى مخترع التلغراف اللاسلكى وقفته

المشهورة فى سهل سلسبرى بانكلترا وادهش العالم بارساله رسالة لاسلكية الى مسافة ميلين

وقد صرح اديسون يوم عيد مولده السابع والسبعين ان التلغراف اللاسلكى لن يحل مكان التلغراف والتليفون ولن تحل الطيارة مكان السفينة والقاطرة

وفى ايام كولومبس مكتشف اميركا قام عليه علماء عصره وبرهنوا بأنه لو نجحت مراكب كولومبس فى الوصول الي الانتيبول من الجانب الآخر من الكرة الارضية فأنه يستحيل عليهم العودة من ذلك الجانب

كذلك الحال عند ظهور جلفاني اول مكتشف للعلم الكهربائي وقد استهزأ به معاصروه من العلماء وسموه بمعلم رقص للضفادع

وعندما اخترع استفنس القاطرة البخارية عارضه الناس جملة سنوات واخذوا يبرهنون علي ان القاطرة لو سرت على قضبان ناعمة لا يمكنها ان تجر الاثقال بأى حالة بل ان العجلات تدور علي نفسها بدون ان تسير القاطرة الي الامام

كذلك هار في الذى اكتشف الدورة الدموية اضطهده اخوانه العلماء وشهروا به ورموه بالزندقة وطردوه من كرسي الخطابة والتدريس

هكذا كانت حظوظ اكثر المخترعين الذين نفعوا العالم بتفكيرهم العميق واختراعاتهم المدهشة

نكتفي بما دوناه فى هذا الجزء من معارف البشر وبعض الاختراعات والاكتشافات التى تهمك معرفتها قبل غيرها علي امل ان ندون لك باقي معارف البشر من اختراعات واكتشافات علي مدي القرون والدهور في الاجزاء التالية ان شاء الله وكل آت قريب

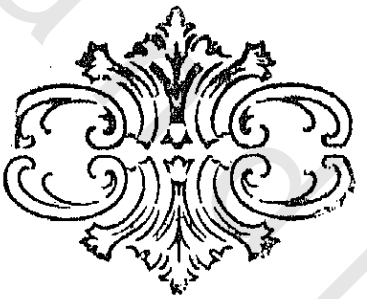

obeikandl.com

فهرست الكتاب

صحيفة

٣ اهداء الكتاب

٤ تمهيد

الباب الاول

٥٢ القسم الاول — اصل اكتشاف اللغات

٥٤ القلم

٥٤ المداد

٥٤ الورق

٥٧ صناعة الخط

٥٧ اكتشافات عن الخطوط وغيرها

القسم الثانى

٦٨ التواريخ المأخوذة عن التوراه

القسم الثالث — تواريخ العالم

اهم التواريخ التى شاعت بين الامم القديمة والحديثة

٧٥ التاريخ الاسرائيلى

٧٥ « الاسكندرى

٧٥ « القسطنطيني

٧٦ « الهندي

٧٦ « اليولى

التواريخ الخاصة — قسم منها قبل الميلاد وقسم بعده

obeikandl.com

صحيفة

٧٦ التاريخ الصيني
٧٦ تاريخ ابراهيم الخليل
٧٧ « الالعاب الاولمبية
٧٧ « انشاء روميه
٧٧ « بنو نتزيز
٧٨ « البطالسه
٧٨ « اليونان او السلوقيين
٧٨ « بنى حشمنای
٧٩ « بمبيوس
٧٩ التاريخ القيصري
٧٩ تاريخ اسبانيه
٧٩ « اكسيوم
٨٠ تواريخ المدن الفينيقية الساحلية
التواريخ الشائعة بعد المسيح
٨٠ التاريخ المسيحي
٨١ تاريخ الشهداء
٨١ التاريخ الارمني
٨٢ تواريخ العرب قبل الاسلام
٨٢ التاريخ الهجرى
٨٢ « العجمي
٨٢ تاريخ الجمهورية الفرنساوية

obeikandl.com

صحيفة

٨٣ القسم الرابع — عادات الايام فى رؤوس الاعوام

٩٢ القسم الخامس — الروزنامات او التقاويم

٩٧ القسم السادس — فى اسماء الشهور القديمة والحديثة

١٠١ الباب الثانى — القسم الاول فى علم التاريخ

١١٠ القسم الثاني — عن الاثارات القديمة فى مملكة اشور وبابل ومصر وغيرها

١١٤ القسم الثالث — آثار مصر عن اوائل الجرائد الفرنسية

١٢٨ « الرابع — اصل ابجد هوز

١٣٢ « الخامس — تاريخ الطباعة

١٣٧ الآله الحسابية

١٣٨ القلم الرصاص

١٣٩ اختزال الكتابة

الباب الثالث

١٤٠ كيف عاش الانسان الاول

١٤١ كيف ركب البحار الفينيقيون والقرطاجينيون وكيف درجوا بالعمار والنقل وما اشبه وكيف وجدت الحبوب ومجهزات الطبخ والخبز وما اشبه

القسم الثاني

١٤٢ اوليات شتي

١٤٢ الآجر

١٤٣ الطواحين

obeikandl.com

صحيفة

١٤٣ العصاه

١٤٤ المنافخ

١٤٥ النار اليونانية

١٤٥ اول راعى للغنم — اول مخترع الخيم — اول مخترع فن سبك المعادن — اول من غزل الصوف

القسم الثانى

١٤٥ الاسلحة الحادة قديما وحديثا

١٤٦ القوس والنشاب والترس وغيرها

١٤٦ اختراع السكاكين والاموس

١٤٧ المفرقعات

١٤٧ اول من استعمل البارود

١٤٧ اول من فطن الى قوة انفجار البارود

١٤٧ اول استعمال المدافع

١٤٨ « « الطبنجة او الفرد او الجفت

١٤٨ كيف استعملت الصوانة لقدح النار

١٤٨ اكبر مطارق الدنيا

١٤٨ اول من اكتشف الحرارة فى الحديد

١٤٨ اول من اكتشف الفولاذ

١٤٩ « « اخترع مدافع الفولاذ

١٤٩ « « « المسدس

القسم الخامس

obeikandl.com

صحيفة

١٥٠ اصل اختراع العربة او الكروسه

١٥١ اول من اخترع الامنيبوس

١٥٢ القسم السادس — الدراجة

١٥٣ القسم السابع — البخار وقوته المتحركة

١٥٤ اول آلة تتحرك بالبخار

١٥٥ آلة الذنب للوابورات

١٥٥ اول فكرة خطرت لاستخدام البخار في تسيير السفن

١٥٦ اول اختراع الآلة البخاريه

١٥٦ اول اختراع رفاس البواخر

١٥٦ اول استعمال السفن المدرعة

١٥٦ اول من اخترع الآلة البخارية في تسيير السفن بقوة زيت البترول

١٥٦ اول اختراع سفينة حديد بدل الخشب

١٥٧ القسم الثامن — الغواصات ومن اخترعها

١٦٠ السيارات وقاطرات السكك الحديديه

١٦٣ الخطوط الحديدية واطوالها في العالم

القسم العاشر

١٦٥ اكتشاف الهيدروجين

١٦٦ اكتشاف النتروجين

١٦٦ « اساليب جديدة لاستحضار الاثير وغيره

١٦٧ اول صانع عود الثقاب

١٦٩ « من استعمل الشمع الاحمر

obeikandl.com

صحيفة

١٦٩ مخترع الديناميت

١٦٩ شيء عن اسحاق نيوتن وبعض اختراعاته واكتشافاته

١٧٢ الامزجة واول من قال عنها

١٧٢ اكتشافات بعض العناصر التى كانت مجهوله

١٧٣ شيء عن اكتشافات الهيديوم

١٧٣ « « « الراديوم وغيره من العناصر

١٧٥ القسم الحادى عشر — اكتشاف البترول

١٨٠ القسم الثانى عشر — الكهرباء وتوابعها

١٨٣ التلغراف البرقي ومخترعوه

١٨٥ اكتشاف رونتجن

١٨٦ اختراع غاز الاضاءة واختراع اول سكة كهربائية

١٨٦ ابتكار شيخ المخترعين اديسون المصباح الكهربائى

١٨٧ اكتشافات هرتز وبرانلى ومركونى مخترعي التلغراف اللاسلكي

١٨٩ اول من توصل لاختراع التليفون

١٩٢ الجواهر الفردية وما قيل عنها

١٩٤ التكلم بالراديو وما نتج عنه من التحسينات

١٩٥ القسم الثالث عشر — الطيران واساطير الاولين

٢٠٠ البالونات ومخترعوها

٢٠٤ اجمال اختراعات القرون الحديثة مع مايقابلها من القرون القديمة

٢٠٩ القسم الرابع عشر السينماتوغراف او الصور المتحركه

٢١٨ الاعتراضات على الاختراعات والاكتشافات وآراء العلماء فيها

obeikandl.com